دائرة معارف الحيوان العلمية

في القرآن الكريم والحديث الشريف
و اللغة والأدب والتاريخ والأمثال والرؤى

الجزء الثاني

إعـداد
حازم إسماعيل السيد

**دار
التقوى
للنشر والتوزيع**

دار الكتب المصرية
فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية
السيد، حازم إسماعيل
دائرة معارف الحيوان العلمية في القرآن الكريم والحديث الشريف واللغة والأدب والتاريخ والأمثال والرؤى/ إعداد حازم إسماعيل السيد . ـــ القاهرة : دار التقوى للنشر والتوزيع ، ٢٠١٥
ج٢ ، ١٦٤ ص ؛ ٢٤ سم
تدمك ٧ ٩٦ ٥٨٤٠ ٩٧٧ ٩٧٨
١ ـ الحيوان ، علم ـ دوائر معارف
أ ـ العنوان
٥٩١,٠٣

الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

رقم الإيداع

٢٠١٥/١٤٢٥٢

I.S.B.N
978 977 5840 96 7

مقـــدمـــــة

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ ﴾ (الحشر : ١) إن الإنسانَ ليس المخلوقُ الوحيدُ المسبِّحُ في الكون ، فإن المسبِّحات من خلق الله كثير لا يحيط بعـددها إلا خالقها ولا يحصيها إلا بارئها سبحانه ، فقـال تعالى في محكـم التنزيـل : ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ ﴾ (الإسراء : ٤٤) فكل خلـق الله مسبحٌ بحمده شاكرٌ لأنعمه ، والإنسـان بجانـب كل ما في الكون من مسبِّحاتٍ جـاحدٌ لا يصـلُ إلى معشـار تسبيـح الطيـر حيـث كانـت تسبِّح مع نبيِّ الله داود عليه السلام وهو يترنمُ بالزبور ، قـال الله تعـالـى : ﴿ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةًۖ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ ﴾ (ص : ١٩) ، ولا هو يكـافئُ تسبيحَ الـدَّوابِ التي سخـَّرها الله تعـالى لخدمته ، وقد نهى رسول الله ﷺ عـن اتخـاذ ظهـورهـا منـابر يُخطب عليهـا فقـال رسـول الله ﷺ : " **رُبَّ مـركـوبـةٍ خير مـن راكبهـا وأكثـر ذكـرًا لله منه** " .[1] حتى أن الجمـادات تسبـح خـالقهـا ، فقـد كانت الجبالُ يسبحن مع داود عليه السـلام ، قـال تعـالى : ﴿ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ .. ﴿١٠﴾ ﴾ (سـبأ : ١٠) ، وكـان يُسـمع تسـبيحُ الحصى في يـدي رسـول الله ﷺ وبعض أصحابه .. فالكونُ كلُّه منظومةٌ واحدةٌ متكاملةٌ تتفاعل في تناغم بديع بنظـام محكـم نحو العبودية لخالقها ، تسبِّح بحمـده ، وتنتظم في مسـلك عبـادته ، والإيـمان بـالله ورسـله وكتبه ، وهذا ما أشار إليه النبيُّ ﷺ حيث قال : " **إنَّـه لـيس شيءٌ بـين السـماء والأرض إلا ويعلم أنِّي رسولَ الله غير عـاصي الجـن والإنـس** "[2].. فسبحان خـالق هـذا الكـون وملهـم المنطقَ للطير ، وواهب كل مخلـوق أسبـاب معيشته وبيان لسانه ومنطقه ، قال تعالى : ﴿ وَمَا

---

١ – رواه أحمد في مسنده .

٢ ـ رواه أحمد في مسنده ، وأبو نعيم في دلائل النبوة ، والدارمي في سننه .

مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ (الأنعام : ٣٨) ، وتأمَّلْ حال الهدهد إذ أقبل على نبي الله سليمان – عليه السلام – ثابت الجأش وخاطبه بلسان الواثق في واحدة من أخطر القضايا ، ألا وهي قضية التوحيد ، ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۩ ﴿٢٦﴾ ﴾ (النمل : ٢٢ – ٢٦) ، والضفدع قالت لسليمان – عليه السلام – :أتَمُنُّ على الله بتسبيحك ؟! فأنا أسبِّحُ أكثر منك .[١] والنملة يمر بها نبيُّ الله سليمان – عليه السلام – فوجدها ترفع أكفها في ضراعة إلى السماء داعية ربها بالسُّقيا حين انقطع المطر ، فرجع سليمان – عليه السلام – وخاطب قومه قائلاً : ارجعوا فقد سُقيتم بدعاء غيركم .[٢] فسبحان الله الذي ألهم مخلوقاته التسبيح ، والحمد ، وشكر النعمة ، ووهب الإنسان نعمة العقل الذي يميز به طريقَ الحقِّ من الباطل ، ذلك العقل الذي يسمو بصاحبه فيرفعه إلى مصاف الملائكة أو يهوي به إلى أسفل سافلين ، قال تعالى:

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾

(الإسراء : ٧٠) ، وحمَّله الأمانة التي ناءت بها السمواتُ ، والأرضُ ، والجبالُ ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾ (الأحزاب : ٧٢) ، والأمانة هي : امتثال الأوامر ، واجتناب

[١] ـ المستطرف في كل فن مستظرف – الأبشهي .
[٢] ـ نهاية الأرب في فنون الأدب – الدينوري (جـ ١٠) .

النواهي ، وتأدية الطاعات ، وذلك هو مناط التكليف ، كما أودع اللهُ الكونَ أمانةً في عنقه وسخَّرَ ما فيه لنفعه والانقياد له ، فهل خان الإنسانُ الأمانة أم حافظ عليها ؟ وهذا العمل – وأحتسبه لوجه الله تعالى – ما هو إلا محاولة للتفكر والتدبر في خلق الله وهو ما دعانا إليه خالقنا ، إذ قال سبحانه : ﴿ إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ ﴾ (الجاثية : ٣) وهي دعوة مفتوحة نستلهم فيها هدي كتاب الله تعالى ونستبصر بنوره وضيائه ، كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : ثوروا القرآن ! [١] فقد أوصانا الصحابي الجليل أن نتدبَّر معاني القرآن فنستخرج ما به من كنوز كما تُثَوَّرُ الأرض وتُحرثُ لنُخرِجَ ما بها من خير ، كما يدعونا هذا العمل إلى تأمُّلِ عظمة رسولنا العظيم في أقواله وأفعاله مصداقًا لقول ربه تعالى فيه : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ ﴾ (النجم : ٣) ، كما أوردتُ ما فيهما من إعجاز علمي في ضوء العلم الحديث ، كما أوردتُ ملامح الإبداع العربي من قصص ، وحكم ، وأمثال ، وشعر في صورة تجذب القارئ وتشد انتباهه لُيُعْمِلَ عقله ، ويحرك ذهنه ، فيثْبُتْ الإيمانُ ويزداد اليقينُ ، والله ولي التوفيق .

المؤلف

القاهرة في شعبان ١٤٢٩ هـ

٢٥ / ٨ / ٢٠٠٨

[١] ـ تفسير الشعراوي .



٢٧– ذُبَــــابٌ

الذباب فصيلة كبيرة من الحشرات تنتمي إلى رتبة الحشرات ذات الجناحين ، وتضم هذه الفصيلة ثلاثة أجناس يندرج تحتها عددًا كبيرًا من الأنواع ، وأهم ما يميز الذباب وجود جناحين اثنين بينما يتحور الجناحان الخلفيان إلى دبوسي اتزان يساعدا الحشرة على الطيران باتزان . وأشهر أنواع الذباب وأوسعه انتشارًا هي الذبابة المنزلية ، وهي حشرة سريعة التناسل تضع بيضها في القمامة ، وكومات السماد ، والنفايات ، وتضع الحشرة الواحدة منها طوال حياتها ما يقرب من ألف بيضة ، وقد سجلت ذبابة أنثى رقمًا قياسيًا في التكاثر حيث وضعت ٢٣٨٧ بيضة في حياتها التي استمرت ٣١ يومًا ، ولو قُدِّرَ لزوجين منها أن ينجبا خلال فصلي الربيع والخريف دون تدخل أي مؤثر يقضي عليها لغطت الأرض كلها بارتفاع ٤٧ قدمًا ، ومن العجيب أن كيلوجرامًا من القمامة يمكن أن يخرج على مدى عشرين يومًا حوالي عشرة آلاف ذبابة . وتنقل الذبابة المنزلية للإنسان نحو ٤٢ مرضًا ، وتستطيع الذبابة الواحدة أن تحمل على جسمها أكثر من ستة ملايين ميكروب . وهناك أنواع أخرى من الذباب مثل : ذبابة تسي- تسي- التي تنتشر- في إفريقيا الإستوائية وتسبب مرض النوم القاتل ، وذبابة الإسطبل وهي تمتص دماء الأغنام ، والماشية ، والخيول ، والذباب الأزرق الذي يتغذى على الجيف والمواد الحيوانية المتحللة .

في اللغة :

و**الذُبَابُ** : معروف وواحدته : **ذُبَابَةٌ** ، وجمعه في القلة **أَذِبَّةٌ** ، وفي الكثرة **ذِبَّانٌ** (بكسر- الذال وتشديد الباء) ، وسُمِّيَ ذبابًا لكثرة حركته واضطرابه ، وقيل لأنَّه كلما ذبَّ آب أي عاد .[1] وذبَّ الذباب ونحوه أي نحَّاه وطرده .

[1] - حياة الحيوان للدميري .

في الأدب :

قال أفلاطون : الذباب أحرص على الأشياء ، حتى أنَّه يلقي نفسه في كل شيء ولو كان فيه هلاكه ، ومن غريب أمره أنَّ رجيعه [1] الذي يقع على الثوب الأسود يكون أبيض والعكس .[2]

والذباب يُضربُ مثلاً للشيء التافه الحقير ، وقد تمثل به الأمير سيف الدين علي بن مفلح الظاهري في التحذير من احتقار العدو ، فقال :

لا تحقرنَّ عدوًا لان جانبه وإنْ تراه ضعيف البطن والجلد

فللذبابة في الجرح المديد يدٌ تنالُ ما قصَّرَتْ عنه يدُ الأسدِ

في القرآن الكريم :

ورد ذكر الذبابة في كتاب الله تعالى مرتين ، فقال جلَّ وعلا : ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ** ﴿٧٣﴾ ﴾ (الحج : ٧٣) فقد تحدى الله تعالى أعداءه من المشركين والكافرين أنْ تأتيهم معبوداتهم بمثل ما خلق الله تعالى ولو بذبابة واحدة ولو تعاونوا على ذلك جميعًا ، قال ﷺ فيما يرويه عن ربِّ العزة سبحانه في الحديث القدسي : " **ومن أظلَمَ ممن ذهب بخلقٍ كخلقي ، فليخلقوا مثل خلقي ذرة أو ذبابة أو حبة** .[3]

وسبحان الله تعالى الذي أحصى مخلوقاته رغم كثرتها ، وأحاط بها علمًا ، وتكفَّل بأرزاقها ، وبما يكفل لها أسباب حياتها ، قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله

---

[1] - رجيعه : قيؤه .
[2] - نهاية الأرب (جـ ١٠) للنويري .
[3] - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما .

تعـــالى : ﴿ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ ﴾ (التكــوير : ٥) قــال : يحشرـ الله كــل شيءٍ حتــى الذباب .[1]

وقد تحدَّى الله البشَرَ بهذا المخلوق الضعيف في موضعٍ آخر فقال في الآية نفسـها : ﴿ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ﴾ (الحج : ٧٣) فرغم أن الذبابة مخلوق تافه صغير – إذ لا يزيـد وزن ألـف ذبابـة عـن ٣٠ جرامًـا – إلا أنَّهـا تنقـل أخطـر الأمـراض فيسـلبَ الإنسـان صـحته ، كـما أنـه إذا سـلبَ شـيئًا مـن الطعـام لايمكـن للإنسـان اسـترجاعه ؛ لأنَّ الذبابة تفرز لعابها على الطعـام الصـلب فتحيلـه إلى سـائلٍ تمتصـه بخرطومهـا ، فمـن عـادة الذباب أنَّه إذا وجدَ طعامًا قاءَ ما في بطنه وامتص الطعام الجديد فيختلطان معًا ولا يمكـن فصل أحدهما عن الآخر .[2]

في الحديث الشريف:

قال رسول الله ﷺ : **" إذا وقـع الـذباب في شراب أحـدكم فليغمسـه ثـم لينزعـه ، فـإنَّ في إحـدى جناحيـه داءٌ وفي الأخـرى شـفاء "** .[3] وفي هـذا الحـديث وجـه مـن وجـوه الإعجـاز العلمي في قول الصادق المصدوق ﷺ منذ أربعة عشر قرنًا ، فقد أثبتَ الطب الحـديث عـن وجود خاصية في جناح الـذباب وهـو أنَّـه يحـول الجـراثيم كلهـا ويجـذبها نحـو أحـد هـاذين الجنـاحين حيـث يحمـل جسـم الذبابـة الواحـدة نحـو ٦.٦ مليـون ميكـروب ، ولقـد جـاءَ الحديث ليزيل اللثام عن معجزة علاجية مذهلة فقد ثبت أنَّ الذباب يفرز جسيمات صغيرة مـن أنـزيمات تقضي- عـلى الجـراثيم تفـرز عنـد قاعـدة الجنـاحين فـإذا وقعـت ذبابـة في طعـامٍ أو شرابٍ وجب أنَّ يُغمسَ فيـه كلـه حتـى تخـرج تلـك الأجسـام المضـادة التـي تقضي- عـلى

---

[1] - رواه ابن أبي حاتم .
[2] - الإعجاز العلمي في الإسلام : القرآن الكريم – محمد كامل عبد الصمد .
[3] - رواه البخاري في صحيحه ، وابن ماجة في سننه ، وأحمد في مسنده .

الجراثيم .[1]

وقد وردتْ قصة للذباب مع أحد الخلفاء سأل ذلك يوم الإمام الشافعي فقال : لأي علَّةٌ خُلقَ الذباب ؟ فقال الشافعي : مذلة الملوك – وكانت ألحتْ[2] عليه ذبابة وهو يخاطب الإمام الشافعي ، فقال الشافعي لَمَّا سُئلَ عن ذلك : سألني ولم يكن عندي جواب فاستنبطته من الهيئة الحاصلة ، وذكر الدميري القصة في أبي جعفر المنصور ومقاتل بن سليمان مفسر القرآن المعروف الذي قال فيه الإمام الشافعي : الناس كلهم عيال على ثلاثة : مقاتل بن سليمان في التفسير ، وزهير بن أبي سلمى في الشعر ، وأبي حنيفة في الفقه .[3]

وذكر صاحب المستطرف أنَّ النبيَّ ﷺ كان لا يقع عليه ذبابٌ قط .[4]

في المثل العربي :

يُضربَ به المثل في الزهو فيُقال : **" أزهى من ذبابة "** ، وقالوا لأنَّه يسقط على أنفِ أيِّ ملك جبار ويطرده فلا ينطردُ ، كما يُضربُ به المثلُ في القذر .[5]

في الرؤيا :

من رآه بكثرة حوله فهو كلام يسمعه من غرباء الناس وسفلتهم ، ومن رآه يخرج من داره ينتقل أهله إلى مكان آخر .[6]

---

[1] - الإعجاز العلمي في الإسلام : القرآن الكريم – محمد كامل عبد الصمد .
[2] - أكثرت من مضايقته .
[3] - حياة الحيوان الكبرى للدميري (١ / ٤٩١) .
[4] - المستطرف في كل فن مستظرف للأبشيهي .
[5] - نهاية الأرب في فنون الأدب (جـ ١٠) للنويري .
[6] - تفسير الأحلام لابن سيرين (ص ١٧٧) .

٢٨- سِمَّـــاني

السماني طائر ينتمي إلى رتبة الدجاجيات فصيلة التدرج ، وهي طيور منضغطة الأجسام ضعيفة الطيران لذا فهي لا تبتعد عن الأرض كثيرًا أثناء الطيران وإنْ كانت من المهاجرات ، وهي الطيور الوحيدة المهاجرة بين رتبة الدجاجيات ، وتهاجر بأسراب كبيرة ، وتتغذي على الحبوب والحشرات ، وتضع الأنثى ١٠ –١٨ بيضة وسط الحشائش تفقس بعد عشرين يومًا . وهو يُربَّى فيُطعم القمح الصغير (البرغل) بعد فقسه ولمدة شهر حيث تكون مجتمعة في قفص كبير ثم يُوضع كل طائر في قفصٍ منفردًا ويُطعم بزر العنب والدُّخن[١] ويصيحُ وقتها لمدة شهر ثم يسكت لمدة شهرين ثم يُنقل في أقفاص أخرى حتى يبلغ عمره أربعة أشهر ، ويصيح وقتها في الليلة الواحدة حتى وقت ما بعد الظهيرة من اليوم التالي نحو ٦٤٠٠ صيحة ويعيش السماني نحو سنة ونصف .

في اللغة :

طائر معروف ويُقال **سُمَّاني** للواحد ، والجمع ، ويُقال للواحد منه : **سُمَّاناة** .[٢] ويُسمَّى كذلك : سَلْوَى وهو اسم ، جمع المفرد منه : **سَلواة** .[٣] وقال الكسائي : السلوى واحدة وجمعه : **سَلَاوِي** .

في القرآن الكريم :

ذكره الله تعالى في كتابه وعدَّه من النعم التي مَنَّ بها على بني إسرائيل في زمن موسى عليه السلام ، فقال تعالى : ﴿ **وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾** ﴾ (البقرة : ٥٧) ﴿ **يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ**

---

[١] - نبات عشبي من النجيليات حبُّه صغير أملس كحب السمسم ينبت بريًا ويُزرع .
[٢] - الإفصاح في فقه اللغة .
[٣] - المعجم الوسيط (١ / ٤٦٦) .

﴿ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾ ﴾ (طـــه : ٨٠)

قال مجاهد والشعبي والضحَّاك والحسن وعكرمة وغيرهم في تفسير الآيات أنَّه السماني ، وقال قتادة : السلوى كان من طير إلى الحمرة تحشرها عليهم ريح الجنوب ، وكان الرجل يذبح منها قدر ما يكفيه يومه فإذا تعدَّى ذلك اليوم فسد ولم يبقَ عنده حتى كان في اليوم السادس أخذَ منه ما يكفيه ليوم السبت ؛ لأنَّهم لا يعملون فيه ، وقال السديُّ : هو طائر يشبه السماني لكنَّه أكبر منه كان يأتي أحدهم فينظر إلى الطير فإنْ كان سمينًا ذبحه وإلا أرسله فإذا سمن أتاه فقالوا : هذا الطعام فأين الشراب ؟ فضرب لهم موسى عليه السلام الحجر فنبع منه الماء ، فقالوا : هذا الشراب فأين الظل ؟ فظللهم الله بالغمام . فقالوا : هذا الظل فأين اللباس ؟ فكانت تطول ثيابهم كما تطول الصبيان ولا يتخرق لهم ثوب .[1]

فما كان منهم إلا أن كفروا بأنعم الله تعالى وهو قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ﴾ (البقـــــرة : ٦١)

فسلبهم الله تعالى نعمه وألقى عليهم لباس الذل والمسكنة وغضب عليهم ، وقال تعالى : ﴿ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ (البقرة : ٦١) ، ومصر هنا ليست بلدنا المعروف وإنَّما تعني البقعة التي تجتمع بها قرى ومراكز وأسواق والجمع أمصار .

في الرؤيا :

تدل رؤيته على رفع النكد ، والنجاة من العدو ، والخير ، والرزق الهنيء بلا تعب ولا عناء

[1] ـ تفسير ابن كثير (١ / ٩٤) .

لمن رآه أو ملكه ، وربما دلّتْ رؤيته على كفران النعم ، وزوال المنصب لقوله تعالى : ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾ (البقرة : ٦١) .

٢٩- شَــــــاة

من الشديات مشقوقة الحافر آكلات العشب تنتمي لجنس الخراف ، ويضم هذا الجنس ٢٠٠ سلالة تنتشر في جميع أنحاء العالم ، ويُرجِعَ البعضُ استئناسه إلى نحو عام ٤٠٠٠ ق.م ، وإن كان من المرجح أنْ يكون قد استُؤنس قبل ذلك . وتتميز الخراف على الماعز بخصائص كثيرة منها ضخامة الجسم ووجود غدد عطرية في الوجه والقائمتين الخلفيتين ، وعدم وجود لحية للذكور ، وتتباين صفات السلالات فيما بينها في شكل القرون الملتفة ، وطول الذيل الذي يتكون في أغلبه من الدهون المختزنة ، ونوع الصوف الذي يغطي أجسامها ، وتتراوح أوزان الذكور بين ٤٥ – ١٦٠ كيلوجرامًا . وهي تميل للحياة في قطعان وتحب حياة الرعي وتفضِّل الأعشاب والبقول كما تتغذى على الذرة ، والقمح ، والشعير ، والشوفان ، وتحمل الأنثى في سن ٢ – ٣ سنوات ، وتلد صغيرًا واحدًا بعد ٢١ أسبوعًا ويعيش الحيوان ٨ – ١٥ سنة ، وتُربَّى الشياة للحومها ولحومها تعطى أكبر سعرات حرارية بين جميع أنواع اللحوم ، كما يُشربُ لبنها وهو يفوق اللبن البقري في الدسامة ، وتعطي الأنثى ٥٠٠ لتر من اللبن سنويًا ، كما يُستخدم صوفه في صناعة المنسوجات والسجاجيد ، ويعطي الحيوان الواحد ٢ – ٧ كيلوجرامًا من الصوف سنويًا ، كما تُستخدم جلوده في الصناعات الجلدية .

في اللغة :

الغَنَمُ : لفظٌ لا واحد له ، والجمع : **أَغنامٌ** ، وقال الجوهري : **الغَنَمُ** : اسم مؤنث موضوعٌ

للجنس يقع على الذكور وعلى الإناث وعليهما جميعًا ، وإذا صغرتها ألحقتها الهاء فقلتَ : **غُنَيمَةٌ**.[1] و**الشَّاةُ** : الواحد من الغنم تقع على الذكر والأنثى ، وتصغيرها : **شُوَيهَةٌ** ، والجمع : **شِيَاهٌ** (بالهاء في آخرها)[2] ، و **الضَّأْنُ** : جمع المفرد ضَائِن ، والمؤنث **ضَائِنَةٌ** ، وقال ابن الأنباري أن **الضَّأْنُ** مؤنثة والجمع : **ضُؤُنٌ** . ويُقال لولد الغنم عند مولده : سَخْلَةٌ ، ويُقال الحَمَلُ لصغارها ، فإذا فُطِمَ فهو : الخَرُوفُ وهو ذكر الضأن ، والجمع : خِرَافٌ ، وخِرْفَانٌ ، ويُقال للكبير منه : كَبْشٌ ، وذلك إذا خرجتْ رباعيته ، والأنثى من الضأن : نَعْجَةٌ . وصوت الغنم : **يُعَارٌ** ، وهو صوت الغنم الشديد ، و**الثُّغَاءُ** : هو صوته عند الولادة ، والثُّؤَاجُ : صياح الغنم .[3]

في الأدب :

ذكر الجاحظ في كتابه "الحيوان" قول بعض القُصَّاص : ومما فضَّل الله عزَّ وجلَّ به الكبش أن جعله مستور العورة من قُبُلٍ ومن دُبُرٍ .[4]

والغنم على ضربين : ضائنة وماعزة ، وقال الجاحظ : واتفقوا على أن الضأن أفضل من المعز ، فالبركة والنماء في الضأن ، وصوفها أغلى وأثمن وأكثر قدرًا ، كما يُقال للمدح : **" إنما فلان كبش من الكباش "** ، ويقال للهجاء : **" ما هو إلا تيس في السفينة "** ، كما تُسَمَّى المها من بقر الوحش نعاجًا ولم تُسمَ عنوزًا ، وجعل الله الضأن السُّنَّة في الأضاحي والكبش للعقيقة وهدية العُرس .[5]

وقال الدميري : والضأن مقدم على المعز في الأضحية ، كما يُقدَّمُ الضأن على الماعز في أمورٍ منها أنَّ الضأن يلد في السنة مرة وتفرد غالبًا والمعز تلد مرتين وقد تثني وتثلث ، كما أن

[1] - حياة الحيوان الكبرى للدميري (٢ / ٢٥٥) .
[2] - المصدر السابق .
[3] - الإفصاح في فقه اللغة .
[4] - الحيوان للجاحظ (٣ / ٢٤٧) – عيون الأخبار للدينوري (٢ / ٧٦) – العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي (٤ / ٢٥٨) .
[5] - الحيوان للجاحظ .

الضأن إذا رعت شيئًا من الكلأ فإنَّه ينبت وإذا رعت المعز شيئًا لا ينبت وذلك لأن المعز تقلعه من أصوله والضأن ترعى ما على وجه الأرض ، ومنها أنَّ صوف الضأن أفضل من شعر المعز وأعز قيمة وليس الصوف إلا للضأن . وفيها أنَّهم إذا أرادوا أن يمدحوا شخصًا قالوا : إنما هو كبش وإذا ذموه قالوا : إنَّما هو تيس ، كما أن لحم الضأن أفضل .[1]

والشاةُ لا تخاف الفيل ، والإبل ، والجاموس مع ضخامتهم ويرى الذئب فينتابه خوفٌ عظيمٌ .

وقال الأصمعي في كتاب "الروم" : إذا أردتَ أنْ تعرفَ لون جنين النعجة فانظر إلى لسانها فإن الجنين يكون مثل لونه .

وقد ذكر الجاحظ في كتاب "الحيوان" أن هناك علاقة بين الراعي والمُسترِعي[2] وهذه العلاقة تحمل شروطًا من الجانبين ، وذلك أن شرطهم عليه أن يقول المسترعِي للراعي : إنَّ عليكَ أن تردَّ ضالتها ، وتهنأ [3] جرباها ، وتلوط حوضها [4] ، ويدُكَ مبسوطةٌ في الرِّسْلِ[5] ما لم تُنهِكَ حلبًا ، أو تضر بنسلٍ ، فيقول عند ذلك الراعي لصاحب الغنم بعد هذا الشرط : ليس لك أن تذكرَ أمِّي بخيرٍ ولا شرٍّ ، ولك حَذفَةٌ بالعصا عند غضبك ، أخطأتَ أو أصبتَ ، ولي مقعدي من النار وموضعُ يدي من الحر والقر[6].[7]

في القرآن الكريم :

وردت هذه البهيمة في القرآن الكريم بألفاظ عدة منها : الضأن في قوله تعالى : ﴿ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍۢ ۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ۗ .. ﴾ (الأنعام : ١٤٣) فقد بيَّن الله تعالى في

[1] - حياة الحيوان الكبرى للدميري (٢ / ٢٥٦) .
[2] - صاحب الغنم .
[3] - يهنأ الجربى : أي يعالجها بالهناء وهو نوع من القطران يطليها به .
[4] - يصلح لها حوض شربها .
[5] - الرسل : اللبن .
[6] - القر : البرد .
[7] - الحيوان للجاحظ .

هـذه الآيـة والآيـة التاليـة ﴿ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ .. ﴾ (الأنعـام : ١٤٤) أصناف الأنعام كالتالي : الضأن ، والماعز ، والبقر ، والإبل ، وهي الثمانية أزواج التي استهل الله تعالى بها الآية .

وورد لفظ الغنم في مواضع عدة من كتاب الله تعالى فيما ذكره الله تعالى من قصص داود وسليمان عليهما السلام وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾ ﴾ (الأنبياء : ٧٨) فهذه قصة جرتْ أحداثها في ملك داود عليه السلام حيث اقتحم قطيعٌ من الغنم بغير راعٍ بستانًا في الليل فأفسدته ، فاشتكى صاحب البستان إلى داود عليه السلام فحكم لصاحب الحرث بالغنم ليأخذها ، وكان حكم سليمان عليه السلام أن تُدفعَ الغنمُ لصاحب البستان ، ويُدفعَ البستان لصاحب الغنم فينتفع كلٌّ منهما بقسمته سنة فيأخذَ صاحب البستان ما أنتجه من غنم في تلك السنة ، وينتفع صاحب الغنم بما ينتجه البستان من ثمرٍ فيها ، ثم يُرَدُّ لكلٍّ منهما ما يملكه ، وهكذا كان حكم سليمان أصوب وهو ما أوضحه الله تعالى في كتابه : ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ۚ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ .. ﴾ (الأنبياء : ٧٩) وإن كان قد مدح الله تعالى علمهما معًا فقال في الآية نفسها : ﴿ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ .. ﴾ ثم جاء خاتم الأنبياء محمد ﷺ صاحب الشريعة المهيمنة الجامعة ليحكم في هذه القضية ، فقد روى الإمام مالك في "الموطأ" عن حرام بن سعيد قال : إنَّ ناقةً للبراء بن عازب رضي الله عنه دخلتْ حائط [1] رجلٍ فأفسدتْ فيه فقضى رسول الله ﷺ أنَّ على أهل الحوائط حفظها بالنهار ، وأنَّ ما أفسدتْ المواشي بالليل ضامن على أهلها .[2] فإذا أفسدتْ الماشية – وهو اسم يُطلق على الإبل والبقر والغنم – زرعًا لغير مالكها ولم يكن معها فإن كان بالنهار لم

[1] - حائط : بستان .
[2] - رواه مالك في الموطأ في كتاب الأقضية ، وأبوداود في سننه .

يضمنه ، وإن كان بالليل ضمنه .[1]

وذُكرت النعجة في قوله تعالى : ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ (ص : ٢١ ، ٢٥) فقد ذكر القرآن الكريم أن داود عليه السلام تعرَّض لفتنةٍ فاستغفر الله منها وعزم ألا يعود إلى مثلها وخرَّ لربِّه ساجدًا سجدةَ توبة وإنابة فغفر الله تعالى له وشهد له بسمو المنزلة وحسن المكانة والمقام عنده ، أمَّا عن هذه الفتنة فقد زعم أهل الكتاب زورًا وبهتانًا أنه رأى امرأةَ جاره وهي تغتسل فاشتهاها وأرادها لنفسه فأرسل زوجها في معركةٍ من المعارك الحربية وجعله على المقدمة فقُتل في المعركة وتزوج امرأته من بعده – حاشاه عليه السلام – وقد أشاروا بالنعجة إلى تلك المرأة وبالنعاج التسع وتسعون إلى باقي زوجاته ، وقال بعض المفسرين أن رجلين من الرعاة اختصموا لديه ، أحدهما كان له تسع وتسعون نعجة والآخر له نعجة واحدة وألح عليه صاحب النعاج أن ترعى نعجته مع نعاجه أو يشتريها وألَّح عليه وأحرجه فلم يجد خلاصًا منه إلا أن يشكوه لهذا الملك العادل فحكم داود عليه السلام للمدعي دون أن يسمع لكلام المدعى عليه فأحسَّ بخطئه في أنَّه تسرَّع في حكمه ولم يسمع الطرفين المتخاصمين ، فكيف يليق بنبيٍّ مرسل آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب أن يقع في ذلك ؟ .. والحقُّ عند المحققين أن هذين الرجلين المختصمين جاءا بعشيرتيهما إلى مقر الحكم فلم يجدوا داود عليه السلام فاقتحموا محرابه بغير إذن وفوجئ بهم يدخلون عليه في وقتٍ لا يتوقع دخول

[1] - حياة الحيوان الكبرى للدميري (٢ / ٤٣٨) .

أحد عليه وهو مستغرق في العبادة ففزع منهم فأخبروه بأمرهما فحكم بينهم وشفع حكمه ببيان حال الناس في المخالطة إذا فقدوا الإيمان وأشار إلى أن المؤمن لا يبغي على أخيه المؤمن في شيءٍ من عرض الدنيا ، فلما خرج الخصمان فكَّر في شأنه وشأنهم ورأى أنه كان مخطئًا في عزل نفسه عن الرعية ، وقدَّر في نفسه أن هذين الخصمين لو أدركهما الحرس لقتلوهما ، وأنَّه لولا اعتزاله ما اضطروا إلى تسوُّر المحراب وكان من الأولى أن يجعل للناس وقتًا كافيًا لقضاء حوائج الناس ، وكان قد اجتهد في تقسيم أوقاته بالتساوي وقتًا لحوائج الناس ووقتًا لعبادته ووقتًا لأزواجه ، فتفهم داود عليه السلام قوله تعالى ﴿ **يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾** ﴾ (ص : ٢٦) . فهو ليس كآحاد الناس يشغله نفسه وأهله وإنَّما هو مسئولٌ عن جميع رعيته وهذا يتطلب وقتًا أطول للناس ، فبادر إلى التوبة من ذلك الاجتهاد الذي أوقعه في هذا الخطأ فأنزله عن رتبة من له أجران إلى رتبة من له أجرٌ واحدٌ وهي منزلة من اجتهد وأخطأ .[1]

كما قال تعالى في كتابه الكريم : ﴿ **حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ..** ﴾ (المائدة : ٣)

فقد حرَّمَ الله تعالى على عباده الدم ، ولحم الخنزير ، وحرَّمَ من الذبائح ما لم يُذكر اسم الله عليه ، كما حرَّمَ الميتة وفصَّلَ أنواعًا من المحرمات ، وهذه المحرمات هي :

﴿ **وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ..** ﴾ : يقول الشيخ الشعراوي – رحمه الله – في تفسيرها أنَّ المقصود هنا ما لا يُقال عند ذبحه : بسم الله .. الله وأكبر ، ويرى الشيخ الشعراوي أنَّه يجب ذكر اسم الله عليه لأنَّه مخلوقٌ من مخلوقات الله سخَّرها الله للإنسان فعليه أنْ يذكرَ الخالق المنعم

---

[1] ـ قصص القرآن ـ د . محمد بكر إسماعيل (ص ٢٩٥ ـ ٢٩٨) (مختصرًا) .

عنـد استغلاله هـذه المُسَـخَّرَات فيسـبِّحَ اللهَ ويـذكره سـاعة الـذبح فيقـول : بسـم الله .. الله وأكبر ، وكأن الإنسان يبلِّغ الحيوان قائلاً : الله أكبر مني ومنك ، فلا تغضـب منـي لأن الله الأكبر هو الذي أحلَّ لنا ذلك .[1]

و﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ .. ﴾ فالميتـة حـرامٌ أكلهـا ، وقـد روي ابـن حبـان في صـحيحه عـن أسباب نزول الآية أنَّ بعض أصحاب النبي ﷺ كانوا معه وكـا نوا يوقـدون تحـت قدْرٍ فيهـا لحم ميتة فأُنزِلَ تحريمُ الميتة فأُكفِأَتْ القدر .[2] ولكي يصحُّ الذبح للحيوان الذي يشرـف عـلى المـوت يجـب أن يكـون به بقية حياة ، أو يسيل منـه الـدم ، أو تصـدر منـه حركـة ولـو طرفـة عين .[3]

و﴿ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ .. ﴾ ومعنى الاختناق منـع دخـول الأكسـجين للـرئتين وعنـد ذلـك يـتراكم ثاني أكسيد الكربون والإفرازات السامة التي تخـرج مـع الـزفير ، وهـذه المـواد إذا احتُبسـتْ ومُنعت من الخروج امتصها الجسم وتسممت أنسجته فيضرُّ أكله .[4]

و﴿ وَٱلْمَوْقُوذَةُ .. ﴾ وهي التي تُضربُ حتى تموت ، قال ابن عباس رضي الله عنهما ، وقتـادة في تفسيرها أنَّ أهل الجاهلية كانوا يضربون الشاة بالعصى حتى إذا ماتت أكلوهـا فحـرَّمَ اللهُ تعالى هذه العادة .[5]

و﴿ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ .. ﴾ وهمـا اللتـان تموتـان عـن سـقوط أو عـن حـادث تصـادم فهـذه لحومها تفسد بسبب تلف أنسجتها وذلك لأنها تحتوي على مواد سـامة نتيجـة احتقـان الـدم فيها مما يؤدي إلى تكاثر الجراثيم بها .

و﴿ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ .. ﴾ فقد تكون الحيوانات البرية مصـابة بمـرض يظهـر في لعابهـا ويبقـى

---

[1] - تفسير الشعراوي .
[2] - رواه ابن مندة في كتاب الصحابة ، وابن حبان في صحيحه .
[3] - فقه السنة .
[4] - الإعجاز العلمي في الإسلام : القرآن الكريم – محمد كامل عبد الصمد .
[5] - تفسير ابن كثير (٢ / ٧) .

أثره بالحيوان الذي يفترسه .

وقال الله تعالى مستثنيًا : ﴿ **إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ** .. ﴾ والتذكية هي التطهير وتعني هنا الذبح فإذا ذُبِحَ الحيوان يكون صالحًا للأكل ، وقد وضع العلماء شروطًا للذبحة الشرعية أولها التسمية ، ثم قطع أربعة أوعية هي : المريء ، والقصبة الهوائية ، والودجان وهما عرقان في الرقبة ، واستعمال شفرة حادة ، وإراحة الذبيحة والإحسان إليها لقوله ﷺ : " **إن الله يحب الإحسان في كل شيء ، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة** " .[1]

وروى أحمد في مسنده عن أحد أصحاب النبيِّ ﷺ قال : يا رسول الله إنِّي لأذبح الشاة وأنا أرحمها ، فقال ﷺ : " **ولك في ذلك أجر** " .[2] وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن امرأة كانت ترعى على آل كعب بن مالك غنمًا بسَلع[3] فخافت على شاة منها الموت فذبحتها بحجر ، فذُكِرَ ذلك للنبيِّ ﷺ فأمرهم بأكلها .[4]

وكما حرَّم الله تعالى ما كان يستحله المشركون في الجاهلية ، فقد أحلَّ الله تعالى بعض ما حرَّموه بغير الحق افتراءً على الله ما بيَّنه الله تعالى في قوله تعالى : ﴿ **وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ خَالِصَةٞ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِنَاۖ وَإِن يَكُن مَّيۡتَةٗ فَهُمۡ فِيهِ شُرَكَآءُۚ سَيَجۡزِيهِمۡ وَصۡفَهُمۡۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ١٣٩** ﴾ (الأنعام : ١٣٩) فكانت الشاة إذا ولدت عشر إناث متتابعات في خمسة أبطن ليس فيهن ذَكَرٌ جُعلتْ وصيلة ويكون ما تلده بعد ذلك حقٌّ للذكور دون الإناث إلَّا أن تموت واحدة من العشرة فيشترك الذكور والإناث في أكله واستغلال أصوافها وألبانها .[5]

وكان الكبشُ هو قربان هابيل ابن آدم عليه السلام إلى الله تعالى ، وذلك في قوله تعالى :

---

[1] - رواه مسلم في صحيحه .
[2] - رواه أحمد في مسنده .
[3] - جبل بالمدينة .
[4] - رواه أحمد في مسنده .
[5] - تفسير ابن كثير (٢ / ١٨٤) .

﴿ ۞ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ (المائدة : ٢٧) فعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أن قابيل وهابيل لما اختلفا فيما بينهما فقدَّم كلٌّ منهما قربانًا فقدَّم قابيل حزمة سنابل فوجد فيها سنبلة كبيرة فأكلها ، وقرَّب هابيل كبشًا أقرن ، وقيل جزعة [١] ، فقبل الله الكبشَ ، قال ابن جرير : أرسل الله نارًا بيضاء فأكلت قربان هابيل .[٢]

وكان الكبشُ فداءً لإسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، قال تعالى : ﴿ **وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ﴿١٠٧﴾** ﴾ (الصافات : ١٠٧) فالمشهور عند الجمهور أنَّه كان كبشًا أبيضَ أعينًا أقرنًا رآه إبراهيم عليه السلام مربوطًا بسَمُرَة [٣] في ثبير [٤] عندما هَمَّ بذبحِ ابنه ، وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : هو كبشٌ قد رعى في الجنة أربعين خريفًا .[٥] وقال ابن عباس رضي الله عنهما : هو الكبش الذي قَرَّبه ابن آدم فتُقُبِّلَ منه .[٦] ويقول مجاهد أنَّه ذبحه في مِنَى ، وقال عبيد بن عمير : ذبحه بالمقام ، ويقول سفيان : ظلَّ قرنا الكبش معلقين في البيت الحرام حتى احترق البيت فاحترقا ، وهو ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما حيث قال : لم يزل رأس الكبش معلقًا عند ميزاب الكعبة قد يبس ، ويؤيد ذلك ما رواه أحمد في مسنده مرفوعًا حيث سُئل عثمان بن طلحة رضي الله عنه لمَ دعاك رسول الله ﷺ ؟ قال : قال لي رسول الله ﷺ : **" إنِّي كنتُ رأيتُ قرني الكبش حين دخلت البيت ، فنسيت أن آمرك أنْ تُخَمِّرها [٧] فخَمِّرها ! فإنَّه لا ينبغي أن يكون في البيت شيءٌ يشغل**

[١] - قال الشافعية ما له سنة ، وقال الحنفية ما له ستة أشهر .
[٢] - تفسير ابن كثير (٢ / ٤٢) .
[٣] - نوع من الشجر جمعه سَمُر .
[٤] - الثبير : ثغرة تكون في الجبل .
[٥] - رواه الطبري في تاريخه .
[٦] - رواه أحمد في مسنده .
[٧] - خمَّره :غطَّاه .

المصلي " .[1]

في الحديث الشريف :

قال رسول الله ﷺ : **" السكينة والوقار في أهل الغنم ، والفخر والخيلاء في أهل الإبل "** .[2]

قال الدميري : أراد الرسول ﷺ بالسكينة السكون ، وبالوقار التواضع ، وأراد بالفخر والتفاخر كثرة المال والجاه ، وقيل أراد بأهل الغنم أهل اليَمن لأن أكثرهم أهل غنم بخلاف ربيعة ومضر فإنهم أصحاب إبل .[3]

فالغنم من أفضل الدوابِّ ، ومن مظاهر فضلها أنَّ الله تعالى ما بعث نبيًّا إلا وعمل برعيها ، لقوله ﷺ : **" ما بعثَ الله نبيًّا إلا رعى الغنم "** .[4] ووضع الله تعالى فيها الخير والبركة ، فقد روى أحمد في مسنده أن رسول الله ﷺ قال لأم هانئ رضي الله عنها : **" اتخذي غنمًا يا أم هانئ فإنها تروح ، وتغدو بالخير "** .[5] وروى أبو هريرة وابن عمر رضي الله عنهم أنَّها من دوابِّ الجنة .[6] وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال سُئِلَ رسول الله ﷺ عن الصلاة في مرابض الغنم ، فقال : **" صلوا فيها فإنَّها بركة "** .[7]

ولحومها من الطيبات التي أحلَّها الله تعالى ، قال ابن القيم – رحمه الله - : جيده الحولي ، وأجوده لحم الذكر الأسود ، فإنَّه أخف وألذ وأنفع ، والخصي أفضل وأنفع ، وأفضل اللحم المقدم وهو أفضل من المُؤخر ، وكان أحب الشاة إلى رسول الله ﷺ مقدمها ، وكل ما علا منه سوى الرأس كان أخف وأجود مما سفل ، وكانت العرب ترى ذلك فقد بعث

[1] - رواه أحمد في مسنده .
[2] - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما .
[3] - حياة الحيوان الكبرى للدميري (٢ / ٢٥٥) .
[4] - رواه أحمد في مسنده .
[5] - رواه أحمد في مسنده .
[6] - حديث ضعيف رواه الطبراني ، ومالك في الموطأ ، وابن عدي .
[7] - رواه أحمد في مسنده ، وأبوداود في سننه ، وابن حبان في صحيحه .

الفرزدق رجلاً يشتري له منها لحمًا ، فقال له : خذ المقدم وإياك والرأس والبطن فإنَّ الداء فيهما ، ولحم العنق جيد لذيذ سريع الهضم خفيف ، ولحم الذراع أخف اللحم وألذه وألطفه وأبعده عن الأذى وأسرعه انهضامًا .[1]

ولبن الشاة كذلك من أجود الألبان ، قال ابن القيم – رحمه الله – فيه : هو أغلظ الألبان وفيه من الدسومة ما ليس في لبن الماعز أو البقر ، وتسكينه للعطش أسرع ، وتبريده أكثر .[2] لذا كان من خير الصدقة ، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قال : **" أتدرون أيُّ الصدقة أفضل ؟ "** ، قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال ﷺ : **" المنيحة ؛ أن يمنح أحدكم أخاه الدرهم ، أو ظهر الدابَّة ، أو لبن الشاة ، أو لبن البقرة "** .[3]

كما يُنتفعُ بفرائه فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : تصدَّقَ على مولاةٍ لميمونة بشاةٍ فماتت فمَرَّ بها رسول الله ﷺ فقال : **" هلَّا أخذتم إهابها[4] فدبغتموه فانتفعتم به ؟ "** ، فقالوا : إنَّها ميتة . فقال ﷺ : **" إنَّما حُرِّمَ أكلها** ، وقرأ قوله تعالى : ﴿ **قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ** .. ﴾ **(الأنعام : ١٤٥) إنَّما حُرِّمَ ما يُؤكل منها وهو اللحم فأما الجلد ، والقِد[5] ، والسِّن ، والعظم ، والشعر ، والصوف حلال "** .[6] وعن ابن عباس رضي الله قال : قال رسول الله ﷺ : **" إذا دُبِغَ الإهابُ فقد طَهُر "** .[7] **وروى أحمد في مسنده أنَّ رسول الله ﷺ** أجاز الصلاة على الفراء المدبوغ .[8]

---

[1] - زاد المعاد (٤ / ٣٤٢) لابن القيم .
[2] - الطب النبوي لابن القيم .
[3] - رواه أحمد في مسنده .
[4] - الإهاب : الجلد .
[5] - القِدُّ : الجلد الذي يُصنع منه القرب .
[6] - رواه ابن أبي حاتم ، وابن المنذر .
[7] - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما .
[8] - رواه أحمد في مسنده .

ومن معجزات الرسول ﷺ ما رواه أنس رضي الله عنه قال : دخل رسول الله – ﷺ – حائطًا للأنصار ومعه أبوبكر وعمر ورجل من الأنصار ، وفي الحائط غنم فسجدت له .[1]

كما كانت له معجزة في تكثير الطعام والشراب ، فقد أصابتْ بركته ﷺ لبن شاة فسقى أصحابه فشربوا حتى رووا بحلبة واحدة ، فعن نافع بن كلدة رضي الله عنه قال : كنَّا مع رسول الله ﷺ في سفر وكنَّا زهاء أربعمائة فنزلنا منزلاً في موضع ليس فيه ماء فشقَّ على أصحاب رسول الله ﷺ فجاءتْ شاةٌ لها قرنان فقامت بين يدي رسول الله ﷺ فحلبها حتى روى وسقى أصحابه حتى رووا ، ثم قال ﷺ : **" يا نافع احفظها الله وأراك تملكها "** ، قال : فأخذتها فوتدتُ لها في الأرض ثم أخذتُ رباطًا فربطتها فاستوثقتُ منها ، ثم قمتُ بعض الليل فلم أرَ الشاة ورأيتُ الحبل مطروحًا فأخبرتُ النبيِّ ﷺ فقال : **" ذهب بها الذي جاء بها "** .[2]

وهذه قصة الشاة المسمومة التي تكلَّمت بين يدي الرسول ﷺ ، فبعد أن حاصر رسول الله ﷺ أهل خيبر في حصونهم سألوه أن يحقن دمائهم فعفا رسول الله ﷺ ودخل المدينة ولمَّا اطمأن رسول الله ﷺ فيها أهدت له زينب بنت الحارث شاةً مَصْليَّة[3] وقد سألتْ أي عضوٍ من الشاة أحبُّ إليه فقيل هي الذراع فزادت من السمِّ فيها ثم سمَّتْ سائر الشاة ثم جاءت بها فوضعتها بين يدي رسول الله ﷺ فتناول الذراع ولاكَ منها مضغة فلم يسغها ولفظها وكان معه بشر بن البراء رضي الله عنه أخذ منها كما أخذَ رسول الله ﷺ ، ثم قال رسول الله ﷺ : **" إنَّ هذا العظم ليخبرني أنَّه مسمومٌ "** ، ثم دعا بها فاعترفتْ ، فقال : **" ما حملك على ذلك ؟ "** ، قالتْ : بلغتُ من قومي ما لم يخفَ عليك ، فقلتُ إن كان مَلِكًا استرحتُ منه وإن كان نبيًّا فسيُخبَر ، فعفا عنها رسول الله ﷺ ، وماتَ بشرٌ من أكلته التي أكل .[4]

---

[1] - رواه أبو نعيم في الحلية .
[2] - رواه الحاكم في المستدرك ، والبيهقي في الدلائل ، وابن كثير في البداية والنهاية ، وأبونعيم في الحلية .
[3] - المصلية : المسمومة .
[4] - رواه ابن هشام في سيرته (٣ / ٢١٨) .

زكاة الغنم :

قال رسول الله ﷺ في صدقة الغنم : " .. **وفي سائمة** [1] **الغنم إذا كانت أربعين فيها شاة ، إلى عشرين ومائة** " . [2] قال الحافظ ابن حجر – رحمه الله - : لا زكاة في الغنم حتى تبلغ أربعين مُستخدَمة في الرعي أو الحلب ومَرَّ عليها العام تُقَدَّمُ فيها شاة ، وهكذا حتى تبلغ مائة وعشرين شاة ، فإذا بلغت مائة وإحدى وعشرين ففيها شاتان وذلك إلى مائتين ، فإذا بلغتْ مائتين وواحد ففيها ثلاث شياة ، وإذا زادتْ على ثلاثمائة ففي كل مائة تُقدَّم شاة . [3]

الأضحية :

عن أبي أمامة الباهلي عن سهل رضي الله عنهما قال : كنَّا نسمِّنُ الأضاحي بالمدينة ، وكان المسلمون يسمِّنون . [4] وعن أنس رضي الله عنه قال أنَّ النبيَ ﷺ ضحَّى بكبشين أملحين [5] أقرنين ذبحهما بيده وسمَّى وكبَّرَ . [6] وروى الترمذي وأبوداود في سننيهما أن رسول الله ﷺ ذبح كبشًا وقال : " **بسم الله والله أكبر ، اللهم هذا عني وعن من لم يضحِ من أمتي** " . وعن فاطمة رضي الله عنها أنَّ رسول الله ﷺ قال : " **يا فاطمة قومي فاشهدي أضحيتك فإنَّه يُغفر لك عن أول قطرة من دمها كل ذنبٍ عملته** وقولي : إنَّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله ربِّ العالمين ولا شريك له وبذلك أُمرتُ وأنا أولُ المسلمين " ، فقال أحد الصحابة : يا رسول الله هذا لك ولأهل بيتك خاصة أو للمسلمين عامة ؟ قال رسول الله ﷺ : " **بل للمسلمين عامة** " . [7] وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال النبيُّ

---

[1] - السائمة من الماشية هي التي تخدم سواء في الحلب أو الرعي ، والسوم هو الرعي ، وقد روى ابن ماجة في سننه أن رسول الله ^ نهى عن السوم قبل طلوع الشمس .
[2] - رواه البخاري في صحيحه .
[3] - فتح الباري على صحيح البخاري لبن حجر – فقه السنة (١ /٥٠١) لسيد سابق .
[4] - رواه البخاري في صحيحه .
[5] - الأملح : ما خالط بياضه سواد .
[6] - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما .
[7] - فقه السنة (٢ / ٣٩) لسيد سابق .

ﷺ : **" ما عمل آدمي من عملٍ يوم النحر أحبَّ إلى الله من إهراق دم ، إنَّها لتأتي يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها ، وإنَّ الدم ليقع من الله بمكانٍ قبل أن يقع على الأرض**[1] ، **فطيبوا بها نفسًا "** .[2]

وجعل رسول الله ﷺ للأضحية شروطًا ، قال شروطًا : **" أربعة لا تُجزئُ**[3] **في الأضاحي : العوراء البيِّنُ عورها ، والمريضة البيِّنُ مرضها ، والعرجاء البيِّنُ ظلعها**[4] ، **والعجفاء**[5] **التي لا تُنَقَّى "** .[6] ويُلحقُ بها العضباء[7] ، والهتماء[8] ، والعصماء[9] ، والعمياء ، والتولاء[10] ، والجرباء .[11] وقال رسول الله ﷺ : **" خير الأضحية الكبش الأقرن والبيضاء أفضل من الغبراء والسوداء "** .[12]

وأهم شروط تقديم الأضاحي أن تُذبحَ بعد صلاة العيد لقوله تعالى : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ ﴾ (الكوثر : ٢) ، فإذا ذُبحتْ قبل الصلاة فهي صدقة وذلك لما رواه مالك في الموطأ أنَّ عُويمر بن أشقر رضي الله عنه أنَّه ذبحَ ضحيته قبل أن يغدو يوم الأضحى وذكر ذلك لرسول الله ﷺ فأمره أنْ يعود بضحية أخرى .[13]

---

[1] - إشارة إلى سرعة قبوله عند الله .
[2] - رواه الترمذي في سننه .
[3] - لا تثيب .
[4] - الظلع : العرج .
[5] - العجفاء : الهزيلة .
[6] - رواه الترمذي في سننه .
[7] - مقطوعة الأذنين أو أحدهما ، أو مكسورة القرنين أو أحدهما .
[8] - مكسورة الثنايا ، وهي الأسنان الأمامية .
[9] - العصماء : ما كُسِرَ غلاف قرنها .
[10] - التولاء : التي تدور في المراعي ولا ترعى .
[11] - فقه السنة لسيد سابق .
[12] - رواه أبوداود والترمذي في سننيهما .
[13] - رواه مالك في الموطأ .

العقيقة :

وهي ذبيحة تُذبَحُ شكرًا لله تعالى على نعمة الرزق بالأبناء وهي سنَّة مؤكدة عن الرسول ﷺ في حقِّ الذكور والإناث ، ومنهم من رآها واجبة لقوله ﷺ : **" الغلامُ مرتهن بعقيقته "** .[1]

ومن أهل العلم من أجاز للفقير أن يقترض لها إلا أن يكون ذو فقر مدقع [2] وبينهم من رأى استحبابها .[3] وعن أم كرز رضي الله عنها أنَّها سألت رسول الله ﷺ عن العقيقة فقال : **" عن الغلام شاتان وعن الجارية شاة .. "** .[4] ويجوز أن يُذبَحُ عن الغلام شاة واحدة وهو ما رآه الإمام مالك ، وأفضل وقتها اليوم السابع للمولود فإذا لم يتيسر ففي اليوم الرابع عشر ، أو اليوم الواحد والعشرين ، فإن لم يتيسر ففي أي يومٍ بعدها .[5]
وللعقيقة شروط كالأضاحي وإن كانت تجزئ جميعها حتى غير السالمة من العيوب ، ويُفضَّل السالمة ، ولا يجوز الاشتراك في العقيقة ولو كان جملاً أو بقرة ، وإن كان البعض يرى حتمية الغنم ، وبعضهم استحبها .[6]

الغنم التي كان يملكها رسول الله ﷺ:

كان للرسول ﷺ مائة شاة ، وكانت إذا ولدتْ شاة ذبح أخرى مكانها [7] .

وقال ابن الأثير : كان له شاة تُسمَّى غوثة أو غيثة ، وكانت لرسول الله ﷺ شاة تُسمَّى قمر وكان قد فقدها فقال : **" ما فعل قمر ؟ "** ، قالوا : ماتت يا رسول الله . قال رسول الله ﷺ : **" ما فعلتم بإهابها ؟ "** . قالوا : ميتة . قال رسول الله ﷺ : **" دباغُها طهورُها "** .[8]

---

[1] - رواه البخاري في صحيحه ، والنسائي في سننه ، والطبراني في المعجم الكبير .
[2] - فقر شديد .
[3] - تحفة المودود .
[4] - رواه الترمذي في سننه وصححه .
[5] - تحفة المودود لابن القيم .
[6] - تحفة المودود لابن القيم .
[7] - زاد المعاد (١ / ١٥٣) لابن القيم .
[8] - رواه مسلم في صحيحه ، وأحمد في مسنده ، والنسائي والدارمي في سننيهما ، ومالك في الموطأ .

وقال الشيخ شرف الدين الدمياطي في كتابه " فضل الخير " : كانت له ﷺ سبعًا من الغنم ، وهي :

عَجْرَة – زمزم – سُقيا – بَرَكَة – وَرْشَة – أطلال – أطراف أو أطواف .[1]

في المثل العرب

قال العربُ في وصف الشخص ذي الرفاهية : " **كالخروف أينما اتكأ على الصوف** ".[2]

في الرؤيا :

الغنم في الرؤيا رعية صالحة طائعة ، كما تدل على الغنيمة والأزواج والأولاد والأملاك والزرع ، وذوات الصوف نساءٌ كريمات ذوات مال وعوضٍ مستور ، والخروف في الرؤيا يدل على ولدٍ ذكرٍ طائعٍ لوالديه ، والخروف المشوي السمين مالٌ كثير ، والهزيلُ مالٌ قليل .[3]

والكبشُ رجلٌ ضخمٌ شريفٌ غنيٌّ منيعٌ شجاعٌ ، من رأى أنَّه ملكه ينالُ قوةً وعزةً ، أو ينتصر على رجلٍ قويٍّ ، ومن ذبحه وسلخه نال مالَ رجلٍ قويٍّ ، ومن ركبه نال خيرًا ، ومن حمله على ظهره يحمل مؤنة رجل ، ومن رآه هاجمه تذهب قوته ، ومن رأى أنَّه ملك كباشًا فهو يحكم بين الناس . ومن رأى أنَّه يضحي بكبشٍ ينالُ مالاً أو يشفى من مرض .

والنعجة امرأةٌ شريفةٌ كريمةٌ ، من رأى أنَّه ملكها فإنَّه يتزوَّج بامرأةٍ كريمة ، ومن ذبحها ليأكل منها نالَ خيرًا ، ومن رآها سُرقتْ من داره أصابه سوءٌ في زوجته ، وجميع صوفها ولبنها ولحومها مالٌ وغنيمةٌ .[4]

---

[1] - سبل الهدي والرشاد (٧ / ٤١٢) للصالحي .
[2] - المعجم الوسيط (١ / ٢٢٩) .
[3] - حياة الحيوان الكبرى للدميري .
[4] - تفسير الأحلام (ص ١٦١ ، ٣٤٧) لابن سيرين .

٣٠- صُـــرَدٌ

الصُّرَـدُ طـائرٌ ينتمـي لرتبـة العصـفوريات مـن فصـيلة الصرـدان ، وهـو طـائر كبـير يفـوق العصـفور حجـمًا يسـتوطن المنـاطق الصـحراوية بمصرـ والمغـرب العـربي ، يبنـي عشـه بـين الشجيرات الشـوكيـة والأعشـاب الجافة ، ويغطيه بالشعر والصوف حيث تضـع الأنثى في أوائل الربيع ٤ –٦ بيضات ، ومن أنواعه : الصـرد الكبـير ، وهـو يعـرف بالطـائر الجـزار لأنه يعلّـق فرائسـه التـي يصـطادها مـن الفئـران ، والضـفادع ، وصغـار الطيـور في أشـواك الأشجار التي يسكنها مثلما يفعل الجزار تمامًا بذبائحـه ، وهنـاك نـوع مـن الصرـدان يعـيش حول البحر الأحمر ، وآخر حول بحر قزوين .

في اللغة :

الصُّردُ : طـائرٌ معـروف ، والجمـع : **صُردَان** ، والأنثـى : **بهـاء** .[١] ويسـمَّى : الشَّـقراق ، والأخطب ، والأخيل .

في الأدب :

طائر أبقع معروف ، نصف رأسه أبيض ونصفه الآخر أسود ، لـه بـراثن عظـيم أي إصـبع عظيم لا يقدر عليه أحد وهو شرس النفس شديد النفرة ، كان العرب يتشاءمون بـه . وهـو يتغذى بالقوارض الصغيرة ، كما يتغـذى عـلى العصـافير لـذا يُعـرف ببـازي العصـافير وهـو يستخدم في اصطيادها تقليد أصواتها ليحذِّرها ، وهو شرس شره يسرق فراخ غيره ويصيد الحيات ، ويأوي الأشجار ذات الشـوك ، ورءوس القـلاع ، وأعـالي الحصـون .[٢] وقـد زعـم العرب وجود عداوة بينه وبين الأطرغلة [٣] ، وقال الجاحظ : بينـه وبـين القمريـة أو الفاختـة قتال فهو يقتلها ويطلبها .[٤]

---

[١] - الإفصاح في فقه اللغة .
[٢] - حياة الحيوان الكبرى للدميري .
[٣] - طائر من العصفوريات مضغوط الجسم ناعم الريش يأوي إلى الأماكن الغنية بالشجر والماء ، وهو يستوطن المناطق المعتدلة في لبنان ، والأردن ، وغرب آسيا ، وجنوب أوروبا ، ويشتو في مصر بكثرة .
[٤] - الحيوان للجاحظ .

في الحديث الشريف :

نهى رسول الله ﷺ عن قتل الصرد ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ نهى عن قتل النحلة ، والنملة ، والهدهد ، والصُّرَد .[1] قال ابن العربي[2] : إنَّما نهى النبيُّ ﷺ عن قتله لأن العرب كانت تتشاءم به ، فنهى عن قتله ليخلعَ عن قلوبهم ما ثبتَ فيها من اعتقادهم الشؤم فيه لا على أنَّه حرام .[3]

في الرؤيا :

الصُّرَدُ في الرؤيا يُؤول أنَّه آدم عليه السلام ، وهو رشدٌ وهدايةٌ لمن رآه .[4] وقيل يدل على رجلٍ مراء يظهر الخشوع نهارًا وَيَفْجُرُ ليلاً . وقيل من قُطَّاعِ الطريق يجمع أمولاً كثيرة ولا يخالط أحدًا .[5]

٣١- صَقْــــرٌ

من أشهر الطيور الجارحة التي تنتمي إلى رتبة وفصيلة الصقور والعقبان ، وتضم فصيلة الصقور أجناسًا عدة تبلغ ما يزيد على ٢٨٠ نوعًا تستوطن جميع بقاع العالم عدا الجزر ، والبحار ، والمحيطات ، وهي تسكن أعالي الجبال وتبني أعشاشها في الجروف الصخرية حيث تضع الإناث ٣ – ٤ بيضات تفقس بعد نحو شهر ، وهي طيور سريعة الحركة قوية الطيران تمتاز بأجسامها الانسيابية ، وأجنحتها الطويلة ، ومخالبها الحادة ، ومناسرها[6] القاطعة ، فهي أقوى الجوارح وأقدرها على الصيد رغم صغر أحجامها ، كما أنَّها طيور حادة الإبصار تفوق حدة إبصارها الإنسان بثماني أضعاف . وتتغذى الصقور

---

[1] - رواه أبوداود وابن ماجة في سننيهما ، وأحمد في مسنده .
[2] - أبوبكر محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الأشبيلي المالكي ، قاضٍ ومحدِّث ، توفي في فارس ٥٤٣ هـ .
[3] - حياة الحيوان الكبرى (٢ / ٨٦) للدميري .
[4] - تفسير الأحلام (ص ١٧٢) لابن سيرين .
[5] - حياة الحيوان الكبرى (٢ / ٨٦) للدميري .
[6] - المِنسَر : طرف المنقار في جوارح الطير .

على القوارض ، والطيور الصغيرة ، وبعض أنواعها تتغذى بالحشرات . ومن أنواعه : الشاهين ، والحُرُّ ، وصقر الجراد ، والبازي ، والباشق ، والصقر الجَرَّاح .

في اللغة :

الصَّقْرُ : طائرٌ معروف يُصادُ به ، وكان العربُ يسمُّون كل ما يُصادُ به صقرًا عدا العقاب والنسر ، والجمع : **صُقُور** ، والأنثى : **صَقْرَة** ، وتُسَمَّى كذلك : **العَنْز** .[1]

ويُسَمَّى مدرِّب الصقور والصائد به : **صَقَّار** .[2]

في الأدب :

ذكر شهاب الدين النويري الصقر في كتابه " نهاية الأرب " فقال : إنَّ الصقور على أنواع ثلاث منها :

البازي ، ويضم خمسة أصناف هي : البازي ، والزرق ، والباشق ، والعفصي ، والبيدق .

أولها : **البازي** : وهو طائر طويل العنق ، عريض الصدر ، فخذاه طويلان يغطيهما الريش ، وأقدامه قصيرة غليظة ، وأصابعه متفرقة ، ومخالبه سوداء ، ومنسره طويل دقيق ، وأفضل البزاة حمراء العينين ، ثم زرقاء العينين ، ثم صفراء العينين ، وأفضل ألوانه الأبيض ثم الأشهب ، أمَّا أسود الظهر المرقَّش الصدر بالبياض والسواد فيدل على الشدَّة والصلابة ، وإذا اجتمعت هذه الصفرة مع احمرار العينين كان أفضل الجميع . والبازي لا يصبر على العطش لذا يعيش قرب الماء ، ويسكن الأشجار الشوكية ، ويصنع لعشه سقفًا ليقي أفراخه الشمس والمطر ، وهو سريع الطيران ، ينقَضُّ على فريسته بسرعة ، ومن عاداته أثناء الصيد أن ينقلبَ على ظهره ليلقف فريسته في الهواء ، وهو يصيد من الطيور ما بين العصفور والكركي[3] في الحجم . أول من صاد به هو "لذريق" أحد ملوك الروم حيث رآه

---

[1] - الإفصاح في فقه اللغة .
[2] - المعجم الوسيط .
[3] - طائر من الكركيات يُعرفُ بالغرنوق ، وهو كبير الحجم من المهاجرات .

على شجرة فأعجبته صورته وأمر بجمع عددًا منها في مجلسه فأمر بحية فوثب عليها فقتلها ثم أمر له بِمجثَم [1] من خشبٍ يُنصبُ له في مجلسه ، وفي إحدى رحلاته للصيد رأى البازي ثعلبًا فجرحه ، فقال "الذريق" : هذا جبار يمنع حماه ، ثم اتخذه الملوك من بعده ، وذكر الأبشيهي في المستطرف أنَّه يقول في صياحه : سبحان ربي وبحمده .

وثانيها : **الزرق** : وهو أسرع طيرانًا ، وأشد مزاجًا من البازي ، وفيه خبث لأنَّه إذا أُرسلَ في أثر طائر طار غير مطارِد ثم عطف عليه وأظهر الشدَّة بعد اللين ، وخير ألوانه أسود الظهر أبيض الصدر أحمر العينين .

وثالثها : الباشق : وهو قلق حذر ، يجب أن يُرَبَّى صغيرًا حتى يألف مدربه ، وهو صغير الحجم طويل الساقين والفخذين عظيم السلاح بالنسبة لحجمه .

ورابعها : العَفصِي : وهو أصغر الجوارح وأضعفها حيلة وأشدَّها ذعرًا فربما صاد العصفور ثم تركه لخوفه وحذره .

وخامسها : **البيدق** : ولا يصيد إلا العصافير ، ويقول فيه الشاعر :

حسبي من البزاة والبيادق ... بيدقٌ يصيدُ صيد الباشق

مؤدبٌ مدرَّبُ الخلائق ... أصيد من معشوقة لعاشق

يسبق في السرعة كل سابق ... ليس له في صيده من عائق

ربيته وكنتُ غير واثق ... أن الفرازين من البيادق [2]

والصقر : منه ثلاثة أصناف : الصقر ، والكونج ، واليؤيؤ :

أولها : **الصقر** : وهو أول أصناف جنس الصقور ، وهو لا يحب الماء ، وأفضله أحمر اللون ، كبير الرأس ، واسع العينين ، طويل العنق والجناحين ، واسع الصدر ، قصير الساقين ، وقد وصفه أبو نواس لشدة تألق وجمال عينيه الحمراويين بقوله :

---

[1] - ما يقف عليه الطائر من خشبٍ ونحوه .

[2] - حياة الحيوان الكبرى (١ / ٥٩) للدميري .

كأنَّ عينيه لحسن الحدقة نرجسة ثابتة في ورقة

وأول من صاد به هو الحارث بن معاوية بن ثور [1] ، وذلك أنَّه وقف يومًا على صيد وقد نصب شبكة للعصافير فانقضَّ صقر على عصفور وجعل يأكله ، والحارث يعجب منه فأمرَ به فوُضعَ في بيت ووكَّلَ به من يطعمه ويؤدبه ويعلِّمه الصيد ، فصار إذا جاءه باللحم ودعاه أجاب ، ثم صار يطعمه على يده وصار يحمله فبينما رأى حمامة وهو يحمله طار عن يده فأخذها فأمرَ الحارث عند ذلك باتخاذها وتدريبها والتصيد بها .[2] قيل : وبينما معه ذات يومٍ وهو سائر إذ لاحت أرنبٌ فطار الصقر إليها فأخذها ، فازداد الحارث به إعجابًا ، واتخذه العرب بعده .[3]

وثانيها : الكونج : ويسمَّى سقاوة وهو أطول صبرًا من الصقر ، وأخف جناحًا ، وهو يصيد الأرانب ، لكنه لصغره لا يصيد الغزال ، وإن كان يصيد أحيانًا طيور الماء .

وثالثها : اليؤيؤ : ويسمَّى في مصر والشام "الجَلَم " لخفة جناحيه وسرعتها وهو قصير الذنب ، وهو أثقل من الباشق لكنَّه أصبر منه ، وكذلك فإنَّه شجاع في صيده لا يتخلَّى عنه ، وأول من صادَ به "بهرام جور" ملك الفرس ، وذلك أنَّه شاهد يؤيؤًا يطارد قنبرة ويراوغها ويرتفع وينخفض معها وما تركها إلى أن صادها فأعجبه وأمر به فأُدِّبَ وصاد به .[4]

أما **الشاهين** : فله ثلاثة أصناف ، هي : الشاهين ، والأنيقي ، والقَطَامي .

أولها : الشاهين : وهو لا يحلِّقُ في خطٍّ مستقيم ، وإنَّما يحوم لثقل جناحه ، ثم ينقضُّ على فريسته من علٍ فيضربها [5] ثم يرتفع فإن سقطت على الأرض أخذها ، وإن لم تسقط أعاد ضربها ، وهو أسرع الجوارح وأشدها ضراوة في الصيد ، وأول من صادَ به هو

[1] - ملك جاهلي من ملوك البحرين واليمامة .
[2] - نهاية الأرب (جـ ١٠) للنويري .
[3] - حياة الحيوان الكبرى (٢ / ٩١) للدميري .
[4] - المصدر السابق .
[5] - يعد صقر الشاهين صاحب أعلى سرعة بين الكائنات الحية وهي سرعة انقضاضه من أعلى وتبلغ نحو ٣٦٠ كم / س .

"قسطنطين" ملك عمورية حيث خرجَ يومًا يتصيد حتى إذا أتى إلى مرجٍ فسيحٍ نظرَ إلى شاهين ينكفئ على طير الماء فأعجبه ما رأى فأخذه معه في رحلاته ، وورد في " المصايد والمطارد " أن ملوك الروم كانوا إذا ساروا في موكب حامتْ فوق رءوسهم صقور الشاهين حتى كان ملك منهم فطار طائر بالقرب منه فانقضَّ عليه إحداها فاقتنصه وأعجب الملك به فدرَّبها على الصيد وصادَ به . وأفضل أنواعه واسع العينين حادُّهما ، طويل العنق ، واسع الصدر ، ممتلئ الزور ، عريض الوسط ، قصير الساقين ، دقيق الذنب ، ويُقال أنَّ عظامه أصلب من سائر الجوارح .

وثانيها : **الأنيقي** : وهو أقل من الشاهين قوةً ، يصيد العصافير ، ويقول فيه الشاعر :

يتُ عن الجوارحِ بالأنيقي	**بمثل الريحِ أو لمعِ البروقِ**
أَصُبُّ به على العصفورِ حتفًا	**رميه بصخرة منجنيقِ** [1]

وثالثها : **القَطَامي** : وهو ثالث أصناف الشاهين ، ويُقالُ أنَّه يشبه الشاهين إلا أنَّ العرب تخالف ذلك .[2]

في القرآن الكريم :

قال تعالى : ﴿**يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ۖ** ..﴾ (المائدة : ٤) **لقد شرع الله تعالى الصيد بالجوارح وكانت مشهورة عند العرب في الجاهلية ، والجوارح سُمِّيت بذلك لجرحها أصحابها من الفعل جَرَحَ فُيقال : جرحَ فلانُ لأهلَهُ ، أي : أكسبهم قوتهم ورزقهم** كقوله تعالى : ﴿**وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ** ..﴾ (الأنعام : ٦٠) ، فالإنسان يطلقها فتكسب له الصيد ، أو لأنَّها في الغالب تجرح ما

[1] - المنجنيق : آلة حربية قديمة تقذف كتل الحجارة الضخمة والنيران .
[2] - نهاية الأرب في فنون الأدب (جـ ١٠) للنويري .

صادته ، وكلا المعنيين صحيح .[1]

في الحديث الشريف :

عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : سألتُ رسول الله ﷺ عن صيد البازي فقال ﷺ : **" ما أمسكَ عليكَ فكل "** .[2] وعنه رضي الله عنه قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : " ما علَّمتَ من كلبٍ أو بازٍ ثم أرسلته وذكرتَ اسم الله فكلْ ما أمسكَ عليكَ ". قلتُ : وإنْ قَتَلَ ؟ قال ﷺ : **" إذا قَتَلَ ولم يأكل منه "** .[3] ومعنى الحديث أنَّه يُباح الأكل مما تصيده الصقور وغيرها بشرط ألا تأكل من الصيد .

في المثل العربي :

يُضربُ بالبازي المثل في شرف النفس ، فيقول الشاعر :

وكم طيب يفوح ولا كمسكٍ　　　وكم طيرٍ يطيرُ ولا كبازٍ[4]

في الرؤيا :

رؤية الصقر تدل على العزِّ ، والسلطان ، والنصر على الأعداء ، وربما دلَّ على الموت لاقتناصه الأرواح ، من رأى أنَّه ملكه نال سلطاناً ورياسة ، والبازي يدلُّ على سلطان ، وملك ، وشرف ، ورئاسة . والباشق لصٌّ ، وقيل ولد ذكر . وكل الجوارح المُعَلَّمَة تدلُّ على ولد شجاع يُرزق المرءُ به .[5]

[1] - تفسير الشعراوي .
[2] - رواه الترمذي في سننه ، ومالك في الموطأ .
[3] - رواه أبوداود في سننه .
[4] - حياة الحيوان الكبرى (١ / ١٥٨) للدميري .
[5] - تفسير الأحلام (ص ١٦٩ ، ١٧٠) لابن سيرين – حياة الحيوان الكبرى للدميري .

٣٢- ضَــــبٌّ

الضَّبُّ من السحالي كبيرة الحجم إذ يصلُ طوله إلى نحو ٦٠ سم ، ووزنه إلى نحو كيلو ونصف ، وهو ذو جسم مفلطح طويل ، ورأس مثلث الشكل ، وذيل قوي متراكب من حراشيف ، ويبلغ عدد أنواعه ١١ نوعًا تنتشر في المناطق الصحراوية بجزيرة العرب ، وإيران ، وأفغانستان ، وشمال الهند ، ويعيش في مصر منها أربعة أنواع ، أشهرها الضب المصري وهو ينتشر في المناطق الصحراوية بسيناء ، وفي المنطقة الصحراوية الممتدة بين القاهرة والسويس ، وكذلك في صحراء حلوان ، والخانكة ، ووادي حوف ، وهو يتغذى بالنباتات العشبية والخضروات ، ويعيش الضبُّ في الأسرِ نحو ١٥ عامًا ، والأنثى تدفن بيضها في الرمال ويفقس بعد نحو أربعين يومًا .

في اللغة :

الضَّبُّ : حيوان من جنس الزواحف غليظ الجسم خشنه له ذنب عريض حَرِشٌ[١] أعقد ، يكثر في الصحاري العربية ، والأنثى : **ضَبَّةٌ** والجمع : **ضِبَابٌ** .[٢] ويسمَّى ولد الضَّبِّ حين يخرج من البيضة : **حِسْلٌ** ، والجمع : **حِسْلَان** ، ويسمَّى صوت الضَّبِّ : **فَحِيح**[٣] ، ويسمَّى صائد الضَّبِّ : **المُضَبِّبُ** .[٤]

في الأدب :

قيل عن الضَّبِّ هو دابَّة تشبه الحرذون ، وقيل أن الأنثى لها فرجان تبيض منهما ، وقال عنه جالينوس أنَّ له لسانان ، وقال النمري أنَّ أَيْرَ[٥] الضَّبِّ كلسان الحية ؛ الأصل واحد ومتفرع إلى اثنين ، وهو ما يقول فيه الكسائي :

---

[١] - حرش : خشن .
[٢] - المعجم الوسيط (١ / ٥٣٢) .
[٣] - الإفصاح في فقه اللغة .
[٤] - الحيوان للجاحظ .
[٥] - الأيرُ : عضو الذكورة .

تفـرقتـم لا زلتم قـرنَ واحـدٍ　　　　تفرِّق أير الضَّبِّ والأصل واحد

قيل : الضَّبُّ يخرجُ من جحره كليل البصر[1] فيجلوه بـالنظر في الشـمس ، وقـالوا أنَّ الضَّـبَّ في ذنبه قوة فهو يقاتل الحية فيضربها بذنبه وهو سلاحه ، قـد أُعطِـيَ فيـه مـن القـوة مثـل مـا أُعطِـيتْ العقاب في أصابعها فربما قطعها بضربة أو قتلهـا ، حيـث أنَّهـا إذا سـعت إلى جحـره حية أرادتْ الدخول عليه ، أخرج ذنبه إلى فم جحره ثم يضرب به يمينًـا وشـمالاً ، لكنـه إذا خرج برأسه قتلته الحية .[2] وقيل أنَّ صائد الضب إذا أراد أنْ يخرجه من جحره أتى بقربة مـن الماء فأفرغها في جحره ليخرج فيصطاده .[3] والضَّبُّ طويـل العمـر ، وهـو إذا ذُبِـحَ ظـلَّ ليلـة حيًّا فإذا قُرِّبَ من النار تحرك .

ويقول الجاحظ : إنَّ الضَّبَّةَ تضعُ ستون بيضـة تشـدُّ علـيهن بـاب الجحـر وتتركهـا أربعـون يومًا حتى يخرج الصغار من البيض فتفتح لها الطريق من الجحر للخروج فتخـرج في أثرهـا فتأكل ما أدركتْ منها ويحفر الباقي لنفسه جحرًا لذا يُضربُ به المثل في أكل صغاره .[4]

وقد وصفه الحماني فقال :

ترى ضبهـا مطلعًـا رأسـه　　　　كما مَدَّ سـاعـده الأقطعُ

، ظاهرٌ مثل بُرْدٍ مُوَشَّى[5]　　　　وبطنٌ كما حَسْر الأصلعُ

هو الضَّبُّ ما مدَّ سُكَّانَه[6]　　　　وإنْ ضَمَّه فهو الضفدعُ

وقيل أنَّ الضَّبَّ يألف العقارب ، قال التميمي :

---

[1] ـ ضعيف البصر .
[2] ـ نهاية الأرب في فنون الأدب (جـ ١٠) للنويري – الحيوان للجاحظ .
[3] ـ الحيوان للجاحظ .
[4] ـ نهاية الأرب في فنون الأدب (جـ ١٠) للنويري – الحيوان للجاحظ .
[5] ـ كساء منقوش .
[6] ـ السُكان : الذيل .

أتأنسُ بي ونَجْرُكَ[1] غير نجري كما أُنس العقاربُ والضِّبابُ[2]

في الحديث الشريف :

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ سُئِلَ عنه لَمَّا قَدِمَ إليه ، وامتنع عن أكله : أحرامٌ هو ؟ فقال رسول الله ﷺ : **" لا ولكن بأرض قومي ، فأجدني أعافه "** ، وأُكل بين يديه وعلى مائدته وهو ينظر .[3] وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ قال : **" لا أحله ولا أحرمه "** .[4] وعن عائشة رضي الله عنها قالتْ : أُتِيَ رسول الله ﷺ بضبٍّ فلم يأكله ولم ينهَ عنه ، قلتُ : يا رسول الله نطعمه المساكين ، قال ﷺ : **" لا تطعموهم مما لا تأكلون ! "** .[5]

ومفاد الحديث أنَّ التصدق يكون من الطيب الذي تأكله وتفضِّله وليس مما تكره أو تعاف – وهو قوله تعالى : ﴿ **وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا** ﴿٨﴾ ﴾ (الإنسان : ٨) ، وقال تعالى : ﴿ **لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ** ﴿٩٢﴾ ﴾ (آل عمران : ٩٢) – وقد كان النبيُّ ﷺ في بيت ميمونة رضي الله عنها فقدَّمتْ له المائدة وعليها ضبٌّ مشويٌّ ، فأهوى بيده ليأكل منه ، فقيل له : يا رسول الله ، إنَّه ضبٌّ ، فرفعَ يده . فقال له خالد بن الوليد[6] – رضي الله عنه – : أحرامٌ هو ؟ قال ﷺ : **" لا ، ولكنه ليس في بلاد قومي فأنا لا آكله "** ، فأكله خالد بن الوليد رضي الله عنه بحضرة رسول الله ﷺ فلم ينهه .[7] ولو كان حرامًا لنهاه ﷺ عن أكله ولأخبره بتحريمه لَمَّا سُئِلَ

---

[1] - النجر الأصل .
[2] - نهاية الأرب في فنون الأدب (جـ ١٠) للنويري .
[3] - متفق عليه .
[4] - متفق عليه .
[5] - رواه أحمد في مسنده .
[6] - خالد بن الوليد رضي الله عنه الصحابي الجليل أمُّه هي لبابة الصغرى الهلالية أخت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها ، فأم المؤمنين ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها هي خالة خالد بن الوليد رضي الله عنها .
[7] - رواه مسلم في صحيحه .

عنه .[1] وعن عمر ابن الخطَّاب رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ لم يحرِّمه ، إنَّ الله ينفع به غير واحد ، وإنَّما طعام عامة الرعاء منه ، ولو كان عندي لطعمته .[2]

وللضبِّ قصة عجيبة تشهد للنبيِّ ﷺ بصدق الرسالة وإثبات النبوة ، فهذا ضبٌّ يتكلم أمام الرسول ﷺ بلسان فصيح يُقُّ له بالرسالة والنبوة ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ أعرابيًا أتى النبيَّ ﷺ وفي كمه ضب قد صاده ، وقال : لولا أنْ تسمِّيني العرب عجولاً لقتلتك ، وسررت الناس بقتلك ، فقال عمر رضي الله عنه : دعني يا رسول الله أقتله ! فقال ﷺ : **" مهلاً يا عمر ، أما علمتَ أنَّ الحليم كاد أن يكون نبيًّا "** . قال : ثم أقبلَ الأعرابي على النبي ﷺ وقال الأعرابي : لا آمنت بك إلا أن يؤمن بك هذا الضَّبُّ ، فأخرجه من كمه ، فعند ذلك قال رسول الله ﷺ : **" يا ضبُّ ! "** ، فأجابه بلسان فصيح : لبيك وسعديك يا رسول رب العالمين . فقال النبيُّ ﷺ : " مَنْ تعبد ؟ " ، قال : الذي في السماء عرشه ، وفي الأرض سلطانه ، وفي البحر سبيله ، وفي الجنة رحمته ، وفي النار عذابه . فقال النبيُّ ﷺ : **" مَنْ أنا يا ضبُّ ؟ "** ، قال : رسول ربِّ العالمين ، قد أفلحَ من صدقك وقد خاب من كذَّبك . فقال الأعرابي : يا ويلاه ضبٌّ اصطدته بيدي من البريَّة يشهد لك بالرسالة ، أنا أولى منه بذلك هات يدك أشهد أنَّ لا إله إلا الله وأنكَ رسول الله حقًا . فقال النبيُّ ﷺ : **" الحمد لله الذي هداك لهذا الدين الذي يعلو ولا يُعلَى عليه ، ولكن لا يقبله الله إلا بصلاة ولا يقبل صلاة إلا بقراءة "** . فعلَّمه رسول الله ﷺ الفاتحة والإخلاص ، فخرجَ الأعرابي من عنده فتلقَّاه ألف فارس من المشركين يريدون قتل النبيِّ ﷺ فأخبرهم بقصته فأسلموا عن آخرهم ، فأمَرَ النبيُّ ﷺ خالدَ بن الوليد رضي الله عنه أنَّ يعلِّمهم دينهم .[3]

حكمه :

يحل أكله بالإجماع لما رواه الشيخان البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ

[1] - فقه السنة لسيد سابق .
[2] - رواه مسلم في صحيحه .
[3] - حديث ضعيف رواه الدارقطني ، والبيهقي ، وابن عدي .

النبيَّ ﷺ قيل له : أحرامٌ هو ؟ قال ﷺ : **" لا ولكنه لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه "** – وفي رواية لمسلم – عن ابن عمر رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ : **" لا آكله ولا أحرمه "** .

قال الإمام النووي – رحمه الله – : لحمه حار يابس يقوي شهوة الجماع .[1] وكان العرب يأكلونها وخاصة بني تميم .[2]

في المثل العربي :

يضربُ العربُ به المثل في أكل صغاره ، أو في تضييع صغاره فيُقالُ : **" أعق من ضبٍّ "** ، ويُقالُ : **أَخْذه أخذ الضَّبِّ ولده** " ، وفي ذلك قال الشاعر :

أكلتَ بنيكَ أكلَ الضَّبِّ حتى تركتَ بنيكَ ليس لهم عديدُ[3]

كما يُقالُ في الشخص شديد الحقد : **" فلان في صدره ضبٌّ "** ، كما يُقالُ : **" رجلٌ خَبٌّ ضَبٌّ ، وامرأةٌ خَبَّةٌ ضَبَّةٌ "** بمعنى المخادعة والمراوغة .[4] ويُضربُ بذنبه المثل فيُقالُ : **" أعقد من ذنب الضَّبِّ "** لأنَّه عريض خشن كثير التعقيد ، كما تضربُ العربُ به المثل في طول الذِّماء[5] **فيقولون : " الضَّبُّ أطول شيءٍ ذماءً " ، فالضَّبُّ يبقى ليلته مذبوحًا مقطوعًا فإذا قُرِّبَ من النار تحرك .**[6]

في الرؤيا :

يُؤولُ الضَّبُّ في الرؤيا أنَّه رجلٌ أعرابيٌّ مخادعٌ في أموال الناس ، وقيل : رجلٌ مجهولُ النسب ، وقيل : رجلٌ ملعونٌ ، وقيل : من رآه في المنام فإنَّه يمرض .[7]

---

[1] - الطب النبوي لابن القيم .
[2] - نهاية الأرب (جـ ١٠) للنويري .
[3] - عديد : كفيل .
[4] - المعجم الوسيط .
[5] - الذّماء : بقية الروح في المذبوح .
[6] - مجمع الأمثال .
[7] - حياة الحيوان الكبرى (٢ / ١١) للدميري .

٣٣–ضَبْـــعٌ

الضبعُ حيوانٌ من آكلات اللحوم فصيلة الضباع ، ويضمُ ثلاثة أنواع تعيش في الصحاري والمناطق السهلية المفتوحة بإفريقيا وغرب آسيا ، وهو من آكلات الجيف ، ولا يصيد إلا نادرًا ، والضبعُ ذو فكٍّ بالغ القوة يمكِّنه من كسر عظام فخذ ثور ، ويمكنه سحق عظام جمجمة إنسان بين فكيه ، وهو يقبل على أكل القرون ، والحوافر ، والعظام ، ولا يترك من الفريسة حتى شعرها . وتعيش الضباع في جماعات كبيرة تنازع الأسود فرائسها ، وأهم ما يميز الضباع أَنَّه إذا جرى بدا كأَنَّه أعرجُ وذلك لأنَّ أرجله الأمامية أطول من الخلفية وهذا يعطيه أيضًا صورة ظهره المنحني المقوس ، وتضع الأنثى ٢ – ٤ صغار مغمضة العينين بعد فترة حمل تبلغ نحو ثلاثة شهور ، ومن أغرب ما اكتشفه العلماء أنَّ صغار الضبع تخرج في حالة توحش من أول وهلة فالأم ترضعُ صغيرين فإذا كانا من جنسٍ واحد انهال الأكبر منهما على أخيه ضربًا وعضًّا ويمنعه من الرضاعة حتى يموت ، وبذلك يعيش ا لأقوى منهما ، أمَّا إذا كانا ذكرًا وأنثى فيعيشا سويًا بسلام ، ويمكن للضبع أن يعيش في الأَسْرِ ويعمر نحو ٢٥ عامًا .

في اللغة :

الضَّبعُ : اسم يُطلقُ على المؤنث ، وقد يُطلقُ على الذكر والأنثى ، والجمع : **ضِبَاعٌ** ، أما الذكر فهو : **ضَبعَانُ** ، والجمع : **ضَبَاعينُ** ، ويُقالُ لولده : **فُرْعُل** ، وصوت الضبع : **رُغَاء** ، **قوِزاع** ، وكنية الضبع : **أُمّ عامر** .[1]

في الحديث الشريف :

جعل رسول الله ﷺ في الضبع يصيبه المحرم كبشًا وسُئِلَ ابن عمر رضي الله عنهما عن جماعة قتلوا ضبعًا وهم محرمون ، فقال : اذبحوا كبشًا ! فقالوا : عن كلِّ إنسانٍ منا ؟ فقال :

---

[1] - الإفصاح في فقه اللغة – المعجم الوسيط (١ / ٥٣٤) .
[2] - رواه ابن ماجة في سننه .

بل كبشًا واحدًا عن جميعكم ، لذا قضى السلفُ على قاتل الضبع في الحرم بكبشٍ يُذبَحُ في الحرم ، ومَنْ لم يستطِعْ فعليه إطعام مساكين أو صوم .[1]

حكمه :

يحلُّ أكله لقوله ﷺ : **" الضبعُ صيد ، وجزاؤه كبشٌ مسنٌ ، ويُؤكل "** .[2]

وعن عبد الرحمن بن عمار قال : سألتُ جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن الضَّبع آكلها ؟ قال : نعم . قلتُ : أصيدٌ هي ؟ قال : نعم . قلتُ : فأنتَ سمعتَ ذلك من رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم [3] وفي رواية أخرى سُئِلَ جابر رضي الله عنه عن الضبع أصيدٌ هي ؟ قال : نعم وسُئِلَ : أتؤكل ؟ قال : نعم سُئِلَ : أقاله رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم .[4] قال الشافعي – رحمه الله – : إنَّ العربَ تستطيبه وتمدحه ، ولا يزال يُباعُ ويُشترى بين الصفا والمروة من غير نكير ، وقال الشافعي : النهي عن كل ذي نابٍ لمن يعدو بنابه ويتقوَّى به ، ويقول ابن القيم – رحمه الله – : إنَّ النبيَّ ﷺ حرَّمَ على الأمة أكل السباع من الحيوان والطير ، ولم يحرِّمْ الضَّبع عليهم وإن كان ذا نابٍ فهو ليس من السباع الضارية الشرسة ذات الأنياب والمخالب .[5] وقد كره الإمام مالك – رحمه الله – أكلها ولم يقطع بتحريمها ، وقال الإمام أبو حنيفة – رحمه الله – : الضبع حرام لأنه سبع .[6] ويقول سيد سابق – رحمه الله – في كتابه " فقه السنة " : ويرى البعض من العلماء أنَّه حرام لأنه سبع ، ولكن الحديث حجة عليهم .

في المثل العربي :

ذمَّته العربُ ووصفته بالحمق فقالوا : **" أحمق من ضبع "** ، كما وُصِفَتْ بالغدر والإساءة إلى من أحسن إليها ، قال العربُ : **" كمجير أمِّ عامر "** ، وأمُّ عامر هي الضبع ،

---

[1] - فقه السنة لسيد سابق .

[2] - رواه الترمذي في سننه ، وقال : سألتُ البخاري عنه فقال : إنَّه حديثٌ صحيح ، ورواه الحاكم في المستدرك ، وقال صحيح الإسناد .

[3] - رواه الترمذي في سننه بسند صحيح .

[4] - رواه الترمذي وغيره في سننه بسند صحيح .

[5] - مفتاح دار السعادة لابن القيم .

[6] - حياة الحيوان الكبرى للدميري .

وقصة المثل أنَّ قومًا خرجوا للصيد في يومٍ حارٍ فعرضتْ لهم أُمُّ عامر وهي الضبعُ فطردوها فاتبعتهم حتى ألجؤوها إلى خباء أعرابي فاقتحمته فخرج إليهم الأعرابي فقال : ما شأنكم ؟ فقالوا : صيدنا وطريدتنا . قال الأعرابي : كلا والذي نفسي بيده لا تصلون إليها ما ثبتَ قائمُ سيفي بيدي ، فرجعوا وتركوه ، فقام إلى لقحة [1] له فحلبها وقرَّب إليها ذلك ، وقرَّبَ إليها ماء ، فأقبلتْ تلغ [2] في هذا ومرة من هذا حتى عاشت واستراحتْ ، فبينما الأعرابي نائم في جوف بيته إذ وثبتْ عليه فبقرتْ بطنه وشربتْ دمه وأكلتْ حِشوته [3] وتركته ، فجاء ابن عمٍّ له فوجده على تلك الصورة فالتفتَ إلى موضع الضبع فلم يرها فأخذَ سيفه وكنانته [4] واتبعها فلم يزل حتى أدركها فقتلها ، وأنشأ يقولُ :

ومن يصنعُ المعروفَ في غير أهله　　　يلاقي الذي لاقى مجيرُ أمِّ عامر [5]

وكان العربُ يصفون السنة المجدبة بالضَّبُعِ ؛ لأن الضَّبعَ إذا وقعتْ في الغنم كانت كثيرة العيث [6] . [7]

في الرؤيا :

تُؤولُ الضَّبعُ في الرؤيا أنَّها امرأةُ سوءٍ قبيحةُ المنظر دنيئةُ الأصل ، أو ساحرةٌ عجوزٌ من نازعها فإنَّه يقاتل أو ينازع رجلاً شديد الهيبة ، أو عدوًا له ، فإنْ انتصر عليه ينالُ من عدوه ، وإن أكل من لحمه ينتصر على عدو شديد العداوة ، وإنْ شربَ من لبنها خانته امرأة وغدرتْ به ، وإذا كان ذكرًا فهو عدوٌ مخزولٌ مرجومٌ ملعونٌ . [8] وقيل تدلُّ رؤيتها على

---

[1] - اللقحة : الناقة ذات اللبن .
[2] - ولغ الكلب أي شرب ما فيه بأطراف لسانه أو أدخله وأخرجه بسرعة .
[3] - الحِشوة أو الحُشوة : جميع ما في البطن عدا الشحم .
[4] - الكنانة : جعبة السهام .
[5] - حياة الحيوان الكبرى (٢ / ١١٤) للدميري .
[6] - العيثُ : الفساد .
[7] - الأمثال في النثر العربي القديم – د.عبد المجيد عابدين .
[8] - تفسير الأحلام (ص ١٦٦) لابن سيرين .

كشف الأسرار والدخول فيما لا يعني ، وربما دلَّ على العدو الظلوم .[1]

٣٤- ضِفْـدَعٌ

تنتمي الضفادع إلى طائفة البرمائيات ورتبة الضفادع والعلاجيم ، والضفادع تختلف عن العلاجيم في أنَّ أجسامها تخلو من الغدد الموجودة على ظهر العلاجيم ، كما أن رجليها الخلفيتين أطول وقدرتها على القفز أكبر . وتعيش الضفادع في البرك ، والمستنقعات ، والأراضي الرطبة . وتصدر الذكور في فترة التزاوج أصواتًا عالية لجذب الإناث ، وتضع الأنثى في الربيع ٥٠٠ – ٥٠٠٠ بيضة لا يزيد قطر الواحدة منها على مليمترين ترتبط معًا في شريط جيلاتيني متماسك يطفو على سطح الماء .

في اللغة :

الضِّفْدَعُ : (بكسر الضاد وسكون الفاء) حيوان برمائي يُقالُ للذكر والأنثى ، والجمع : **ضَفَادِعُ** ، وصوتُ الضِّفْدَعُ : **النَّقيقُ** . ويُقالُ : **نقَّتْ ضفادع بطنه إذا جاعَ** . ويُقالُ : **ضَفْدَعَ الماءُ أو المكانُ** أي : كثُرتْ ضفادعه .[2]

في الأدب :

قيل : لا تستطيع الضفدع الصياح حتى يدخل الماء في حنكه ، ولا يُسمعُ صوتُه إذا خرجَ من الماء .[3] وقيل أنَّها تنقُّ فإذا أبصرتْ النار أمسكتْ ، وقيل أنَّ الأسد يبحثُ عنها في مناقع المياه ، والآجام ، والغياض ، ويأكلها أكلاً شديدًا .[4]

وهذا أمير الشعراء أحمد شوقي في شعره موظِّفًا الضِّفدَعَ في سياق الفكرة التي نظمها شعرًا ، فيقول :

---

[1] - حياة الحيوان الكبرى (٢ / ١١٤) للدميري .
[2] - المعجم الوسيط (١ / ٥٤١) .
[3] - نهاية الأرب (جـ ١٠) للنويري .
[4] - الحيوان للجاحظ (جـ ٢) .

قالوا : استوى الليثُ على عرشه	فجيء في المجلسِ بالضفـدعِ
وقيـل للسلطـان : هـذي التي	بالأمـسِ آذت عـالي المسامعِ
تنقنــقُ الـدهــــر بــلا علَّــة	وتــدَّعي في المــاء مـا تـدَّعي
فانظـرْ إليكَ الأمــــرُ في ذنبهـا	ومُـرْ نعلقهــا مــن الأربـــعِ
فنهضَ الفيــلُ وزيـرُ العُـــلا	وقـال : يـا ذا الشـرفِ الأرفـعِ
لا خــــيرَ في المُلك وفي عــــزِّه	إذا ضاقَ جاهُ الليثِ بالضفدعِ
فكتــبَ الليـــثُ أمــانًـا لـهـا	وزادَ أن جـــــادَ بمستنقـــعِ

في القرآن الكريم :

قـال تعـالى : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ (الأعراف : ١٣٣) فالضفادع واحدة من الآيات والمعجزات التـي آتـاهـا الله موسـى عليـه السـلام نكايــة بفرعـون وقومـه وتأديبًـا لهـم عـلى كفـرهم وعصيانهم ، فقد ذكر الحافظ ابـن كثير في تفسيره أنَّ موسى عليه السلام كـان قـائمًا عند فرعـون إذ سمـعَ نقيـق ضـفدعٍ فقـال لفرعـون : مـا تلقـى أنـتَ وقومـك مـن هـذا ؟ فقـال فرعون : ومـا عسـى أن يكـون كيـد هـذا . فـما أمسـوا حتـى كـان الرجـلُ يجلسُ إلى ذقنـه في الضفادع فما يهم أن يتكلمَ حتى يثب ضفدع في فيه ، وعـن عكرمـة عـن عبـد الله بـن عمـرو رضي الله عنهما قال : لا تقتلوا الضفادع فإنَّهـا لمَّـا أُرسـلتْ عـلى قـوم فرعـون انطلـق ضـفدع منها فوقع في تنور فيه نار يطلب بذلك مرضاة الله فأبدلهنَّ الله من هذا أبرد شيءٍ يعلمـه مـن الماء وجعل نقيقهن تسبيح .[1]

في الحديث الشريف :

ورد النهي عن قتلها لما رواه سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنـه أنَّ النبـيَّ ﷺ نهـى عـن

---

[1] ـ تفسير ابن كثير (٢ / ٢٤٥) .

قتل خمسة : النملة ، والنحلة ، والضفدع ، والصُّرَد ، والهدهد .[1] وعن عبد الله بن عثمان التيمي رضي الله عنه أنَّ طبيبًا سأل النبيَّ ﷺ عن ضفدع يجعلها في دواء فنهاه ﷺ عن قتلها .[2] وعنه رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ نهى عن قتل الضفادع وقال إنَّ نقيقها .[3] وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ قال : **" لا تقتلوا الضفادع ، فإنَّ نقيقهن تسبيح "** .[4]

قال سفيان : يُقالُ أنَّه ليس شيءٌ أكثر ذكرًا لله منه .[5] وورد في كتاب " فضل الذكر " للفريابي أبوبكر القاضي أنَّه قال : صوتُ الضفادع تسبيح .[6] وورد في الأثر أنَّ داود عليه السلام قال : لأسبحنَّ الله تعالى تسبيحًا ما سبَّحه أحدٌ قبلي فناداه ضفدع : يا داود ! تَمُنُّ على الله تعالى تسبيحك ؟ وأنا ما جَفَ لساني عن ذكر الله تعالى . قال فما تقولين في تسبيحك ؟ قالتْ : أقولُ : سبحان من هو مُسَبَّحٌ بكل لسان ، سبحان من هو مذكورٌ بكل مكان . فقال داود : ما عسى أن أقول ![7] وقيل أنَّها كانت تأخذُ الماء بفيها وتجعله على نار إبراهيم الخليل عليه السلام .[8]

حكمه :

يحرمُ أكلها للنهي عن قتلها فيما ورد من أحاديث ، ويرى العلماء أنَّ جميع ما يكون في البحر تحلُّ ميتته ولو كان يستطيع الحياة في البرِّ إلا الضفدع حيث ورد النهي عن قتلها .[9]

في المثل العربي :

قالَ العربُ في وصفه : **" أحذر من ضفدع "** ، و**" أسمع من ضفدع "** حيث تُوصفُ بحدة السمع إذا كانت خارج الماء .[10] وقالوا : **" أرسخ من ضفدع "** لأنه إذا وقف جمد في مكانه

---

[1] - رواه أبوداود وابن ماجة والبيهقي في سننهم .
[2] - رواه أبوداود والنسائي في سننيهما ، وأحمد في مسنده .
[3] - الإسناد السابق .
[4] - رواه النسائي في سننه .
[5] - حياة الحيوان الكبرى (٢ / ١١٨) للدميري .
[6] - المصدر السابق .
[7] - المستطرف للأبشيهي .
[8] - المصدر السابق .
[9] - حياة الحيوان الكبرى (٢ / ١١٨) للدميري .
[10] - الحيوان للجاحظ .

لا يتحرك ، وقالوا : " **أنق من ضفدع** " ، وقالوا : " **أجحظ عينًا من ضفدع** " .[1]

في الرؤيا :

إذا رأى النائم قليلاً منها فالواحد منها يُؤول على أنَّه رجلٌ عابدٌ مجتهدٌ ، والكثير منه جنود لله فمن يراها في مكان يكن نذيرًا بعذاب من الله يحلُّ بهم .[2]

٣٥- طَــاوُوسٌ

الطاووس طائر ينتمي لرتبة الدجاجيات ، ويضم عدة أنواع منها الأبيض ، والرمادي ، وأجمله على الإطلاق الطاووس الهندي ويمتاز الذكر من هذا النوع بألوانه الزاهية بينما نجد الأنثى باهتة اللون قصيرة ريش الذيل ، وهي تضع عادةً عشر بيضات في حفرة تغطيها بالحشائش ويفقس بعد قرابة شهر ، وذلك مرة واحدة في العام فيما بين شهري أبريل ومايو .

في اللغة :

الطُاووسُ : طائر معروف ، والجمع : **طَوَاوِيس** ، و **أَطْوَاس** .[3]

في الأدب :

قال الجاحظ : الأنثى تضعُ بيضها وعمرها ثلاث سنوات ولا يتلون ريش الذكر إلا بعد مثل هذه المدة ، والأنثى تبيض مرتين في السنة ، وأول ما تبيض تضع ثماني بيضات في أول الربيع . ويمكن أن ترقد الدجاجة علي بيضها لكنها لا تحضن أكثر من بيضتين ، حيث تتعاهد الدجاجة بالماء والطعام حتى لا تقوم عنه فيفسد بالهواء ، لكن هذا البيض ينتج فراخًا أصغر حجمًا ، وأقل جمالاً مما تحضنه أنثى الطاووس . والذكر كثير المغازلة لأنثاه ،

---

[1] - - حياة الحيوان الكبرى للدميري .
[2] - تفسير الأحلام (ص ١٦٦) لابن سيرين .
[3] - الإفصاح في فقه اللغة .

وهو يلقي ريشه في الخريف .

وقال عنه أرسطو أنَّه يعمر خمسة وعشرين عامًا .[1] وقد وصف الشاعر جماله وبديع ألوانه فقال :

سبحان من خلق الطاووس	**طيرٌ على أشكاله رئيس**
كأنَّه في نقشه عروس	**في الريشِ منه رُكبتْ فلوس**
تشرقُ دارته شموس	**في الرأس منه شجرٍ مغروس**
كأنَّه بنفسجٌ يميس	**أو هو زهر حرم يبيس**[2]

ويقول أمير الشعراء أحمد شوقي – رحمه الله – في وصف جماله وزهوه بنفسه ، فيبدو وهو يتيه بنفسه كبرًا وغرورًا :

سمعتُ بأنَّ طاووسًا	**أتى يومًا سليمانا**
يجرجر دون وفد الطير	**أذيالاً وأركانا**
ويُظهِرُ ريشَه طورًا	**ويُخفي الريشَ أحيانا**
فقال : لديَّ مسألةً	**أظنُّ أوانها آنا**
وها قد جئتُ أعرضها	**على أعتابِ مولانا :**
ألستُ الروضَ بالأزهار	**والأنوار[3] مُزدانا ؟**
ألم أستوفِ آيَ الظُّرفِ	**أشكالاً وألوانا ؟**
ألم أصبح ببابكمو	**لجمع الطيرِ سلطانا ؟**
فكيف يليقُ أنْ أبقى	**وقومي الغِرُ[4] أوثانا**
فحُسْنُ الصَّوتِ قد أمسى	**نصيبي منه حِرمَانا**

[1] - الحيوان للجاحظ .
[2] - دائرة معارف القرن العشرين (جـ ١) – محمد فريد وجدي .
[3] - النَوْرة هي الزهرة البيضاء .
[4] - الغِرُ : من ينخدع من الناس .

فمـا تَيَّمـتُ أفئـدةً — ولا أسكـرتُ آذانـا

وهـذي الطـيرُ أحقـرُهـا — يزيدُ الصَّـبَّ[1] أشجـانـا[2]

وتهتـزُّ الملـوكُ لـه — إذا مـا هـزَّ عيـدانـا

فقـال لـه سليمـانُ : — لقـد كان الـذي كـانـا

تعـالتْ حكمـة البـاري — وجَـلَّ صنيعُـه شـانـا

لقـد صَغَّـرتَ يا مغـرورُ — نُعمـي الله كفـرانـا

ومُلْك الطيرِ لم تحفـلْ — ، كِبرًا وطُغيـانـا

فلـو أصبحـتَ ذا صـوت — لمـا كلَّمـتَ إنسـانـا

فأهـم مـا يمـيز الطـاووس مـن الصفـات الـزهـو والعجـب بنفسـه ، وقـد ذكـر صاحب "المستطرف" قيل : أن آدم عليه السلام لمَّا غرس الكرمة (شجرة العنب) جاء إبليس لعنه الله فذبح عليها طاووسًا فشربت دمه ، فلـمَّا طلعت أوراقها ذبحَ عليها قردًا فشربت دمه ، فلما طلعت ثمرتها ذبحَ عليها أسدًا فشربت دمه ، فلـمَّا انتهت ثمرتها ذبحَ عليها خنزيرًا فشربت دمه ، فمن أجل ذلك تجد شارب الخمر أول ما يشربها وتدبُّ فيه يزهو بنفسه ويميس عجبًا كالطاووس ، فإذا جاء مبادئ السكر لعب وصفق بيده كالقرد ، فإذا قوى سكره قام وعربد كالأسد ، فإذا انتهى سكره انقبض كالخنزير ثم يطلب النوم .[3]

في القرآن الكريم :

ما سأل إبراهيمُ عليه السلام ربَّه أن يريه كيف يحيي الموتى ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ ﴾ (البقرة : ٢٦٠) قال ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ الطاووس كان واحدًا من الطيور

[1] - الصَّبُّ : العاشق .
[2] - الشجن : الهم والحزن .
[3] - المستطرف للأبشيهي .

الأربعة التي سأل إبراهيم ربَّه في إحيائها ، ويقول الشيخ الشعراوي – رحمه الله – في قوله تعالى : كان سؤال إبراهيم عن كيفية الإحياء ولا يعني هذا مطلقًا شكُّه عليه السلام في حقيقة الإحياء لأنه لم يسأل بـ (هل) ، ولكن سأل بـ (كيف) ، لذا قال ﷺ : " **نحنُ أحقُّ بالشك من إبراهيم** " .[1] والمقصود بقوله ﷺ في الحديث لو كان إبراهيمُ عليه السلام شَكَّ – وهذا لم يقع – لكان أولى بي أنا أن أشكُّ وهذا من باب تواضع النبيِّ ﷺ وحبِّه وتقديره لخليل الرحمن إبراهيم عليه السلام .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : ﴿**فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ** ..﴾ أي أوثقهن فلما أوثقهن وذبحهن وجعل على كلِّ جبلٍ جزءًا ، وقيل أنَّه عمدَ إلى أربعة من الطير فذبحهن ، ثم قطَّعهن ونتف ريشهن ومزَّقهن وخلط بعضهن ببعضٍ ثم جزَّأهن أجزاءً وجعل على كل جبلٍ منهن جزءًا – قيل أربعة أو سبعة جبال – ثم قال تعالى : ﴿**ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا** ..﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما أنَّه أخذَ برءوسهن بيده ، ثم أمره الله عزَّ وجلَّ أن يدعوهن فدعاهن كما أمره الله تعالى فأخذَ يتطلع فإذا الريش يطيرُ إلى الريش ، والدم إلى الدم ، واللحم إلى اللحم ، وتتصل الأجزاء ببعضها حتى جاء كل طائر يسير على رجليه ليأخذَ رأسه الذي في يد إبراهيم عليه السلام فإذا قدَّمَ له غير رأسه يأباه فإذا قَدَّمَ إليه رأسه تركب على بقية جسده .[2] ويقول الشيخ الشعراوي – رحمه الله – في تفسير الآية أنَّ الله سبحانه وتعالى قال : ﴿**يَأْتِينَكَ سَعْيًا** ..﴾ ولم يقل طيرانًا لأن الله أراد بذلك ألا يَدَعْ أيَّ مجالٍ لاختلاط الأمر على نبيه إبراهيم عليه السلام لأن السير أو المشي أدعى للتحقق والتثبت من الطيران .[3]

حكمه :

الطاووس طيب اللحم ومن الطعام المحلل ، ذكر صاحب "الطب النبويِّ" أن لحم

---

[1] - رواه البخاري ومسلم في صحيحيها ، وأحمد في مسنده ، وابن ماجة في سننه .
[2] - تفسير ابن كثير (١ / ٣١٥) .
[3] - تفسير الشعراوي .

الطاووس عسر الهضم رديء المزاج ، وقد كره الحكماء لحوم الطاووس ، وقالوا : إنَّه أغلظُ لحوم الطيور جميعًا وأعسرها انهضامًا .[1]

في المثل العربي :

يقولُ العربُ : **" أزهى من طاووس "** ، و**" أحسن من طاووس "** .[2]

في الرؤيا :

يُؤول الذكر أنَّه ملكٌ أعجمي والأنثى امرأة أعجمية ذاتُ مالٍ وجمالٍ وحُسنٍ لكنها مشئومة ، والقبيحة امرأة غير مألوفة .[3] وقيل تدلُّ على العجب بالحسنِ والجمال لمن ملكه ، وقيل يدلُّ على الأزواج الحسان والأولاد الملاح ، وقيل يدلُّ على النميمة والغرور والكبر والانقياد إلى الأعداء وزوال النعم .[4]

٣٦-ظَبْيٌ

تنتمي الظباء إلى رتبة آكلات العشب تحت رتبة مشقوقة الحافر والفصيلة البقرية ، وتُعرفُ باسم بقر الوحش ، وأهم ما يميزها قرونها المجوفة غير المتشعبة والتي تتباين أشكالها وأحجامها ، في حين نجد أن قرون الأيائل متشعبة ، وقرون الغزلان كالقيثارة . وتعيش الظباء في المناطق الحارة والمعتدلة بإفريقيا وآسيا ، وتعيش بعض أنواعه حياة منفردة ، أو في جماعات كبيرة العدد ، وتمتاز بالرشاقة والسرعة وأسرع أنواع الظباء هو الظبي الأسود الهندي إذ تبلغ سرعته ٦٥ ميلاً في الساعة ، كما يستطيع الظبي القافز أن يقطع عشرة أمتار في قفزة واحدة . وتتراوح أحجام الظباء بين حجم الأرنب وحجم الثور الضخم . وتعيش

[1] - الطب النبوي لابن القيم – حياة الحيوان الكبرى (٢ / ١٢٥) .
[2] - حياة الحيوان الكبرى (٢ / ١٢٥) للدميري .
[3] - تفسير الأحلام (ص ١٧٢) لابن سيرين .
[4] - حياة الحيوان الكبرى (٢ / ١٢٥) للدميري .

بعض أنواعه في الأسر نحو ١٨ عامًا .وأهم أنـواع الظبـاء : المهـا ، والإمبـالا ، وظبـي أيلنـد العملاق ، والنو . تلد الأنثى بعد فـترة حمـل تـتراوح بـين ٧ – ١٠ شـهور صـغيرًا واحـدًا في الغالب .

في اللغة :

الظَّبيُّ : حيوانٌ معروف يُقالُ للذكر ، والأنثى منه : **ظَبْيَةٌ** ، ويُسَمَّى ولد الظبـي أول سـنة : **طَلَا** ، ثم : **خِشْفٌ** ، ثم : **جِذْعٌ** ، ثم **ثنيٌّ** لأنَّـه لا تثبـت له ثنية حيث تسقـط ثنيتيـه [1] في هـذه السنة .[2] وقيل يُسَمَّى ولد الظبية إذا قوى وتحرك **شَادِن** ، وصـوته : **بُغَام** ، ويُقـالُ للقطيـعِ من الظباء **سِرْبٌ** .[3]

وتنتشر للظباء أسماءٌ بين أسمائنا مثل : **رَشَا** : وهو اسم ولد الظبية إذا تحرك ومشى ، و **رِيْم** : وهو الظبي خالص البياض ، و**عَزَّة** : بنت الظبي ، و**عَفْرَاء** : وهو أحد أنواع الظباء .

في الأدب :

قيل : الظباء ثلاثة أصناف : صنفٌ يُقالُ له الآرام ، ومفردها : ريم ، وهي بيضـاء خالصـة ومسكنها الرمال ، وصنفٌ يُسَمَّى العفر ، وهي حمار قصـار الأعنـان وهـي أضـعف الظبـاء عدوًا ، تألف المناطق المرتفعة والجبال ، وصنفٌ يُسَمَّى الأدم وهي طوال الأعناق والقوائم بيض البطون .[4]

ويقول السنديُّ : إنَّ دمها أسرع إلى التجلط من دم سائر الحيـوان ، والظبـاء تُوصَـفُ بحـدة البصر ، ومن عاداته أنَّه إذا أراد أن يدخل كِناسَه [5] يدخلُ مستديرًا ويستقبل بعينيـه مـا يخافـه فإنَّ رأى أنَّ أحدًا أبصره حين دخوله لا يدخل .[6]

---

[1] - من الأسنان الأمامية .
[2] - حياة الحيوان الكبرى (٢ / ١٤٠) للدميري .
[3] - الإفصاح في فقه اللغة .
[4] - حياة الحيوان الكبرى (٢ / ١٤٠) للدميري .
[5] - الكِناس : مدخل في الشجر يأوي إليه الظبي ليستتر والجمع أكنسة .
[6] - حياة الحيوان الكبرى (٢ / ١٤١) للدميري .

والظباءُ أشدُّ الحيوان نفورًا ، وكان العربُ قبل الإسلام ينفّرونها فإذا أخذتْ ذات اليمين مضوا إلى ما قصدوا وتفاءلوا وإنْ أخذتْ ذات الشمال انتهوا عن ذلك وتشاءموا . ولولا معرفة الناس بصفة النفار في الظباء لأبيدت إحدى جيوش المسلمين في بلد غريبة وذلك في عهد الخليفة هارون الرشيد ، فقد ذُكِرَ أن خالد بن برمك كان على سطح أحد المنازل في خراسان وكان مع أحد قواده وبينه وبين أعدائه مسيرة أيامٍ وليالٍ فنظر خالد إلى الصحراء ، فرأى أقاطيع الظباء قد أقبلت من جهة الصحاري ، حتى كادت تخالط العسكر ، فقال خالد لمن معه : أيها الأمير ! نادِ في الناس : يا خيل الله اركبي ؛ فإنَّ العدو قد حثَّ إليك السير فنظر الناسُ فلم يروا جيشًا ولا غبارًا ، فقال الأمير لخالد : ما هذا الرأي ؟ قال : أيها الأمير ! لا تتشاغل بي وبكلامي ونادِ في الناس ! أما ترى أقاطيع الوحش قد أقبلت ، فارقت مواضعها حتى خالطت الناس ، إنَّ وراءها جمعًا عظيمًا ، وما لبثوا إلا قليلاً حتى رأوا ساطع الغبار والجيوش المعادية مقبلة ، ولولا نظرة خالد وفراسته لكان هذا الجيش أُبيد واستُئصل[1]

وأول من صادها عن طريق زجرها بالخيل هو ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان فقد طارد بقرة وحشية (ظبية) على فرسه حتى لمَّا تمكن منها رقَّ لحالها وتركها .

في القرآن الكريم :

قال تعالى : ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ﴿١٦﴾ ﴾ (التكوير : ١٥ ، ١٦) روى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما : الجوار الكنس هي بقر الوحش تكنس إلى الظلِّ ، كما روى مجاهد والضحَّاك والعوفي كذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّها الظباء ، والكناس هي موضع في الشجر يأوي إليه الظبي في شدة الحرِّ ، وكنس الظبي أي استتر في

[1] - حياة الحيوان الكبرى (٢ / ١٤١) للدميري .

كناسه .[1]

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُۚ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٩٥﴾ ﴾ (المائدة : ٩٥)

فعن محمد بن سيرين – رحمه الله – أنَّ رجلاً جاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : إنِّي جريتُ أنا وصاحب لي فرسين إلى ثغرة ثنية [2] فأصبنا ظبيًا ونحن محرمان فما ترى ؟ قال عمر لرجلٍ إلى جانبه : تعالَ حتى أحكمَ أنا وأنتَ . قال : فحكما عليه بعنز ، فولَّى الرجل وهو يقول : هذا أمير المؤمنين لا يستطيع أن يحكم في ظبي حتى دعا رجلاً يحكم معه ، فسمعَ عمرُ قول الرجل ، فدعاه وسأله : هل تقرأ سورة المائدة ؟ قال : لا . قال عمرُ رضي الله عنه : فهل تعرف الذي حكم معي ؟ قال : لا . فقال عمرُ رضي الله عنه : لو أخبرتني أنَّكَ تقرأ سورة المائدة لأوجعتكَ ضربًا ، ثم قال : إنَّ الله تبارك وتعالى يقول في كتابه العزيز في هذه السورة : ﴿ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ .. ﴾ والرجل الذي حكم معي هو عبد الرحمن بن عوف .[3] فالظباء وغيرها من صيد البرِّ لا تُقتلُ في الحرم وكفارة ذلك بقرة تنحرُ في الكعبة فإنْ لم يجد فصيام ثلاثة أيام أو إطعام ستة مساكين .[4] وكما جُعلتْ مكة حرمًا آمنًا فقد جُعلتْ مدينة رسول الله ﷺ حرمًا آمنًا بدعوة النبيِّ ﷺ إذ قال ﷺ : **" إنَّ إبراهيم حرَّم بيتَ الله وأمَّنه وإنِّي حرَّمتُ المدينة ما بين لابتيها [5] فلا يُصادُ صيدها ولا يُقطعُ عُضَاها [6] "** .[7]

في الحديث الشريف :

للظبية قصة مع رسول الله ﷺ مما يدخلُ في جملة معجزاته ﷺ فتثبت له الرسالة وتكشف

[1] - تفسير ابن كثير (٤ / ٤٧٨) .
[2] - الثنية : الثغرة في الطريق إلى المدينة .
[3] - فقه السنة لسيد سابق .
[4] - المصدر السابق .
[5] - اللابة : الحرَّة وهي أرض ذات حجارة سوداء ناتئة .
[6] - العُضُّ : ما صغر من شجر الشوك ونحوه .
[7] - رواه مسلم في صحيحه ، والنسائي في سننه .

لنا عن مواهب رحمته التي قال فيها سبحانه : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ (الأنبياء : ١٠٧) فعن أنس رضي الله عنه قال : مَرَّ رسول الله ﷺ على قومٍ قد صادوا ظبية فشدُّوها إلى عمود فسطاط[١] ، فقالت : يا رسول الله إنِّي وضعتُ ولدين خشْفَين فاستأذن لي أنْ أرضعهما ثم أعود ! فقال رسول الله ﷺ : **" خلُّوا عنها ، حتى تأتي خشفيها فترضعهما وتأتي إليكما "** . قالوا : ومن لنا بذلك[٢] يا رسول الله ؟ قال ﷺ : **" أنا "** . **فأطلقوها فذهبتْ فأرضعتْ ، ثم رجعتْ إليهم فأوثقوها . قال** ﷺ : **" تبيعونها ؟! "** قالوا : يا رسول الله هي لك ، قال ﷺ : **" فخَلُّوا عنها ! "** فأطلقوها فذهبتْ .[٣]

وقد ورد في السيرة النبوية أنَّ رسول الله ﷺ بعث خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى أكيدر دومة الجندل في أربعمائة وعشرين فارسًا ، وقال له : **" إنَّكَ ستجده يصيد البقر "** ، فأتاه خالد رضي الله عنه ، فلما كان من حصنه بمنظر العين خرجت بقرة ، تحرك بقرونها باب القصر ، فخرج أكيدر لصيده وكانت ليلة مقمرة فتلقاه خالد في خيله ، وجاء به إلى الرسول ﷺ فحقنَ دمه ، وصالحه على ألفي بعير ، وثمانمائة رأس ، وأربعمائة درع ، وأربعمائة رمح وأقرَّ بإعطاء الجزية .[٤]

حكمه :

الظباء لا زكاة فيها ، وكذلك المتولد بينها وبين الغنم فلا زكاة فيها .[٥]

في المثل العربي :

قال العرب : **" آمن من ظباء الحرم "** ؛ لأنَّها لا تُصادُ ولا تُنفَّرُ فيه .

في الرؤيا :

الظبية في الرؤيا تُؤولُ بامرأة حسناء عربية ، فمن رأى أنَّه يملكها تزوَّج امرأة عربية

---

[١] - الفسطاط : الخيمة .
[٢] - أي من يضمن لنا ذلك .
[٣] - رواه الطبراني والهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٢٩٤) .
[٤] - الرحيق المختوم (ص ٤٢٠) لصفي الرحمن المباركفوري .
[٥] - فقه السنة لسيد سابق .

شريفة .[1]

٣٧– عُصْفُـورٌ

تنتمي العصافير إلى رتبة وفصيلة العصافير ، وأشـهر أجناسـه العصـفور الـدوري ويضـم خمسين نوعًا ، وهي طيور غـير مهـاجرة تسـتوطن جنـوب أوروبـا ، وغـرب آسـيا ، وشـمال إفريقيا . ويُعرفُ منه في مصر عصفور النيل وهو واسع الانتشار في حوض النيل وما حولـه من وادي حلفا إلى أقصى شمال مصر . وتعيش العصـافير في أسراب كبـيرة العـدد ، وتفـترق أزواجًا في موسم التكاثر ، وتبيض في أعشـاش تبنيهـا فـوق الأشـجار وفي الشـقوق ، تضـع فيها ٣ – ٦ بيضات . والعصفور طائر نشط سريع الطيران يخفق بجناحيـه نحـو ١٢ مـرة في الثانية الواحدة ، وهو طائر متقلب المزاج ذو طابع هجومي أحيانًا ، وهـو لا يسـتطيع المشي- لكنه يقفز بقدميه معًا .

في اللغة :

العُصفُورُ : طـائرٌ معـروف ، والجمـع **عَصَـافِـيرُ** ، والأنثـى : **عُصفُـورة** .[2] قـال حمـزة : سُمِّيَ عُصفورًا لأنَّه عصى وفرَّ .[3]

في الأدب :

والعصافير لا تعرف المشي وإنَّما تثبُ وثبًا ، ويتميز الذكر بلحية سوداء ، وهو لا يُعمَّرُ أكثر من سنة ، والإناث أطول أعمارًا من الـذكور . قيـل أنَّـه يعـيش حـول المدن في العمـران فـإذا خلتْ مدينة من أهلها ذهبتْ عنها العصافير فإذا عادوا عادت إليها العصافير .[4]

[1] - حياة الحيوان الكبرى للدميري .
[2] - الإفصاح في فقه اللغة .
[3] - حياة الحيوان الكبرى (٢ / ١٦٠) للدميري .
[4] - المصدر السابق .

والعصفور البيوتي (المنزلي) في طباعه اختلاف ، وذلك أنَّ فيه من طباع السِّباع أنَّه يأكل اللحم ولا يزقُّ فراخه ، وفيه من بهائم الطير أنَّه ليس له مخلب ولا منسَر. وإذا سقط على عودقَدَّمَ أصابعه الثلاثة وأخَّرَ الدابرة [1] وسائر أنواع الطير من الجوارح تُقَدِّمُ إصبعين وتُؤخِرُ إصبعين .[2]

وهو مشتركٌ مع سباع الطير وبهائمها فهو ليس بذي مخلبٍ مُعَقَّف ولا منسَرٍ ، وهو يلتقطُ الحبَّ ، إلا أنَّه يصيد الجرادَ ، ويأكل اللحم ، ولا يزقُّ فراخه كما تزقُّ الحمام بل يلقمها كما تلقم السِّباع من الطير فراخها .[3] وليس من سبعٍ ولا بهيمةٍ أحنى من العصفور على ولده .[4]

ويقول الجاحظ : ومن طباعها أن تتعاون في نجدة بعضها البعض عند تعرضها للخطر فإذا دخلتْ الحية إلى جحر بعضهن لتأكل فراخها أو تبتلع بيضها ، فإنَّ لأبوي الفرخ عند ذلك صياحًا ، وقلقًا ، وطيرانًا ، وتدفيفًا [5] ، وترنيقًا [6] فوق الجحر ودونه وحواليه فلا يبقى عصفور من حيث يسمع صياحهما أو يسمع أصواتهما إلا جئن لمساعدته يصنعن معهما كما يصنعان .[7]

ويقول الجاحظ : وتُصادُ العصافير بأهون حيلة ، وذلك أنهنَّ يعملون لها مصيدة ويجعلون لها سلة في صورة المِحْبَرَة[8] وينزل في جوفها عصفور فتنقضَّ عليه العصافير ويدخلن عليه وما دخل منها فإنَّه لا يجدُ سبيلاً إلى الخروج منها فيصيد الرجلُ منها في اليوم المئات .[9]

ويقول ابن القيم – رحمه الله – عن طلبها للرزق : تأمل العصفور كيف يطلب أكله

---

[1] - الإصبع المتأخرة .
[2] - حياة الحيوان الكبرى (٢ / ١٦٠) للدميري .
[3] - الحيوان للجاحظ .
[4] - حياة الحيوان الكبرى (٢ / ١٦٠) للدميري .
[5] -دفَّفَ الطائر أي حركَ جناحيه .
[6] - رنَّق الطائر أي خفق بجناحيه ورفرف ولم يطر .
[7] - الحيوان للجاحظ .
[8] - المحبرة : وعاء الحبر .
[9] - الحيوان للجاحظ .

بالنهار كله ، فلا هو يفقده ولا هو يجده مجموعًا معدًّا ، بل يناله بالحركة والطلب في نواحي وجهات مختلفة ولو كان ما يقتات عليه مجموعًا معدًّا لشاركه غيره من الطير عليه من غير بني جنسه مما هو أقوى منه فيغلبه ، وهناك حكمة أخرى أنَّه لو وَجَدَ طعامه مجموعًا لأكبَّ عليه بحرصٍ ورغبةٍ فلا يقلعُ عنه حتى يشبعَ فيهلك ، وكذلك لو جُعِلَ الطعامُ معدًّا للناس بغير سعيٍ لأدى بها إلى الشره والبطنة ولعمَّتْ الفواحش ، وهو قوله سبحانه :

﴿ ۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ ﴾ (الشوري : ٢٧) [١]

في الحديث الشريف :

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ : **" ما من إنسان يقتل عصفورًا فما فوقه بغير حقه إلا سأله الله عزَّ وجلَّ عنها "** ، قيل : يا رسول الله ، وما حقه ؟ قال ﷺ: **" تذبحه فتأكله ، ولا تقطع رأسه وترمي به "** .[٢] وعن عمرو بن الشريد عن أبيه رضي الله عنه قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : **" من قتلَ عصفورًا عبثًا ، عَجَّ [٣] إلى الله يقول : يا رب إنَّ فلانًا قتلني عبثًا ، ولم يقتلني لمنفعة "** .[٤] وهكذا حرصَ الإسلام على حفظ عنصر الحياة لجميع خلقه حتى وإن كان عصفورًا صغيرًا ، فهو دين الرحمة والسلام ، كما أمَرَ الرسول ﷺ بعدم إزعاج الطير في أعشاشها ليلاً ، قال رسول الله ﷺ : **" لا تطرقوا الطير في أوكارها فإنَّ الليل أمان الله "** .[٥]

وقد ورد في الأثر أن موسى عليه السلام لَمَّا ركبَ السفينة مع العبد الصالح (الخَضِر) جاء عصفور فوقفَ على حرف السفينة فنقرَ في البحر نقرة أو نقرتين ، فقال الخَضِرُ : ما علمي وعلمكَ في علم الله إلا مثل ما نقصَ هذا العصفور من هذا البحر .[٦]

---

[١] - مفتاح دار السعادة لابن القيم .
[٢] - حديث حسن رواه النسائي في سننه .
[٣] - عَجَّ : رفع صوته بالشكوى .
[٤] - حديث حسن رواه النسائي في سننه ، وابن حبان في صحيحه .
[٥] - عيون الأخبار (جـ ٢) للدينوري .
[٦] - تفسير ابن كثير .

في المثل العربي :

يُضربُ به المثل عند العرب في خفة العقل للتحقير والذم فتقول : " **أخف حلمًا من عُصفور** " [١] ، والحلمُ هو العقل ، ويقول حسان بن ثابت رضي الله عنه :

لا بأس بالقوم من طولٍ ومن عظمٍ   جسمُ البغال وأحلامُ العصافير [٢]

وقيل : " **صاحتْ عصافير بطنه** " إذا جاع ، قال الأصمعي : والعصافير هنا هي الأمعاء .[٣]

في الرؤيا :

يُؤولُ العصفور في الرؤيا أنَّه رجلٌ ضخمٌ خطيرٌ ، والأنثى امرأة وفيها شُؤم ، وإنْ كثرتْ فهي أموالٌ وغنيمةٌ وصوتها أخبارٌ حسنة يسمعها .[٤]

٣٨– عُقَابٌ

طائرٌ ينتمي لرتبة وفصيلة العقبان والصقور ، وهو أقوى وأمنع جوارح الطير على الإطلاق فهي طيور قوية الأجسام كبيرة نسبيًا إذ تبلغ المسافة بين طرفي جناحيه نحو المترين ، وكثيرًا ما يقع الناس في خطأ حيث يخلطون بين العقاب وبين النسر رغم وجود فوارق واسعة بينهما ، فالنسر رغم كبر حجمه إلا أنَّه على خلاف العقاب من كلاب الطير فهو يتغذَّي بالجيف ولا يصيد مطلقًا وجميع أنواعه عارية الرأس والرقبة عدا الرخمة (النسر المصري) .

---

[١] - جمهرة الأمثال .
[٢] - حياة الحيوان الكبرى (٢ / ١٦٥) للدميري .
[٣] - المصدر السابق .
[٤] - تفسير الأحلام (ص ١٧٣ ، ١٧٩) لابن سيرين .

ويسكن العقاب الجبال ويصيد الأرانب ، والسناجب ، والثعابين ، وتبيض أنثاه بيضة واحدة غالبًا وذلك مرة في العام وتحضنها شهرًا ، وأهم أنواعه : العقاب الذهبي ، والعقاب الأسود ، والعقاب الأصلع .

في اللغة :

العُقَابُ : طائر هو أعظم الجوارح التي تصيد للناس وهي مؤنثة ، والجمع : **عِقْبان** ، ويُسَمَّى الذكر : **عَنْزٌ** ، ويُسَمَّى فرخ العقاب : **الهَيثَم** ، **والناهض** .[1]

في الأدب :

قيل : هي خفيفة الجناح سريعة الحركة مولعة بصيد الحيات ، وقد تصيد فرائس غيرها وهي تخاف الإنسان ، وقيل أنَّ مِنسرها[2] يتعقَّف مع الوقت فتموت ؛ لأنَّها لا تستطيع أن تأكل بسببه .[3] والعقاب تستخدم كفها اليمنى لترفع الأرانب والثعالب في الهواء ، وإذا واجهت الظباء والذئاب ضربت بمخالبها في بطونها ، وقيل أنَّها إذا اشتكت كبدها فلا تزال إذا اصطادت شيئًا تأكل من كبده حتى تبرأ .[4]

وقال الشاعر أبو الفرج الببغاء في وصفها :

ما كلُّ ذات مخلبٍ ونابِ ... من سائر الجوارح والكلابِ

بمدركٍ في الجد الطلابِ ... أيسر ما يُدرَكُ بالعُقابِ

شريفة الصبغة[5] والأنسابِ ... تطيرُ من جناحيها في غابِ[6]

وتستُرُ الأرضَ عن السحابِ ... وتحجبُ الشمسَ بلا حجابِ

---

[1] - الإفصاح في فقه اللغة .

[2] - المِنسر : طرف المنقار في الجوارح .

[3] - نهاية الأرب (جـ ١٠) للنويري .

[4] - الحيوان للجاحظ .

[5] - الصِبغة : الفطرة التي خلق الله الناس عليها .

[6] - تشبه ساق ريشها في صلابتها وسمكها الغاب ، أو يقصد الأجمة كثيفة الشجر مشيرًا بذلك إلى كثافة ريش جناحيه وقوتها .

يظلُّ منها الجو في اغتراب ... مستوحشًا للطير كالمرتاب

ذكيةٌ تنظرُ من شهاب[1] ... ذاتُ جِرانٍ[2] واسع الجلباب

ومنكبٍ ضخمٍ أثيث[3] رابي[4] ... بِمنسرٍ موثَّقِ النِصاب

وراحتي ليثٍ شَريٍّ[5] غلاب ... يطتْ[6] إلى براثن[7] صِلاب

مرهفةٍ أمضى[8] من الحراب ... وكلُّ ما خُلقَ في الضباب

لملكها خاضعة الرقاب[9]

والعقاب تضع ٣ بيضات غالبًا فيخرج لها فرخان ويُقالُ أنَّها تحضنُ بيضتين فقط ، وقيل يخرجُ لها ثلاثة أفراخ فترمي أضعفها .[10]

وأول من استخدمها في الصيد هم أهل المغرب ، وقال غطريف بن قدامة الغساني صاحب صيد هشام بن عبد الملك أنَّ أولَ من لعب به هم أهل المغرب فلما عرفوا أسراره أرسلوه إلى ملك الروم فاستدعى جميع حكمائه فقال لهم : انظروا في قوة هذا الطير وعظيم سلاحه ، كيف يمكن تربيته ؟ وما هي أسرار تعليمه وصيده ؟ فأجابوا جميعًا أنَّه في الطير كالأسد في سائر الوحوش ، وأنَّ العقاب ملك الطيور ، وحُكِيَ أنَّ قيصر أهدى كسرى عُقابًا وقال : علِّمها فإنَّها تعمل عملاً أكثر من الصقور ، فأرسلها على ظبي فلم تستطع صيده ثم جوَّعها ليصيد بها فقتلت صبيًّا من حاشيته فقال كسرى غزانا قيصر في

---

[1] - تتقد عيناه كالشهاب المشتعل .
[2] - الجران : مقدم العنق .
[3] - أثيث : عظيم .
[4] - رابي : بارز ناتئ .
[5] - أسد قوي ، والشريُّ المكان كثير الأسود .
[6] - تعلق به .
[7] - البراثن : المخالب .
[8] - الماضي : القاطع .
[9] - نهاية الأرب (جـ ١٠) للنويري .
[10] - المصدر السابق .

بلادنا بغير جيش ، ثم أهدى له نمرًا وكتب إليه قد بعثتُ لك ما تقتل به الظباء وما قربَ منها من الوحش وكتم عنه ما صنعت العقاب ، فأعجبَ قيصرفغفل ذات مرة فقُتِلَ له صبيٌّ فقال : صادنا كسرى فإنْ كنَّا صدناه فلا بأس .[1]

وذكر صاحب المستطرف أنَّه يقول في صياحه : " **البعد عن الناس رحمة** " .[2]

حكمه :

أكلُه حرام لأنه من الجوارح ذوات المخلب من الطير ، ويرى أصحاب الشافعي باستحباب قتلها في الحج ، ويرى الإمام النووي في "شرح المهذب" أنَّها من القسم الذي لا يُستحبُ ولا يكره قتله .[3] ويُشرعُ الصيد بها كالصقور تمامًا حيث يحلُّ الصيدُ بها ويُؤكلُ من صيدها ما أمسكتْ به .

في المثل العربي :

قال العربُ : " **أبصرُ من عُقاب** " ؛ لأنه حاد البصر .[4]

في الرؤيا :

يُؤول في الرؤيا أنَّه النصر والظفر على الأعداء ؛ لأنَّها كانت راية النبيِّ ﷺ ، ومن رأى أنَّه مَلَكَ عقابًا نالَ سلطانًا وعزًّا ونصرةً على عدوٍ وعاشَ طويلاً ، ومن رآه على سطح دار أو بيت فهو مَلَكُ الموتِ .[5] وقيل :العُقاب في الرؤيا سلطانٌ ظالمٌ غاشمٌ ذو بأسٍ شديدٍ ويجري في التأويل في مجرى النسر .[6]

---

[1] - نهاية الأرب (جـ ١٠) للنويري .
[2] - المستطرف للأبشيهي .
[3] - فقه السنة لسيد سابق .
[4] - جمهرة الأمثال .
[5] - حياة الحيوان الكبرى (٢ / ١٨٥) للدميري .
[6] - تفسير الأحلام (ص ١٧٠) لابن سيرين .

٣٩- عَقْــرَبٌ

العقــربُ أكــبر رتبــة العنكبوتيــات حجــمًا إذ تــتراوح أنواعهــا المختلفــة في الطــول ما بـين ١.٥ سـم إلى نحـو ٢٠ سـم ، وهـو حيـوان لـيلي النشـاط يعـيش منفـردًا عـدا وقـت التـزاوج ، ويعـيش في المنـاطق الحـارة والمعتدلـة ، وأخطـر أنواعهـا التـي تعـيش في المنـاطق الصحراوية الحارة ، وهي ذات جسم مضغوط قوي في مقدمته كلابتان قويتـان تقـبض بهـما على فرائسها قبل لدغها ، وثـماني أرجـل ، وذيـل ينتهـي بشـوكة تتصـل بغـدة للسـم ، وهـي تتغذى بالجراد ، والخنافس ، والسحالي ، وهي حيوانات خطرة تتفاوت خطورة سمها مـن نوعٍ لآخر ، ومن عاداتها أثنـاء التـزاوج أنَّ الأنثـى غالبًا مـا تفـترس الـذكر بعـد التـزاوج ، ويفقس البيض داخل جسم الأم فتخرج الصغار أحياء ثم تحمل الأُمُّ صغارها على ظهرهـا طوال أسبوع كامل لا تتغذَّى فيـه الصـغار وتظلُّ عـلى ظهرهـا حتـى تعتمـد عـلى نفسـها في الغذاء وقد تتغذَّى الصغار على جسم الأم فتأكلها ، ويبلغ عدد أنـواع العقـارب نحـو ٦٠٠ نوعًا أخطرها العقرب الأسود ، والعقرب الأبيض ، ويعيش منها في مصر ١٥ نوعًا .

في اللغة :

العَقْرَبُ : تُطلَقُ على الـذكر والأنثى ، كما تُسمَّى الأنثى : **عُقْرُبَان** ، والصـغير : **فُصْـعُل** ، ويُقالُ : ضربتْ العقربُ مثلما يُقالُ : لسعتْ النحلةُ ، ويُقـالُ لصـوت العقـربِ : **النقيـق** .[1] ويقول الجاحظ أنَّ العربَ تقولُ لصوتِ العقـربِ : **صَوْصَـةٌ** .[2] ويُقـالُ : **عَقْرَبَ** المكـانُ أي كثُرتْ عقاربُه .

في الأدب :

قيل عنها أنَّ لها ثماني أرجل تنتهي بأظلاف مثل الثور ، وعيناها في ظهورها وهـي لا تلـدغ

[1] - الإفصاح في فقه اللغة .
[2] - الحيوان للجاحظ .

الميت أو النائم إلا إذا تحرك ، وهي تأوي إلى الخنافس وتسالمها ، وكذلك الأفعى السوداء ، وقيل أنَّها تُستَخرَجُ من جحورها بالجراد ؛ لأنها تحبُّ أكلها ، وهي إذا خرجتْ من جحورها تلدغ كل ما يلاقيها من حيوان ونبات وجماد ، وقيل أنَّها إذا شُقَّ بطنها ووُضعتْ مكان لسعتها في الجسم شفى الجرح .[1]

ويقول الجاحظ : منها أصناف ما لها ذنبٌ كالحربة ، وما لها ذنبٌ معقوفٌ ، ومنها السود ، والخضر ، والصفر . ويقول : الأنثى إذا كانت حُبلى تكون أشَّر ما تكون وإذا ولدتْ يكون حتفها في ولادتها ؛ لأن الصغار تأكل بطون أمهاتها فتخرجَ الولادة من ثقب في جسم الأمِّ والأُمُّ ميتة .[2] والعقربُ إذا سقطتْ في الماء لا تطفو ولا ترسُبُ ، لكنَّها تظلُّ عالقةً في الماء وهي لا تسبح .

في الحديث الشريف :

العقربُ من بين ما يُقتلُ في الحِلِّ والحرمِ ، قال ﷺ : **" خمسٌ يقتلن في الحِلِّ والحرمِ – ذكر منهن : العقرب "** .[3] كما قتلها النبيُّ ﷺ في الصلاة ، فقد روى ابن ماجة في سننه أنَّ النبيَّ ﷺ قَتَلَ عقربًا وهو في الصلاة ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قال : **" اقتلوا الأسودين في الصلاة : الحَيَّة والعقرب "** .[4] **وأمرنا النبيُّ** ﷺ أن نأخذَ بالرقية لعلاج لدغ العقرب فقال ﷺ : **" لا رقية إلا في نفسٍ**[5] **، أو حمة ، أو لدغة "** .[6] يقول ابن القيم – رحمه الله – في " الطب النبوي " : التعوذ والرقى هنا هو الإكثار من قراءة فاتحة الكتاب ، والمعوذتين ، وآية الكرسي ، والتعوذات النبوية نحو قوله ﷺ : **" أعوذُ بكلمات الله التامات**

[1] - نهاية الأرب (جـ ١٠) للنويري .
[2] - الحيوان للجاحظ .
[3] - رواه أحمد في مسنده ، وأبوداود والترمذي في سننيهما وقال الترمذي : حديث حسن .
[4] - رواه أحمد في مسنده .
[5] - هي العين لقوله صلى الله عليه وسلم في الصحيح : " العينُ حقٌ " .
[6] - رواه أبوداود في سننه .

من شرِّ ما خلق " ، [1] وقوله ﷺ : **" أعوذُ بكلمات الله التامة من كلِّ شيطانٍ وهامة ، ومن كلِّ عينٍ لامة "** . [2][3]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاءَ رجل إلى النبيِّ ﷺ فقال : يا رسول الله ما لقيتُ من عقربٍ لدغتني البارحة ؟ فقال رسول الله ﷺ : **" أما لو قلتَ حين أمسيتَ : أعوذُ بالله من كلمات الله التامات من شرِّ ما خلق لم يضرك "** . [4]

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : بينا رسول الله ﷺ يصلي إذ سجدَ فلدغته عقربٌ في إصبعه ، فانصرف رسول الله ﷺ **وقال : " لعنَ الله العقربَ ما تدعُ نبيًّا ولا غيره "** ، قال : ثم دعا بإناءٍ فيه ماءٌ وملحٌ فجعل يضعُ موضعَ اللدغة في الماء والملح ويقرأ : قل هو الله أحد والمعوذتين حتى سكنتْ . [5]

في المثل العربي :

قال العربُ : **" أعدى من العقرب "** [6] ، لشدة عداوته وعدم إلفه الناس والدوابِّ .

في الرؤيا :

هو عدوٌ مكايد ليس له دين يلسعُ عدوه وصديقه ، ومن لدغه عقربٌ فهو عدوٌ يغتابه ، ومن رأى أنَّه قتله ينتصر على عدوٍ له ، ومَنْ رأى أنَّه أمسكه بيده ولسعَ به الناسَ فهو يغتاب الناس ، ومن أكله ينالُ مالاً من عدوٍ ، ومن رآه في فراشه أو ملابسه فهو إنسانٌ ينقلُ عنه الكلام ويمشي بالنميمة . [7]

[1] - رواه الترمذي وابن ماجة في سننيهما .
[2] - رواه البخاري في صحيحه .
[3] - الطب النبوي لابن القيم (ص ١١٥ ، ١١٦) .
[4] - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما .
[5] - رواه الطبراني ، والبيهقي ، وابن أبي شيبة .
[6] - جمهرة الأمثال .
[7] - تفسير الأحلام (ص ١٨١) لابن سيرين .

٤٠–عَنْكَبُـوتٌ

يتتمي العنكبوت إلى رتبة العنكبوتيات ، ويبلغ عدد أنواعه نحو ٣٠ ألف نـوع ، وأهـم مـا يميزه وجـود أربـع أزواج مـن الأرجـل ووجـود غـدد للسـمِّ عنـد فكيـه اللـذين يحقـن بهـما فريسته ، كما يوجد في الجزء الخلفي أسفل البطن حلمات دقيقة تفرز الحرير الـذي تفـرزه سائلاً ثم يتجمد في الهواء ، ويصل سمك خيط العنكبـوت إلى جـزء مـن أربعـة آلاف جـزء من مثل سمك شعرة رأس الإنسان ، بينما نجد أن أقل خيط في السمك استطاع الإنسان أن يصنعه يبلغ ضعف سمك خيط العنكبوت ، أما خيط العنكبوت الذي نراه مـا هـو إلا عـدة خيوط مجتمعة معًا في صورة ضفائر . وتعيش معظم أنواع العناكب نحـو عـامٍ واحـد ، وقـد يمتد عمر بعض أنواعه إلى نحو عشرين عامًا ، والعناكب كلها بيوض حيث تضـع الأنثـى في المتوسـط نحـو ١٠٠٠ – ٢٠٠٠ بيضـة تغلفهـا الأمُّ بغـلاف حريـري يحـافظ عليهـا مـن التفرق .

في اللغة :

العَنْكَبُوتُ : دويبة معروفة تُطلقُ على الأنثى ، بينما يُسَمَّى الذكر : **عَنْكَبٌ** ، و**عُكَاشٌ** ، والجمع **عَنَاكِبُ** ، وولدُ العنكبوت : **دَغْفَل** .[1]

في الأدب :

يقول الجاحظ : العنكبوت يتغذَّى على الحشرات التي يصيدها حيَّةً ، وليس في الأرض شيءٌ أصيدُ منه ، لأنَّه لا يطير ، ولا يصيد إلا ما يطير ، ويصيد طائرٌ شديد الحذر ، ويستطيعُ صغير العنكبوت أنَّ ينسجَ عندما يُولد وذلك من غير تلقين ولا تعليم ، وفم العنكبوت مشقوق بالطول .[2]

---

[1] - الإفصاح في فقه اللغة .
[2] - الحيوان للجاحظ – نهاية الأرب للنويري .

ومن أنواعه العنكبوت الذئب ، وهو عنكبوت لا يصنع شباك ، وإنَّما يعتمد على سرعته في القفز والوثوب على فريسته ، ويقول ابن الرومي يصف هذا النوع فيقول :

أعجبُ مُستَفادٌ	أفادني زماني
الفهود فهدٌ	في الاسم والعيان
تلكَ ذواتُ أربعٍ	وذاكَ ذو ثمانِ
كأنَّما أرجلُه	مخالبُ النِّغرانِ[1]
سيفاه سيفا بطلٍ	والدِّرعُ درعُ جانٍّ
ستأنسُ ما إنْ بنى	والإنسَ في مكانِ
وصائدٌ وهو من الـ	ـقصيد في أمانِ
ذبابةٌ في كفِّه الـ ـطـ	ـائرُ مثل العانِ
وليس يبغي بدلاً	بطائرِ الخوَانِ[2]
إذا دنا فلم يكن	بينهما عقدان
عانقه أسرع من	تعانق الأجفان
بخفة الوثوب بل	بجرأة الجَنَانِ
فهو عزيزٌ عزَّة	في غاية الهوانِ[3]

في القرآن الكريم :

قال تعالى : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ (العنكبوت : ٤١) وتحمل هذه الآية أوجه كثيرة من وجوه الإعجاز العلمي الذي أثبته القرآن الكريم منها لفظ : ﴿ ٱتَّخَذَتْ .. ﴾ حيث أُسند الفعل إلى المؤنث ، فقد ثبتَ أنَّ الإناث فقط هي التي تقوم بالبناء في عالم العنكبوت ، ويقول : د . أحمد مصطفى متولى أنَّ بيت العنكبوت من

[1] -طائر النُّغير من العصفوريات .
[2] - الخائنة هي العقاب ، سُمِّيتْ بذلك إذا انقضت وسُمِعَ صوتُ انقضاضها على فريستها .
[3] - نهاية الأرب (جـ ١٠) للنويري .

الناحية المادية البحتة أضعف بيتَ على الإطلاق فهو يتكون من خيوط حريرية غاية في الدقة تتشابك مع بعضها البعض تاركة مسافات بينها لذا فهي لا تقيه حرارة الشمس ولا برودة الجو ولا تحدث ظلاً كافيًا ولا تقي من مطر هاطلٍ ، ولا من ريحٍ عاصفٍ ، ولا من خطرٍ داهمٍ ، والوهن المذكور في الآية كما ذكر الله تعالى مختص ببيت العنكبوت وليس بالخيوط ، فالخيوط بالغة الدقة إذ يبلغ سمك الواحد منها جزء من أربعة آلاف جزء من سمك شعرة الرأس ، وعلى الرغم من دقَّتها تعد أقوى مادة بيولوجية عرفها الإنسان فهي تفوق الفولاذ في القوة بعشرين مرة إذ تبلغ قوة احتمال هذه المادة ٣٠٠ ألف رطل على البوصة المربعة ، ولو وُضعَ حبل منها بسمك إصبع إبهام اليد لتمكَّن من جرِّ طائرة جامبو عملاقة ، ولا يفوقه في القوة سوى الكوارتز المصهور ، إلا أنَّ خيط العنكبوت يمتاز بمرونة مذهلة إذ يتمدد الخيط الرفيع منه إلى خمسة أضعاف طوله قبل أن ينقطع .[١]

في السنة النبوية :

ورد في السيرة النبوية أنَّ العنكبوت نسجت على الغار الذي دخله عبد الله بن أنيس رضي الله عنه لمَّا بعثه رسول الله ﷺ لقتل خالد بن نبيح الهذلي بالعرنة فقتله .[٢] ثم احتمل رأسه ودخل في غارٍ فنسجت عليه العنكبوت وجاء الطلب فلم يجدوا شيئًا فانصرفوا راجعين .[٣] وذكر أبونعيم في الحلية عن عطاء ابن ميسرة قال : نسجت العنكبوت مرتين على نبيين : على داود عليه السلام حين كان جالوتُ يطلبه ، وعلى النبيِّ ﷺ في الغار في طريق هجرته إلى المدينة .[٤]

في الرؤيا :

تُؤولُ العنكبوتُ في الرؤيا أنَّها رجلٌ زاهدٌ عفيفٌ مقتصدٌ في أموره .[٥]

---

[١] - الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية – د.أحمد مصطفى متولي (ص ٣٦٩) .
[٢] - أرسلَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أنيس رضي الله عنه في الخامس من المحرم سنة ٤ هـ لقتل سفيان الهذلي ؛ لأنه كان يؤلب القبائل على المسلمين فقتله وسط قومه بعرنة .
[٣] - حياة الحيوان الكبرى (٢ / ٢٢٦) للدميري .
[٤] - حياة الحيوان الكبرى (٢ / ٢٢٦) للدميري – عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزويني .
[٥] - تفسير الأحلام (ص ١٨١) لابن سيرين .

٤١- غُــــرَابٌ

الغرابُ أكبرُ أفراد رتبة العصفوريات حجمًا وأشدها قوة ، وينتمي الغربان إلى فصيلة باسمها تضم عدة أنواع منها الغراب النوحي ، والغراب الأسحم ، وغراب الزرع ، وأبو برنس ، والغراب البلدي . والغراب طائر حذر ذكي يستطيع بالتدريب أن يصيدَ كالصقور ، ويقلد الأصوات كالببغاء . تعيش الغربان في جميع أنحاء الأرض ، وهو يعيش حياة اجتماعية تشبه الإنسان فكثيرًا ما نرى محاكم الغربان حيث تتجمع حول الغراب المخطئ وتظلُّ تنعقُ حوله وقد تنقض عليه وتظلُّ تنقره حتى يموت . والغربان تقيم أعشاشها في أعالي الأشجار حيث تضع الأنثى ٣ – ٦ بيضات تفقس بعد ١٧ يومًا ويفرّ مرة واحدة في العام .

في اللغة :

الغُرَابُ : طائرٌ معروفٌ ، والجمع : **غِرْبَانٌ** ، وتُسمَّى مشيته **بالحجل** .[1] وقد سُمِّيَ الغراب بذلك لسواده ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ..**وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ** ﴾ (فاطر : ٢٧) ففي الآية لفظان : غرابيب ، وسود وهما بمعنى واحد .[2]

في الأدب :

الغراب من ذوات المناقير وليس المناسر ، وهو لا يأكل الجراد إلا وهو في أسراب ، ويأكل الجيف ، وكان العربُ يأكلون لحمها ويتعايرون بذلك ، ويقولون أنَّ الغراب إذا جاء نخلة لا ينبت التمر فيها . ومن عاداته أنَّه يستتر عند التزاوج ، والذكر لا يعود إلى

[1] - الإفصاح في فقه اللغة .
[2] - حياة الحيوان الكبرى (٢ / ٢٣٥) للدميري .

أنثى لقَّحها أبدًا .[1] وقال صاحب "منطق الطير" : الغراب من لئام الطير فهو يأكل الجيف والقمامات ، وكان العرب يتشاءمون به واشتقوا اسمه من الغربة .[2] ويُقالُ أنَّ متولي ثغر الإسكندرية أهدى إلى السلطان بيبرس غرابًا أبيضَ غريبًا نادرًا .[3]

وقال أمير الشعراء أحمد شوقي في الغراب قصة لتكون مثلاً وعبرة :

كان للغــربـان في العصر مليك ... ولـه في النخلـة الكبرى أريــك

فيه كـــرسيٌّ وخِــدرٌ[4] ومهــود ... لصغـار الملك أصحاب العهود

جـاءه يومًـا "نــدور" الخـادم ... وهـو في البــابِ الأمينُ الحـازم

قـال يا فـرعَ الملــوكِ الصالحين ... أنتَ ما زلـتَ تحــبُّ الناصحين

سوسـةٌ كانــتْ على القصرِ تدور ... جازتْ القصرَ ودبَّتْ في الجذور

فابعـثَ الغــربــان في إهلاكها ! ... قبــل أنْ نهلكَ في أشــراكـهـا

ضحكَ السلطـانُ من هذا المقال ... ثم دنـا من خـادمِ الخيرِ وقـال :

أنا ربُّ الشـوكـةِ الضافي الجناح[5] ... ـا ذو المـِنقار غلَّابُ الرِّيـــاح

"أنا لا أنظرُ في هـذي الأمـور" ... أنــا لا أبصـــرُ تحتي يا نــدور

ثـم لمَّـــا كان عـــامٌ بعــد عـــام ... قـام بين الّريـحُ والنخلِ خصام

وإذا النخلـةُ أقــوى جــذعهـا ... فبـدا للِّريـحِ سـهـــلاً قلعُهـا

فهـوتْ للأرض كالتــلِّ الكبـير ... وهـوى الدِّيوانُ وانقضَّ السرير

فـدنـا السلطـانُ ذا الخطبِ المهول ... ودعـا خــادمــه الغـالي يقـول :

يا نــدورَ الخيرِ أسعف بالصيــاح ... ما تـرى مـا فعلتْ فينا الريـاح ؟

---

[1] - نهاية الأرب في للنويري .
[2] - الحيوان للجاحظ (جـ) .
[3] - نهاية الأرب للنويري .
[4] - الخِدرُ : كل ما يواري ويستر الإنسان من بيت ونحوه .
[5] - واسع الجناح ، كناية عن مقدرته على الطيران .

وذكر الدينوري عن مكحول قال : كان دعاء داود عليه السلام : يا رازق النَّعاب في عشه - والنَّعابُ هو الغرابُ – وذلك لأنَّ الغراب إذا فقستْ صغارُه ينفر عنها فتفتح أفواهها ويرسل الله لها ذبابًا فيدخل أجوافها فيكون غذاءها حتى يسوَّدَ الصغير فيعود الأبوان ويرفعُ اللهُ عنها الذباب .[1]

في القرآن الكريم :

وردتْ قصة الغراب مع ابني آدم عليه السلام في سورة المائدة في قوله تعالى : ﴿ **فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبۡحَثُ فِى ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِى سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوۡءَةَ أَخِىۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾** ﴾ (المائدة : ٣١) ، ذكر ابن كثير في تفسيره أنَّ الله تعالى شرع لآدم أنْ يزوِّجَ بناته من بنيه لضرورة الحال ، وكان يُولدُ له في كل بطنٍ ذكرٌ وأنثى ، فكان يزوِّجُ أنثى هذا البطن لذكرِ البطنِ الآخر ، وكانت أخت هابيل دميمة وأخت قابيل وضيئة ، فأراد أن يستأثر بها على أخيه فأبى آدم عليه السلام ذلك إلا أن يقرِّبا قربانًا فمن تُقُبِّلَ منه فهي له فَتُقُبِّلَ من هابيل ولم يُتَقَبَّلَ من قابيل ، وروى ابن جرير الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وابن مسعود رضي الله عنه ، وغيرهما أنَّ قابيل كان صاحبَ زرعٍ ، وكان هابيل صاحبَ ضرعٍ ، فقرَّبَ هابيل جذعة سمينة ، وقرَّبَ قابيل حزمة سنبل فوجدَ فيها سنبلة عظيمة ففركها وأكلها ، فنزلتْ النَّارُ فأكلتْ قربانَ هابيل وتركتْ قربانَ قابيل ، وروي الطبري بإسنادٍ جيد أن كبش هابيل ما زال يرتعُ في الجنة حتى فُدِيَ به ابن إبراهيم عليهما السلام . قال : فغضبَ قابيل وقال : لأقتلنَّكَ . فقال هابيل : إنَّما

[1] - عيون الأخبار للدينوري .

يتقبَّلُ اللهُ من المتقين ، وهذا قوله سبحانه في كتابه الكريم : ﴿ ۞ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ (المائدة : ٢٧ – ٢٩) ، وروي الطبري أنَّ قابيل طلب أخاه ليقتله فأتاه يومًا من الأيام وهو يرعى غنمًا له وهو نائمٌ فرفعَ صخرةً فشدخَ [١] بها رأسه فمات فتركه في العراء ، ثم بعثَ اللهُ غرابين جاءَ أحدهما إلى الآخر وهو ميت فبحث عليه التراب حتى واراه .[٢] قال تعالى : ﴿ فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾ مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۚ .. ﴾ (المائدة : ٣٠ – ٣٢) ، وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **" لا تُقتَلُ نفسٌ ظلمًا إلا كان على ابن آدم الأول كِفلٌ من دمِّها لأنه كان أولَ من سنَّ القتلَ "** .[٣]

في الحديث الشريف :

سمَّاه رسول الله ﷺ فاسقًا وأمرَ بقتله في الحِلِّ والحرمِ ، فقد روى أحمد في مسنده أن رسول الله ﷺ أمرَ بقتلِ العقرب ، والحدأة ، والغراب ، والفأرة ، والكلب العقور . وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبيَّ ﷺ سُئِلَ عمَّا يقتلُ المحرمُ فقال ﷺ : **" الحيَّة ،**

[١] - شدخ رأسه أي شجها .
[٢] - تفسير ابن كثير (٢ / ٤٥ – ٤٧) .
[٣] - رواه الجماعة إلا أبا داود .

والعقرب ، والفويسقة[1] **، ويُرَمى الغرابُ ولا يقتله ، والكلب العقور ، والحدأة ، والسبع العادي "** .[2] وقال الإمام مالك – رحمه الله – لا يقتل المحرمُ الغرابَ إلا إذا صال عليه وأذاه .[3] كما اتفق العلماء على إخراج غراب الزرع – وهو نوع من الغربان صغير الحجم يأكل الحبَّ – من الفواسق المأمور بقتلها .[4]

في المثل العربي :

قال العربُ : " **أحذر من غراب** " ، و" **أنصح من غراب** " ، و" **أصفى نظرًا من غراب** " ، و" **أسود من غراب** " ، و" **أخيل من غراب** " ، و" **أزهى من غراب** " ، و" **أبكر من غراب** " ، وقالوا كذلك : " **بكَّرَ بُكورِ الغراب** " .[5] ويقول العربُ : " **أصح بدنًا من غراب** " ، وقالوا كذلك : " **أرضٌ لا يطيرُ غربانها** " إشارة إلى الأرضِ بلغتْ من خصبها أنَّه إذا دخلها الغراب لم يخرجْ منها ، فكل ما يريده يجده .[6]

وقالوا في المثل للشيءِ بعيد المنال : " **لا يكون ذلك حتى يشيب الغراب** " .[7] وكانوا يقولون في كلِّ متماثلين كشبه الغراب للغراب من ذلك جاءت الفئة المنحرفة من الشيعة التي عُرفتْ بالغرابية وسُمُّوا بذلك لأنَّهم ادعوا زورًا وبهتانًا – حاشا لله – أن عليٍّ رضي الله عنه كان يشبه النبيِّ ﷺ كشبه الغراب للغراب فنزلتْ عليه الرسالة خطأ وكان المقصود عليٌّ رضي الله عنه .

وقالوا في الشيءِ عزيز الوجود : " **أعزُّ من الغراب الأعصم** " ، وهو نوعٌ من الغربان نادر

---

[1] - الفويسقة : الفأرة .
[2] - رواه أبوداود والترمذي في سننيهما ، وقال الترمذي : حديث حسن ، ورواه أحمد في مسنده .
[3] - تفسير ابن كثير .
[4] - فقه السنة لسيد سابق .
[5] - جمهرة الأمثال .
[6] - مجمع الأمثال .
[7] - حياة الحيوان الكبرى للدميري .

عند العرب .[1]

في الرؤيا :

يرمزُ الغراب في الرؤيا إلى الحرص على المعاش ، وربما يدل على حفر الأرض ودفن الموتى ، كما يدل على الغربة ، والتشاؤم بالأخبار ، والغمِّ ، والنكد ، وطول السفر .[2] ويُؤول الغرابُ كذلك أنَّه رجلٌ غدَّارٌ كذَّابٌ فاسقٌ ليس له دين ، ومن رأى أنَّه أصابَ لحَمَهُ مرضَ مرضًا شديدًا .[3]

٤٢– غَــــزَالٌ

ينتمي الغزال لرتبة آكلات العشب تحت رتبة المجترات وفصيل الغزلان والظباء ، ويضم جنس الغزال ٦٠ نوعًا ، وهي حيوانات صغيرة الحجم ، رشيقة ، سريعة العدو ، وتمتاز عن باقي فصيلتها بقرونها الملتوية للداخل التي تشبه القيثارة ، وتعيش الغزلان في المناطق الحارة الجافة الصحراوية وشبه الصحراوية ، وتلد الأنثى صغيرًا واحدًا بعد فترة حمل لا تتجاوز ستة أشهر ، ومن أنواعه في مصر : الغزال المصري ، والغزال الأبيض .

في اللغة :

الغَزَالُ : حيوان معروف ، والأنثى : **غَزَالةٌ** ، والجمعُ : **غِزْلانٌ** ، و**غَزَلَة** ، كما يُعرفُ ولد الظبية إلى أنْ يقوى ويطلع قرناه **بالغزال** .[4]

في الأدب :

كان العربُ في الجاهلية يقدسون الغزال حتى أنَّ عبد المطلب جدِّ الرسول ﷺ لمَّا قام

---

[1] - المصدر السابق .
[2] - المصدر السابق .
[3] - تفسير الأحلام (ص ١٦٩ ، ١٧٣) لابن سيرين .
[4] - حياة الحيوان الكبرى (٢ / ٢٥١) للدميري .

بإعادة حفر بئر زمزم وجد تمثالين لغزالين من ذهبٍ ، وكان من عادة العربُ أنَّهم إذا وجدوا غزالاً ميتًا كفَّنوه ودفنوه وكانت قبيلته تحزن عليه ستة أيام وكانوا يعتقدون أنَّ قاتله يعاقب عقابًا ساحقًا .

ويقول ابن القيم – رحمه الله – : الغزال أصلح للصيد وأحمده لحمًا ، وهو أفضل لحوم الوحش .

حكمه :

يحلُّ لحمه ، ويحرم على المسلم أن يصيبَ منه شيئًا سواء أكان في الحرم أم كان مُحرِمًا ، وقضى رسول الله ﷺ في الغزال يصيبه المحرم بعنزٍ .[1]

في المثل العربي :

قال العربُ : " **أنوم من غزال** " ؛ لأنَّ صغيره إذا رضع من أمِّه فارتوى امتلأ نومًا.[2] وقالوا : " **تركتُ الشيءُ ترك الغزالِ** لظله "[3] ، والظلُّ هنا هو كناسه أي بيته فهو إذا نفر منه لا يعود إليه أبدًا ، وقالوا : " **أنفر من غزال** " ؛ لأنَّه كثير الحذر شديد النِّفَار .[4]

في الرؤيا :

تُؤول الغزالة في الرؤيا بامرأةٍ جميلةٍ حرةٍ كريمة ، وحكى أنَّ رجلاً رأى كأنَّه مَلَكَ غزالاً فقصَّ رؤياه على مُعَبِّرٍ فقال : تملك مالاً حلالاً وتتزوَّج امرأةً كريمةً حرةً فكان كذلك . وقيل أنَّ من أخذَ غزالاً أصابَ ميراثًا وخيرًا كثيرًا ، فإنَّ رأى غزالاً فأدخله بيته فإنَّه يزوِّج ابنته ، وإنْ كانت حُبلى ولدتْ غلامًا .[5]

---

[1] - رواه مالك في الموطأ .
[2] - جمهرة الأمثال .
[3] - المصدر السابق .
[4] - حياة الحيوان الكبرى للدميري .
[5] - تفسير الأحلام لابن سيرين .

٤٣- فَأْرٌ

حيوان ثديي ينتمي لرتبة القوارض وفصيلة الفئران والجرذان وهما جنسان مختلفان ، فالجرذ أكبر حجمًا من الفأر وذيله عاري من الشعر ، وكلاهما من أشدِّ الحيوانات إضرارًا بالإنسان فهي تأكل المحاصيل فتسبب المجاعات ، وتنقل الأوبئة والأمراض . وتبلغ عدد أنواع الفئران والجرذان نحو ٦٠٠ نوعًا ، وهي تمتاز بوجود قواطع مستمرة النمو ، وهي حيوانات ليلية سريعة التوالد ، حيث تلد وعمرها ٢ – ٣ شهور ، وتتزاوج طوال العام نحو خمس مرات ، تضع في المرة الواحدة ٦ – ٨ صغار بعد فترة حمل ٢ – ٣ أسابيع . والفئران تجمع بين حدة البصر ورهافة السمع والشم ، كما تمتلك قدرات عالية في القفز ، والتسلق ، والسباحة ، والغوص ، والحفر .

في اللغة :

الفأْر : حيوان أصغر من الجُرَذ والجمع فِئْرَانٌ ، وولد الفأر هو : **الدِّرصُ** ، ويُسَمَّى صوت الفأر : **كَعيص** ، وأمَّا **الجُرَذُ** فهو الضخم من الفئران ، وهو لا يألف البيوت ، والجمع : **جِرذَان** .[1]

في الأدب :

قيل : الفئران نوعان : جرذان ، وفئران ، وكلاهما له حاسة السمع والبصر ، وليس في الحيوان أفسد من الفأر ولا أعظم أذى منه ؛ لأنَّه لا يبقي على حقير ولا جليل ، ولا يأتي على شيءٍ إلا أهلكه وأتلفه .[2] وذكر الأبشيهي في المستطرف أنَّ الفأرة هي التي قطعت حبل سفينة نوحٍ عليه السلام . وقال الجاحظ : وهو يُدخِلُ ذنبه في قارورة السمن الضيقة ويمرر ذنبه في فمه فيمتصَّ منه السمن ، ويسرق البيض ليأكله فإن صعب عليه كسره ألقاه من مكانٍ عالٍ أو تعاون مع غيره في كسره ، وكان من أهل الفراسة من ينظرون إلى قرض الفأر ويتفرسون منه أحواله المزاجية .[3] والجرذان لا تحفر بيوتها على قارعة الطريق وتتجنب

[1] - الإفصاح في فقه اللغة .
[2] - حياة الحيوان الكبرى (٢ / ٢٧١) للدميري .
[3] - الحيوان للجاحظ .

الخفض لمكان المطر وتتجنب الطرق لأن الحوافر تهدم عليها بيوتها .[1]

ويقول الجاحظ :الجُرَذُ لا يقاتل الجُرَذَ حتى يُشدُّ رجل أحدهما في طرف خيط ويُشدُّ الآخر بالطرف الآخر ، فلا يكون بين شيئين من الأنواع التي يُحَرَّشُ بينها كما في الجرذ من العض والخمش وإراقة الدماء فإذا انقطع الخيط أو انحلَّ العقد أخذَ هذا شرقًا وهذا غربًا ، ولم يلتقيا أبدًا .[2]

وأنشدَ أمير الشعراء أحمد شوقي في الفأر شعرًا يصف فيه إفساده وسرقته ، فقال :

يُقالُ أنَّ فأرةَ الغيطان ... تتيه بابنيها على الفئران

قد سمَّتْ الأكبَرَ نور الغيط ... وعلَّمته المشي فوق الخيط

فعرفَ الغياضَ[3] والمروجا ... وأتقنَ الدخولَ والخروجا

وصار في الحرفة كالآباء ... وعاش كالفلاح في هناء

وأتعبَ الصغيرُ قلبَ الأمِّ ... لكبر فاحتارت بما تسمِّي

فقال : سمِّيني بنور القصر ... لأنَّني يا أمَّ فأر العصر

إنِّي أرى ما لا يرى الشقيق ... فلي طريقٌ وله طريق

لأدخلنَّ الدَّارَ بعد الدَّارَ ... وثبًا من الرَّفِّ إلى الكرار

آتيكما بما أرى في البيت ... من عسلٍ أو جبنةٍ أو زيت

قالتْ : إنِّي يا قتيل القوت ... أخشى عليك ظلمة البيوت

فاستضحكَ الفأرُ وهزَّ الكتفا ... وقال : من قال بذا قد خرفا

فمضى لما عليه صمَّما ... وعاهد الأمَّ على أن تكتما

فكان يأتي كلَّ يومِ جمعة ... وجبنة في فمه أو شمعة

حتى مضى الشهرُ وجاء الشهرُ ... وعُرفَ اللصُّ وشاعَ الأمرُ

---

[1] ـ المصدر السابق .

[2] ـ المصدر السابق .

[3] ـ الغيضُ : الموضع الذي يكثر فيه الشجر .

فجــاءَ يــومًــا أُمّــهُ مضطــربًا	فســألتــه أيــنَ خلَّــى [1] الــذّنبـــــا
فقــال : ليس بـالفقيد من عجب	في الشهِد قد غاص وفي الشهِد قد ذهب
وجــاءهــا ثــانيــةً في خجـــل	منهــا يـــداري فقــد إحــدى الأرجــل
فقــال : رَفٌّ لم أصبــه عـــالي	صـيَّرني أعــــرجَ فـــي المعــــالـي
وكان في الثــانيـــة ابن الفـــارة	قـــد أخلـــفَ العـــادة فـي الـزيـارة
فاشتغـلَ القلــبُ عليه واشتعل	وســـارتْ الأُمّ لــه علـــى عجـــل
فصـادفتـه في الطــريــق ملقـى	قـــد سُحقــتْ منــه العظــام سحقــا
فنــاحــتْ الأُمّ وصــاحـتْ واها	إنَّ المعـــالـــي قتـلـــتْ فتـــاهـــا

في القرآن الكريم :

ذكر ابن كثير – رحمه الله – في تفسيره أنَّ الفئران هدمتْ سدَّ مأرب ، وهو سدٌّ عظيم البناء كان بأرض اليمن وكان يحبس الماء عنهم فيتصرَّفون في الماء كيف شاءوا ثم أرسل الله تعالى سيلاً عظيمًا فهدم السدَّ بعد أن نخرته الفئران ، وهو قوله تعالى : ﴿ **فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ** ..﴾ (سبأ : ١٦) والعَرِمُ هو السدُّ ، ومفرده عَرِمَة ، وذهب ابن عباس رضي الله عنهما ، ووهب بن منبه ، وقتادة ، والضحَّاك – رحمهم الله – في تفسير الآية أنَّ الله لمَّا أراد عقاب أهل سبأ على كفرهم وجحودهم بإرسال السيل عليهم بعث على السدِّ دابة من الأرض وهي الجُرَذ فنقبته ، وقد كانوا يجدون في كتبهم أنَّ سبب خراب هذا السدِّ هو الجرذ فرصدوا عنده السنانير (القطط) مدة من الزمن فلما جاء القدر غلبت الفأرُ على السنانير وولجتْ إلى السدِّ فنقبته فانهار السدُّ أمام السيل فسقط .[2]

---

[1] - خلاه : تركه .
[2] - تفسير ابن كثير (٣ / ٥٤٧) .

في الحديث الشريف :

سمَّاه الرسولُ ﷺالفويسقة فلمَّا سُئِلَ رسول الله ﷺ عمَّا يقتلُ المحرمُ فقال ﷺ قال : " **الحيَّة ، والعقرب ، والفويسقة ، ويُرمى الغرابُ ولا يقتله ، والكلب العقور ، والحدأة ، والسبع العادي"** .[1]

وروى أحمد في مسنده أنَّ النبيَّ ﷺ أمرَ بقتل العقرب ، والحدأة ، والغراب ، والفأرة ، والكلب العقور . وسُمِّيتْ الفويسقة على الاستعارة لخبثها ، وقيل لخروجها عن الحرمة في الحِلِّ والحرمِ فلا حرمة لها بحال ، وأصل الفسق الجور والخروج عن الاستقامة ، وبه سُمِّيَ العاصي فاسقًا .[2] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : جاءت فأرة فأخذتْ تَجُرُّ الفتيلة فجاءتْ بها فألقتها بين يدي رسول الله ﷺعلى الخُمْرَة [3] التي كان قاعدًا عليها ، فأحرقتْ منها موضع درهم .[4] لذلك أمرَ رسول الله ﷺ بإطفاء النار عند النوم .[5] قال الإمام النووي – رحمه الله - : هذا عام يدخل فيه نار السراج وغيرها .[6]

وعن الفأرة تقع في الطعام ، قال رسول الله ﷺ في الفأر تقع في السمن إذا كان جامدًا فألقوها وما حولها وكلوا الباقي ، وإنْ كان ذائبًا فلا تقربوه .[7]

في المثل العربي :

قال العربُ : " **ألصُّ من فأرة** " ، ويُقالُ : " **أسرقُ من ذَّبابة** " والذَّبَّابة هي الفأرة البرية [8] ، ويُقالُ : " **أكسب من فأر** " يُضربُ به المثل في الإفساد والتخريب ، فُيقالُ : " **أفسد من فأر** " .

---

[1] - رواه أحمد في مسنده ، وأبوداود والترمذي في سننيهما ، وقال الترمذي : حديث حسن .
[2] - حياة الحيوان الكبرى (٢ / ٢٧٠) للدميري .
[3] - الخُمْرَةُ : حصيرة أو سجادة تنسج من سعف النخل وتُرمل بالخيوط .
[4] - رواه أبوداود في سننه ، والحاكم في المستدرك ، وروى البخاري مثله .
[5] - رواه مسلم في صحيحه .
[6] - صحيح مسلم بشرح النووي – حياة الحيوان الكبرى (٢ / ٢٧٠) للدميري .
[7] - رواه أبوداود في سننه بسندٍ صحيح ، وأصله في البخاري .
[8] - جمهرة الأمثال .

وكانت العربُ تعيب على الإنسان إذا كان ضيق الفم دقيق الِخطَمِ[1] كالفأر .[2]

في الرؤيا :

تُؤول الفأرة في الرؤيا بامرأة فاسقة ، وقيل يهودية نائحة ملعونة ، أو يهودي فاسق ، أو لصٌّ نقَّاب . من رأى فئرانًا كثيرة في بيته كَثُرَ رزقه ؛ لأنه لا يكون إلا في مكان فيه رزق ، فإنْ خرجَ من بيته قلتْ بركته ونعمته ، ومن ملكَ فأرًا ملكَ خادمًا ، والفأر الأبيض والأسود يدلان على الليل والنهار .[3]

٤٤- فَـــرَاشٌ

الفراش من الحشرات التي تنتمي إلى رتبة حرشفيات الأجنحة تحت رتبة الفراشات وأبي دقيق ، ويبلغ عدد أنواعها معًا نحو ١٢٠ ألف نوع ، والفرق بين الفراشات وأبي دقيق واضح ، فالفراش ليلي النشاط وهو غالبًا أبهت لونًا وغير متناسق الجسم بعكس أبي دقيق الذي نراه في الحدائق نهارًا وهو بديع الألوان دقيق الجسم . وأشهر أنواع الفراشات على الإطلاق هي فراشة الحرير وهي ذات أصل صيني كانت أول ما ظهرت بمنطقة الهيمالايا بالصين ، وتستمر فترة حياتها ما بين ٤٠ – ٨٠ يومًا يزيد فيها حجمها ٢٥ مرة عن حالتها حين خروجها من البيضة ، كما يزيد وزنها تسعة آلاف مرة ، وهذه الحشرة تنتج الحرير المعروف ، وهي تبذل جهدًا مضنيًا لإتمام عملها فهي لكي تصنع شرنقتها تقوم بتطويح رأسها أكثر من ٢٥ ألف مرة ، وتنسج بسرعة ١٥ سم من الحرير في الدقيقة ، ويمكن ليرقة واحدة منها أن تصنع خيطًا من الحرير طوله ألف قدم في فترة عملٍ تبلغ نحو ٣٣ ساعة ، ويحتاج الإنسان ليستخلص كيلوجرامًا واحدًا من الحرير أن يجمع ٥٥ ألف شرنقة يستلزم

---

[1] - الخِطَم : مقدمة الدابة أنفها وفمها .

[2] - الحيوان للجاحظ .

[3] - حياة الحيوان الكبرى (٢ / ٢٧٥) للدميري .

لصنعها أن تبتلع يرقاتها ٤٤٠ كيلوجرامًا من أوراق التوت .

في اللغة :

الفَرَاشُ : حشرات من الفصيلة الفراشية تتهافت حول السراج فتحترق ، وواحدتها : **فَرَاشة** . و**فَرَشَ** الطائر جناحيه أي رفرف بهما وبسطهما ، ويُقالُ كذلك **فَرَّشَ** الطائرُ أي رفرف بجناحيه .[1] و**دودة القَزِّ** تُسَمَّى : **قَزِّيَّة التوت** ، وتُرَبَّى على ورق التوت وتنسج الحرير ، و**القَزُّ** : هو الحرير على الحال التي يكون عليها عندما يُستخرَج من **الصُّلَّجَة** وهي الشرنقة .[2]

في الأدب :

قال الجاحظ : يهلك دود القزِّ من الصوت العالي كالرعد ، وضرب الطست ، والهاون ، ورائحة الخل ، والدخان ، والحرِّ والبرد ، ويؤذيه مسُّ الحائض والجنب ، وعدوه النمل ، والبرص ، والفأر ، والعصافير .[3]

في القرآن الكريم :

ذكر الله تعالى في كتابه الكريم لفظ (الفراش) في موضع واحد ، وهو قوله تعالى : ﴿ **يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾** ﴾ (القارعة : ٤) حيث يصف الله حال الناس يوم يُنفخ في الصور ، فقد شبههم بالفراش في كثرتهم وانتشارهم مع ضعفهم وذلتهم .

وذكر الله تعالى في كتابه العزيز الحرير بأنواعه لوصف ثياب أهل الجنة ، فقال تعالى : ﴿ **وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾** ﴾ (الإنسان : ١٢) ، وقوله تعالى : ﴿ **..وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾** ﴾ (الحج : ٢٣) ، وقوله تعالى : ﴿ **..وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ..** ﴾ (الكهف : ٣١) ، وقوله تعالى : ﴿ **عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ..** ﴾ (الإنسان : ٢١) ،

---

[1] - المعجم الوسيط (٢ / ٦٨٢) .
[2] - المعجم الوسيط (٢ / ٧٣٣) .
[3] - الحيوان للجاحظ – نهاية الأرب للنويري .

والسندس هو الحرير الرقيق ، والإستبرق هو الغليظ منه ، وعن أنس رضي الله عنه قال : أهدى أكيدر دومة الجندل إلى النبيِّ ﷺ جُبَّةً من سندس فتعجَّبَ الناسُ من حسنها ، فقال النبيِّ ﷺ: **" لمنديل سعدٍ في الجنة أحسن من هذا – أي سعد بن معاذ رضي الله عنه "** .[1]

في الحديث الشريف :

قال رسول الله ﷺ قال : **" إنَّ مثلي ومثلكم كمثلِ رجلٍ أوقدَ نارًا فجعلَ الجنادبُ والفراشُ يقعنَ فيها ، وهو يذبُّهن عنها وأنا آخذ بحُجزكم[2] عن النار وأنتم تفلتون من يدي "** [3] ، وقال ﷺ : **" إنِّي آخذ بحُجزكم أن تهافتوا في النار كتهافت الفراش "** .[4] فالفراشات تطير ليلاً وتنجذب إلى الضوء فإذا وجدت مصدرًا للضوء دارت حوله وسقطت فيه حتى وإن كان نارًا ، وهذا حالنا الذي وصفنا به الرسول ﷺ ، ويقول الإمام أبو حامد الغزَّالي – رحمه الله – : ولعلك تظن أن تهافت الفراش على السرج لنقص فهمها وجهلها ، فاعلم أنَّ جهل الإنسان أعظم من جهلها ، بل صورة الإنسان في الإكباب على الشهوات والتهافت فيها أعظم جهالة منها ؛ لأنَّه لا يزال يرمي بنفسه فيها إلى أنْ ينغمسَ فيها ويهلك ، فليتَ جهل الآدمي كجهل الفراش ، فإنَّها باغترارها بظاهر الضوء إنْ احترقتْ تخلصت في الحال من حياتها ، والآدمي يبقى في النار أبد الآباد أو مدة مديدة ، وهو قوله ﷺ .

حكمه :

الحريرُ مُحَرَّمٌ على الذكور فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قال : **" حُرِّمَ لباس الحرير والذهب على ذكور أمتي ، وأُحِلَّ لإناثهم "** .[5] وعن حذيفة رضي الله

[1] - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما .
[2] - الحجزة : موضع شد الإزار من الوسط .
[3] - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما.
[4] - رواه أحمد في مسنده .
[5] - رواه النسائي في سننه .

عنه قال : نهى رسول الله ﷺ عن لبس الحرير والديباج ، وأن يُجلس عليه ،وقال ﷺ : " هو لهم في الدنيا ، ولكم في الآخرة " .[1]

وذكر ابن القيم – رحمه الله – أنَّ علة تحريم الحرير على العموم لأنَّ فيه تشبُّه الرجال بالنساء ، وقيل أنَّه يورِّثُ البدنَ لملامسته إياه الأنثوية ، والتخنث ، والرخاوة التي يجب ألَّا توجد في الرجال ، لذا نهى رسول الله ﷺ عنه .[2]

وقد رخَّصَ الرسول ﷺ في لبس الحرير لبعض الصحابة في غزوة كعلاج لأجسامهم ، فالحرير يعد ضمن الأدوية المتخذة من الحيوان ؛ لأنَّ مخرجه من الحيوان وهو يفيد في النفع من كثير من الأمراض ، وهو ألين من القطن ولا يُسَخِّنُ البدن كالقطن ، وهو هنا نافع لعلاج الحكَّةِ ، وهو أبعد لتوالد القمل فيها لذا رَخَّصَهُ رسول الله ﷺ في هذه الحالة .[3]

في المثل العربي :

قال العربُ : **" أطيش من فراشة "** [4] ؛ لأنَّها تتهافت حول المشاعل والنيران فتحترق فيها وتهلك ، وقالوا : **" أضعف من فراشة "** و**" أخف من فراشة "** .[5]

في الرؤيا :

تُؤول الفراشة في الرؤيا بإنسان ضعيف عظيم الكلام.[6]

[1] - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما .
[2] - الطب النبوي لابن القيم .
[3] - المصدر السابق .
[4] - جمهرة الأمثال .
[5] - المصدر السابق .
[6] - تفسير الأحلام (ص ١٧٧) لابن سيرين .

٤٥- فَـهْــــدٌ

الفهود من أفراد الفصيلة القططية ، وتختلف الفهود عن باقي أجناس النمور في شكل البقع التي تنقش فراءها فالفهد ذو بقعة سوداء مغلقة ، و النمر تزينه بقع تشبه الوردة مفتوحة من الداخل ، أما النمر الأمريكي (الجاجور) فمثل الحلقة داخلها نقطة صغيرة ، بينما الببر فمخطط .

والفهود تجمع في صفاتها بين القطط والكلاب ، فهي تشبه في مظهرها الخارجي القطط ، بينما تشبه في مخالبها البارزة مخالب الكلاب ، لذا يُطلق عليه القط الكلبي ، والفهد أقل أنواع فصيلة القطط شراسة ، وهو لا يزمجر كالأسود والنمور ، إنَّما يصدر صوتًا يشبه المواء .

وتعيش الفهود بأنواعها الأربعة في السهول المفتوحة بإفريقيا وبعض مناطق غرب آسيا ، وأهم أنواعه الفهد الصياد (الشيتا) وهو أسرع حيوان ثديي على سطح الأرض إذ تبلغ سرعته نحو ١١٠ كم / س .

في اللغة :

الفَهْدُ : سبعٌ من الفصيلة القططية وهو سريع الغضب .[١] والمؤنث : **فَهْدَةٌ** ، والجمع : **أَفْهُدُ** ، و**فُهُودٌ** ، و**الفَهَّادُ** : من يقتني الفهود أو من يعلّمها الصيد ، ويُقالُ : **فَهِدَ** الرجل إذا كَثُرَ نومُه مثله أو غفلَ أو تراخى عن عمله .[٢]

في الأدب :

ا لفهدُ من السِّباع التي تُستَأنس وتُدرَّبُ على الصيد ، ويُصادُ الفهدُ عن طريق الصوت الحسن فهو ينصتُ إليه بشدة ويتم الصيد عند ذلك أو عن طريق مطاردته

[١] - المعجم الوجيز .
[٢] - المعجم الوسيط (٢ / ٧٠٤) .

حتى يتعب فيقع في الأسر .

قيل : أولُ من صادَ به هو كسرى أنو شروان أحد ملوك الفرس ، وقيل : أولُ من صادَ به كليب بن وائل ، وأكثر من اشتهر باللعب به هو أبو مسلم الخرساني .[1]

ويتم تدريب الفهد بأنْ يُوضعَ في حجرةٍ لا يرى فيها غير سائسه الذي يلازمه ليل نهار ويُسَمَّى الفَهَّاد ، حيث يُصنعُ له مركبًا يُوضعُ على ظهر الدَّابَّة ليتعود الركوب فيه – كان أول من حمله على الخيل يزيد بن معاوية رضي الله عنه – ويظل سائسه يطعمه بيده حتى يألفه .

ومن غريب طباعه أنَّه إذا أرسله صاحبه على صيدٍ ولم يحصل عليه ربما قتل نفسه ، والأنثى أمهر في الصيد من الذكر ، وقال الشاعر في وصفه :

مرقطةُ الأذناب نُمْرٍ ظهورُها	**مخططة الآماقِ[2] غُلبُ[3] الغواربِ[4]**
مُدَنَّرَةُ[5] وُرْقُ[6] كأنَّ عيونها	**حواجلُ[7] تستذمي[8] متونَ الرواكبِ**
إذا قبلتها في الفجاجِ[9] حسبتها	**سنا ضرم في ظلمة الليل ثاقب**
مُوَلَّعةٌ[10] فُطْحُ[11] الجباة عوابسُ	**تخالُ على أشداقها خطَ كاتبِ**
فوارسُ ما لم تلقَ حربًا ، ورَجْلةٌ[12]	**إذا آنستَ بالبيد شهبُ الكتائبِ[13]**

---

[1] - حياة الحيوان الكبرى (٢ / ٣٠٦) للدميري .
[2] - الآماق : العيون .
[3] - غلبت عليه الحمرة والصفرة .
[4] - الغارب : الكاهل ، والغرب في البعير ما بين السنام والعنق .
[5] - تحمل نقطًا كالدنانير .
[6] جمع أورق وهو الذي في لونه بياضٍ وسواد .
[7] - الحواجل : جمع حوجلة وهي القارورة الصغيرة واسعة الرأس .
[8] - استذمى : تتبع .
[9] - الفجُّ : هو الطريق الواسع بين جبلين .
[10] - مستطيلة .
[11] - الأفطحُ : هو العريض .
[12] - الراجل : هو الماشي .
[13] - يعني بها جماعة الوحش التي تقوم الفهود بصيدها .

حِواصٌ يفوتُ البرقُ أمكثَ جريها ضِراءٌ[1] مِبَلَّاتٌ[2] بطول التجارب[3]

حكمه :

يحُرُمُ أكله لأنه ذو نابٍ ، لكنه يجوز بيعه للتصيُّدَ به ولا خلاف في ذلك .[4]

وينطبقُ عليه في الصيد ما ينطبق على الكلاب والصقور ، ولكي يحلُّ الصيد به يجبُ أنْ يُذكرَ اسم الله عليه عند إطلاقه ويمسك عن الفريسة لا يأكل منها .

في المثل العربي :

من طباعه كثرة النوم ، لذا يقولُ العربُ : **" أنوم من فهد "** .[5]

في الرؤيا :

يُؤول الفهدُ في الرؤيا أنَّه عدوٌ مذبذبٌ لا يُظهِرُ العداوة ولا الصداقة ، وقيل : رؤيته تدلُّ على العزِّ والرفعة .[6]

٤٦فِـ ـــــيلٌ

الفيلُ من الثدييات التي تنتمي إلى رتبة آكلات العشب تحت رتبة الخرطوميات ، يوجد منه نوعان : نوع إفريقي ، وهو أكبر الثدييات الأرضية إذ يصل وزنه إلى سبعة أطنان وارتفاعه أربعة أمتار ، ونوع آسيوي ، وهو أصغر حجمًا ، لكنه أكثر ذكاءً وقدرة على التعلم .

والفيل حيوان ضخم غليظ الرقبة ثقيل الجمجمة لا يستطيع الوصول إلى غذائه على

---

[1] - معتادي الصيد .
[2] - المبل : الثابت الجرئ ، ومعنى البيت أن سرعة البروق لا تداني أبطأ جرية لهذه الفهود .
[3] - الحيوان للجاحظ .
[4] - حياة الحيوان الكبرى (٢ / ٣٠٨) للدميري .
[5] - جمهرة الأمثال .
[6] - حياة الحيوان الكبرى (٢ / ٣٠٨) للدميري .

الأرض لذا خلق الله له خرطومًا يستخدمه لالتقاط غذائه وغير ذلك من الأشياء وهذا الخرطوم يمثل التحام بين الأنف والشفة العليا حدثت استطالة لهما ، ويتكون خرطوم الفيل من آلاف العضلات القوية حتى أنَّه يستطيع أن يقتلعَ به شجرة كبيرة من جذورها ، وللفيل آذانٌ كبيرة تبلغ مساحة سطحها ثلث مساحة جسم الفيل كله ، وهو يعتمد عليها في تبريد جسمه الضخم فهي تحتوي على شبكة من الشعيرات الدموية لتتعرض لأكبر مساحة من الهواء .

والفيل يعيش في قطعان كبيرة العدد تقوده أكبر الإناث سنًّا ، بينما تعيش الذكور منفردة إلا في فترات التزاوج ، وتحمل الأنثى لمدة ٢١ – ٢٤ شهرًا تضع بعدها وليدًا واحدًا يزن نحو ٨٨ كيلوجرامًا ترضعه لمدة عامين وترعاه أُمُّه أربع سنوات كاملة ، ويصل لسن البلوغ بعد نحو ١٤ عامًا .

في اللغة :

الفيلُ : حيوانٌ معروف ، والأنثى **فِيلَةٌ** ، والجمع : **أَفْيالٌ** ، وولد الفيل : **دَغْفَلٌ** ، و **الفَيَّالُ** هو مروِّضُ الأفيال .[1]

في الأدب :

قال القزويني : إنَّ الفيلَ ليس له مفاصل إلا مفصل الكعب ، والكتف ، والفخذ .[2] وقيل : الفيل يحقدُ كالجمل ، وربما قتل سائسه حقدًا عليه ، ويزعم أهل الهند أنَّ لسان الفيل مقلوب ولولا ذلك لتكلم .[3] والفيل يمكن تدريبه على جميع الأعمال ، وكان الفرس يستخدمونه في الحرب ، وقد روى أن عمرو بن معد يكرب رضي الله عنه[4] استقبله أحد

---

[1] ـ الإفصاح في فقه اللغة .
٢ ـ عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزويني .
٣ ـ حياة الحيوان الكبرى (٢ / ٣٠٩) للدميري .
٤ ـ صحابي جليل أسلم في قومه زبيد أمام رسول الله ^ ، ارتد بعد موت النبيِّ ^ ثم عاد للإسلام وحسن إسلامه وشهد اليرموك والقادسية ، واستشهد في نهاوند ١٢ هـ ، وكان من أشجع الفرسان ، قال عنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنَّه بألف فارس .

قادة الفُرسِ على فيلٍ عظيمٍ ، فحذفَ[1] عمرو قوائمه بضربة ، فسقط القائد وسقط الفيل عليه فقتله ، وهذه الضربة لم يسمع بمثلها في الجاهلية ولا في الإسلام فحملت الروم القوائمَ المذكورة وعلقوها في كنيسة لهم فكانوا إذا عُيِّروا بالانهزام يقولون : لقينا قومًا هذه ضربتهم .[2] وذكر المُبَرِّدُ أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه سألَ يومًا : أيُّ سيوفِ العربِ أمضى ؟ قيل : صَمْصَامة عمرو بن معد يكرب – رضي الله عنه – وأفاد السهيلي أن صَمْصَامة عمرو هذه كانت حديدة وُجِدّتْ عند الكعبة من دفن جدهم أو غيره وأنَّ ذا الفقار سيف الرسول ﷺ ثم سيف عليٍّ بن أبي طالب – رضي الله عنه – كانت من تلك الحديدة أيضًا .[3]

في القرآن الكريم :

قال تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۝١﴾ (الفيل : ١) فقد ذكر الله تعالى في كتابه الكريم قصة الفيل ، وسمَّى به إحدى سوره ، ويعد هذا الفيل هو أشهر فيل في التاريخ والذي نُسِبَ إليه عامٍ من أشرف الأعوام ، ألا وهو عام الفيل الذي شرف بمولد خير البشر محمد ﷺ . والقصة تبدأ ببناء أبرهة – حاكم الـ يمن من قِبَلِ النجاشي – لكنيسة بصنعاء سمَّتها العربُ "القُلَّيسُ" ؛ لأنَّ الناظرَ إليها كانت تكاد تسقطُ قلنسوته عن رأسه وهو ينظر إليها لعظم ارتفاعها . وعزمَ أبرهة أن يصرفَ الحجاج عن الكعبة والحج إليها ونادى بذلك في مملكته لكنَّه لم يستطع أن يصرفَ الناسَ عنها ، وجاء أعرابيٌّ فأحدثَ فيها ولطَّخَ قبلتها بالعَذِرة[4] فغضبَ أبرهةُ وقَرَّرَ هدم الكعبة فخرجَ في جيش جرار يتقدمه ثمانية أفيال أو اثنا عشر فيلاً على رأسُها فيلٌ عظيمٌ كان اسمه "محمود" ، ولمَّا وصل قرب

---

١ - حَذَفَ الشيء : قطعه من طرفه .
٢ - حياة الحيوان الكبرى (٢ / ٣١٧) للدميري .
٣ - المصدر السابق .
٤ - العَذِرةُ : الغائط أو البراز .

مكة خرجَ أهلُ مكة فتحصَّنوا برءوس الجبال ، ولمَّا أصبحَ أبرهة يتهيأ لدخول مكة هيأ فيله وعبأ جيشه فبركَ الفيلُ وأبى أن يقومَ فضربوه وكووه بالنار ، وكان إذا ولُّوه الجهة الأخرى للكعبة يهرول وإذا وجهوه جهة الكعبة بركَ ، فأرسلَ الله طيرًا من السماء تلقي حجارة مثل الحمص والعدس لا تصيب أحدًا إلَّا هلك . قال ابن إسحاق في سيرته أنهم جاءوا بفيلين تحركا نحو الكعبة فَحُصِبَا [1] وقيل كان معه أفيالٌ أخرى ، وكان فيها فيلٌ تشجَّعَ فحُصِبَ فهربتْ باقي الأفيال ، أمَّا أبرهة فتساقطت أعضاؤه عضوًا عضوًا . ويقول ابن إسحاق أنَّه وصل إلى صنعاء يتساقطُ جسمه أنملة أنملة حتى انصدعَ صدره عن قلبه .[2]

في الحديث الشريف :

قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة : **" إنَّ الله حبسَ عن مكة الفيلَ وسلَّطَ عليها رسوله والمؤمنين ، وإنَّه قد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس ، ألا فليبلِّغ الشاهدُ منا الغائب "** .[3]

حكمه :

يحُرُمُ أكل الفيل على المشهور ، وقد أجازَ ابن حزم أكله .[4]

في المثل العربي :

ضربَ العربُ به المثل في صفات عدة ، فقالوا : **" آكلُ من فيل "** ، و**" أشدُّ من فيل "** ، **" أعجبُ من فيل "** ، **" أثقلُ من فيل "** .[5]

في الرؤيا :

يُؤول الفيلُ في الرؤيا أنَّه مَلِكٌ أعجميٌّ مهابٌ عارفٌ بالحرب والقتال ، فمن ركبه أو ملكَهُ ، أو تحكَّمَ فيه اتصل بسلطان ونال منه منزلة وعاش عمرًا طويلاً في عزٍّ ورفعة .

---

١ - حصبه : رجمه بالحجارة .
٢ - السيرة النبوية لابن هشام (١ / ٢٤) – تفسير القرآن العظيم لاب كثير (٤ / ٥٤٨) .
٣ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما .
٤ - فقه السنة لسيد سابق .
٥ - جمهرة الأمثال .

وقيل : هو رجلٌ ضخمٌ أعجميٌّ فمن ركبه قهر رجلاً ضخمًا أعجميًّا شحيحًا .[1] وقيل : من أكَلَ لحمَهُ ينالُ مالاً من سلطان ، وكذلك إذا أخذَ شيئًا من جلده ، أو عظمه ، أو سائر لحمه .[2]

٤٧- قُـــرَادٌ

القراد من الفصيلة العنكبوتية يتطفل على الثدييات والطيور ، له فمٌ ماصٌّ ثاقبٌ يمتصُ به دماء الثدييات والطيور ، وتضعُ الأنثى نحو ١٨ ألف بيضة على الأرضِ بين الشقوق والأركان ، ومن أنواعه : قراد الحمام ، وقراد الدجاج ، وقراد الجمال ، وقراد الكلاب .. كلٌّ يُنسبُ إلى ما يتطفل عليه . ويتراوح عدد أنواعه إلى نحو ٨٠٠ نوعًا .

في اللغة :

القُرادُ : حشرة تعلقُ بالبعير ، وهو كالقمل للإنسان ، والواحدة : قُرادة ، والجمع : قِردَان ، وصغار القردان : حُمن ، وحمنان ، ويُقالُ : **قَرِدَ** البعيرُ أي : كثُرَ قراده .[3] **وتقريد** البعير أي نزع القراد عن جسمه .

في الأدب :

قيل : لكلِّ حيوان نوعٌ يناسبه من القراد مثل : الإبل ، والكلاب ، والقطط ، والدجاج ، والطيور .[4]

في الفقه :

اختلف الفقهاء في حِلِّ تقريد البعير أي نزع القراد عنه في الإحرام ، فقد أباحَ أكثر الفقهاء ذلك كعمر وابن عباس رضي الله عنهم ، وجابر بن زيد ، وعطاء ، والشافعي ، وأحمد ، وإسحاق – رحمهم الله – فعن عطاء أنَّ رجلاً سأله عن القرادة والنملة تدبُّ عليه وهو

---

١ - حياة الحيوان الكبرى للدميري .
٢ - تفسير الأحلام (ص ١٦٠ ، ١٦٤) لابن سيرين .
٣ - الإفصاح في فقه اللغة .
٤ - نهاية الأرب (جـ ١٠) للنويري .

محرم فقال : ألقِ عنك ما ليس منك ، وقال ابن عباس رضي الله عنهما : لا بأس أن يقتلَ المحرمُ القرادةَ والحَلمة ، وعن عكرمة أنَّ ابن عباس رضي الله عنهما أمَرَهُ أنْ يُقَرِّدَ بعيرًا وهو مُحْرِمٌ .[1]

في المثل العربي :

قال العربُ : " **أسمع من قراد** " ؛ لأنَّ من طباعه أنَّه يسمع رُغاء الإبل من مكان بعيد فيذهبَ إليها حتى أن العرب قديمًا كانوا ينتظرون مقدم الإبل إلى البئر فيعرفون قربها بانبعاث القراد في جوف الليل فإذا رأوه تهيأوا للعمل .[2]

وقالوا : " **ألزق من قراد** " لشدة تعلقه بالبعير .

في الرؤيا :

يجري في تأويله مجري حشرات الأرض وهوامها التي تدلُّ على أوغاد الناس ، وعامتهم ، وشرارهم كل حيوان على طبعه وعمله وضرره وعداوته .[3]

٤٨قِـــــرْدٌ

من الثدييات رتبة الرئيسيات ، ويمكن تصنيف القرود إلى قسمين : أولهما : القرود المُذَنَّبة وهي قرود العالم القديم المُذَنَّبة ، وقرود العالم الجديد المُذَنَّبة ، وثانيهما : القرود غير المُذَنَّبة وتعيش في إفريقيا وآسيا فقط . ويبلغ عدد أنواع القرود ١٣٠ نوعًا ، والقرود أكثر الحيوانات شبهًا بالإنسان ، وهي متنوعة الغذاء مثله . وتعيش القرود في جماعات يتراوح عددها حسب أنواعها ما بين زوجين إلى مئات الأفراد . وتلد الأنثى بعد فترة حمل ٤ – ٦ شهور ما بين ٢ – ٣ صغار . وتصل أعمار بعض أنواعه إلى ٢٠ – ٣٠ سنة في

---

[1] - فقه السنة لسيد سابق – حياة الحيوان الكبرى (٢ / ٣٢٩) للدميري .
٢ - نهاية الأرب فنون الأدب (جـ ١٠) للنويري .
٣ - تفسير الأحلام (ص ١٨٢) لابن سيرين .

الأَسْرِ .

في اللغة :

القِرْدُ : حيوانٌ معروفٌ كنيته : **أبو حبيب** ، وأبو **قشة** ، وأبو **خالد** ، والجمع : **قُرُودٌ** ، **قِرَادةٌ** ، ويُقالُ للذكر : **رُبَّاحٌ** ، وقيل هو ولد القرد ، ويُقالُ للأنثى **قِرْدَةٌ** ، وجمعها **قِرَدٌ** (بكسر القاف وفتح الراء) مثل **قِرْبَة قِرَب** ، والقرد حيوان قبيحٌ مليحٌ ذكي سريع الفهم يتعلَّم الصنعة ، وصوت القرد : **زَقْحٌ** .[1]

في الأدب :

قال الجاحظ : والقرد يضحك ويطرب ويُقعي ، ويتناول الطعام بيده ويضعه في فيه ، وله أصابع وأظافر ، ويأنس الأنس الشديد ، ويُلَقَّنُ بالتلقين الكثير ، وإذا سقط في الماء غرق ولم يسبح كالإنسان قبل أن يتعلم السباحة .[2] وهو يمشي على أربع مشية المعتاد ، ويمشي على رجليه مشيًا يسيرًا ، ولشفر عينيه السفلى أهداب وليس ذلك لشيءٍ من الحيوان سواه . وحكى أنَّ ملكَ النوبة أهدى المتوكل قردًا خياطًا وآخر صائغًا ، وكان أهل اليمن يعلِّمون القردة القيام بحوائجهم حتى أنَّ القصَّاب والبقَّال يعلِّمُ القرد حفظ الدَّكان حتى يعود ، ويُعَلَّمُ السرقة فيسرق .[3] ويقول الجاحظ : ونحن لم نَرَ وجه شيءٍ غير الإنسان أشبه صورة وشبهًا على ما فيه من اختلاف ، ولا أشبه فمًا ووجهًا بالإنسان من القرد ، ويقول العامة : " **القردُ قبيحٌ ولكنَّه مليحٌ** " ، ويُحكَى عنه من شدة الغيرة على الأزواج ما لا يُحكَى مثله إلا عند الإنسان فاجتمع في القرد الزواج والغيرة وهما خصلتان كريمتان ، واجتماعهما من مفاخر الإنسان على سائر الحيوان .

---

[1] - الإفصاح في فقه اللغة – حياة الحيوان الكبرى (٢ / ٣٣٠) للدميري .

[2] - الحيوان للجاحظ (٢ / ٣٩٠) .

٣ - حياة الحيوان الكبرى (٢ / ٣٣٠) للدميري .

في القرآن الكريم :

قال تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾** ﴾ (البقرة : ٦٥) ، وقال تعالى : ﴿ **فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾** ﴾ (الأعراف : ١٦٦) فقد عاقب الله تعالى عصاة اليهود الذين اعتدوا في السبت ، وهذا الاعتداء هو عصيانهم لأمر الله تعالى فقد صنعوا أفخاخًا للأسماك يوم الجمعة فوقعت فيها يوم السبت تحايلاً على أمر الله بالكفِّ عن العمل يوم السبت ، فعاقبهم الله تعالى أنْ مسخهم قردة ، ويقول العلماء أنْ مسخهم قردة كان دون علم منهم فلمَّا أصبحوا وجدوا أنفسهم قد مُسخوا قردة فامتنعوا عن الطعام والشراب حتى ماتوا .[1] وأجمع العلماءُ أنَّهم لم يتناسلوا لأنَّ المسخَ لا يتناسل لأنَّه لا ذنب للأبناء حتى يتحمَّلوا أوزار الآباء كقوله تعالى : ﴿ .. **وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ..** ﴾ (الأنعام : ١٦٤) ، وقال ابن مسعود رضي الله عنه : سألنا رسولَ الله ﷺ عن القردة والخنازير أهي من نسل اليهود ، فقال ﷺ : **" لا ، إنَّ اللهَ لم يلعنْ قومًا قط فيمسخهم فكان لهم نسل ولكن هذا خَلْقٌ كان ، فلمَّا غضبَ اللهُ على اليهود فمسخهم جعلهم مثلهم "** .[2]

ويتساءل البعض لماذا مسخهم الله في صورة القردة ؟ ويردُّ الشيخُ الشعراوي – رحمه الله – فيقول : لأنَّ القرد هو الحيوان الوحيد مفضوح العورة دائمًا ، وأنَّ عورته لها لون مميز عن باقي جسمه ، كما أنَّه لا يتأدَّبُ إلا بالعصا وهو ما يناسب من يعصي شرع الله وأوامره .[3]

كما يردُّ الشعراوي – رحمه الله – على السفهاء الذين يزعمون أنَّ أصل الإنسان هو القرد ويدحض نظرية "النشوء والارتقاء" للعالم داروين والتي تقول أنَّ كل جنسٍ من الأجناس ارتقى إلى الجنس الأعلى منه فالنبات ارتقى إلى حيوان ، والحيوان إلى إنسان ، ويقول

[1] - تفسير ابن كثير .
٢ - رواه أحمد في مسنده .
٣ - تفسير الشعراوي .

الشيخ الشعراوي – رحمه الله – أنَّ اللهَ نفى ذلك بقوله : ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ (الذاريات : ٤٩) أي أنَّ كل شيء خلقه الله كهيئته ، كما أنَّ العقل يرفض هذه النظرية ، فإنْ كان هذا العالم يرى أنَّ أصل الإنسان هو القرد فلماذا لم تؤثر الظروف التي أَثَّرتْ على القرد الأول ليصبح إنسانًا في بقية القرود لتصبح بشرًا .[١]

في الحديث الشريف :

للقرد قصة في الحديث الشريف نتعلم منها درسًا بليغًا في تحري الحلال من الرزق ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال : **" إنَّ رجلاً حمل معه خمرًا في سفينة ومعه قرد ، فكان الرجل إذا باع الخمر[٢] شابه بالماء ثم باعه ، فأخذ القردُ الكيسَ فصعدَ به فوق الدَّقل[٣] ، قال : فجعلَ يطرحُ دينارًا في البحر ودينارًا في السفينة حتى قَسَّمه "** .[٤] ويعلمنا القردُ هنا درسًا في الأمانة في البيع وتجنب الغش والبيع والشراء .

ونهى النبيُّ ﷺ عن التشبه بالقرد في الصلاة وذلك بأن نهى عن الاتفات في الصلاة والإقعاء كإقعاء القرد .[٥]

حكمه :

يحُرُم أكله لنهي الرسول ﷺ عن أكله .[٦]

في المثل العربي :

قال العربُ: **" أكيس من قشة "** ، و**" أملح من رُبَّاح "** والرُّبَّاح هو ذكر القرد .[٧]

---

١ - المصدر السابق .
٢ - يقول العلماء أن هذا الحديث سابق لنزول الشريعة الإسلامية بتحريم الخمر .
٣ - الدَّقل : خشبة طويلة يُشدُّ عليها الشراع .
٤ - رواه أحمد في مسنده ، والبيهقي في شعب الإيمان ، وابن عدي في الكامل ، وصححه المنذري في الترغيب والترهيب .
٥ - رواه أحمد في مسنده .
٦ - فقه السنة لسيد سابق .
٧ - جمهرة الأمثال – مجمع الأمثال .

في الرؤيا :

يُؤول القرد في الرؤيا أنَّه عدوٌّ مقلوب تغيرت نعمة الله عليه بسبب معصيته وجبنه ، ويجري في التأويل مجرى السباع .[1]

٤٩ قِـ ـــــطٌ

القط حيوان ثديي ينتمي لرتبة آكلات اللحوم وبه سُمِّيتْ الفصيلة القططية التي هو أحد أفرادها ، والقطط تضم أنواعًا برية ونوعًا مستأنسًا وتندرج تحته عدة سلالات يبلغ عددها نحو ٤٠ سلالة منها : السيامي ، والإيراني ، والبورمي ، والياباني قصير الذيل . وقد استأنس الإنسان القط منذ مدة طويلة وتشير الآثار الفرعونية أنَّ المصريين القدماء استأنسوه منذ حوالي أربعة آلاف عام وقدَّسوه . والقط حيوان صغير الحجم خفيف الوزن إذ يبلغ وزنه نحو ٦ كيلوجرامات ، سريع الحركة إذ تصل سرعته إلى ٤٠ كيلومترًا في الساعة علاوة على قدرته على القفز ، والتسلق ، والمرور من أضيق الفتحات .

تضع الأنثى ٣ – ٥ صغار مغمضمة مكسوة بعد فترة حمل تسعة أسابيع ، وتعيش القطط ما بين ١٢ – ١٥ سنة ، وقد سجلت إحداها عمرًا بلغ أربعين سنة .

في اللغة :

القطُّ : حيوانٌ معروف ، والأنثى **قِطَّةٌ** ، والجمع **قِطَطٌ** ، **وقِطَاطٌ** ، **وقِطَطَةٌ** ، ويُسَمَّى أيضًا : **هِرٌّ** ، والأنثى : **هِرَّةٌ** ، **وسِنَّورٌ** ، والأنثى : **سِنَّورة** ، والجمع : **سَنَانِير** ، وولده يُسَمَّى **دِرْصٌ** ، **وشِبْرِقٌ** ، وصوت القط : **مُوَاءٌ** .[2]

---

[1] - تفسير الأحلام (ص ١٦٦ ، ١٦٧) لابن سيرين .

[2] - الإفصاح في فقه اللغة .

في الأدب :

السِّنَّوْرُ ثلاثة أنواع : أهلي (مستأنس) ، ووحشي (بري) ، وسنور الزَّبَّاد[1] ، وكلٌّ من الأهلي والوحشي له نفسٌ غضوبة ، يفترس اللحم الحيَّ ، والوحشي أكبر من الأهلي حجمًا .[2]

قال الجاحظ : والسنانير إذا انتقل أربابها من دار إلى دار كان وطنها أحبَّ إليها منهم – فهي ترتبط بالمكان أكثر من ارتباطها بالأشخاص – وإذا ألِفَ السِّنَّور منزلاً منع غيره من السنانير من الدخول إليه وحاربه أشدَّ المحاربة وهو من جنسه .[3] والهرة متى أرادت الغائط أتت مواضع التراب في زاوية من زوايا الدار ثم تجعل فيه مكانًا كهيئة الحفرة جعلته فيها ثم غطته من ذلك التراب ، ثم تشممتْ أعلى ذلك التراب وما ظهر منه ، فإن وجدتْ شيئًا من الرائحة زادتْ عليها ترابًا ، فلا تزال كذلك حتى تعلم أنَّها قد أخفتْ المرئي والمشموم جميعًا ، وقيل أنها تستره من شمِّ الفأر له .[4] وقيل أنَّ الفأرة تعرف رجيعَ السِّنَّور فتهربَ .[5] وقال الدميري : قد جعلَ الله في قلب الفيل الفَرَقَ[6] منه فهو إذا رأى سنورًا هربَ ، وحُكِيَ أنَّ جماعة من أهل الهند هُزموا بذلك .[7] ومن عجائب فعاله ما رواه القاضي ابن ابن خلكان في ترجمة الإمام الحسن النحوي أنَّه كان يومًا على سطح جامع بمصر يأكل شيئًا مع أصحابه فحضرهم قطٌّ فرموا له لقمة فأخذها وغاب ، ثم عاد ثانية فرموا له لقمة ثانية فأخذها وذهب ، ثم عاد وكرر ذلك عدة مرات فتتبعوه فإذا به يدخل خربة بها قط أعمى فإذا به يضع الطعام بين يديه فتعجَّبوا من ذلك .

---

١ - لا يُصنف الزَّبَّاد ضمن فصيلة القطط ، وإنما يُصنف ضمن فصيلة النمس والزباد وهو من آكلات اللحوم ، وهو يفرز رائحة نفاذة من غدة أسفل قاعدة الذيل .
٢ - حياة الحيوان الكبرى (٢ / ٤٩) للدميري .
٣ - المصدر السابق .
٤ - الحيوان للجاحظ .
٥ - حياة الحيوان الكبرى (٢ / ٤٩) للدميري .
٦ - الفرق : الخوف .
٧ - المصدر السابق .

في الحديث الشريف :

من شرف هذا المخلوق أن تكنَّى به صحابي جليل اشتهر بهذه الكُنية حتى غلبت على اسمه فاختُلف فيه ، إنَّه أكثر الصحابة جمعًا لحديث رسول الله ﷺ ، إنَّه أبو هريرة رضي الله عنه ، الذي دعا له الرسول الكريم ﷺ أن يحبه كل مؤمن ، فلا يحبه إلا مؤمنًا ولا يبغضه إلا منافق . وكان رضي الله عنه يحب هذه المخلوقات الضعيفة ويشفق عليها ، وكثيرًا ما كان يُرى وهو يضع إحداها في كمه ليدفئها من البرد فعُرف بكنيته هذه ، وهذا ليس بعجيب فديننا هو دين الرحمة والشفقة بالضعيف حتى وإن كان أضعف المخلوقات ، وجعل ذلك سبيلاً إلى مرضاة الله ورحمته فهذا رجلٌ دخل الجنة في كلبٍ سقاه ، وهذه امرأة من بغايا بني إسرائيل دخلت الجنة في كلب سقته ، وعلى النقيض فهذه امرأة أخبرنا بها رسول الله ﷺ أنَّها دخلتْ النار في قطة حبستها ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ النبيَّ ﷺ قال : **" عُذِّبتْ امرأةٌ في هرَّة سجنتها حتى ماتت فدخلت فيها النار ، لا هي أطعمتها وسقتها إذ حبستها ، ولا هي تركتها تأكل من خَشاش[1] الأرض "** .[2] وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت أنَّ النبيَّ ﷺ صلى صلاة الكسوف ، فقام وأطال القيام ، ثم ركع فأطال الركوع ، ثم قام فأطال القيام ، ثم ركع فأطال الركوع ، ثم رفع ، ثم سجد فأطال السجود ، ثم رفع ، ثم سجد فأطال السجود ، ثم قام فأطال القيام ، ثم ركع فأطال الركوع ، ثم رفع فأطال القيام ، ثم ركع فأطال الركوع ، ثم رفع فسجد فأطال السجود ، ثم رفع ، ثم سجد فأطال السجود ، ثم انصرف [3] ، فقال ﷺ : **" قد دنت مني الجنة حتى لو اجترأت عليها لجئتكم بقطاف من قطافها ، ودنت مني النار حتى قلتُ : يا رب وأنا معهم ؟ فإذا امرأة – حسبتُ أنَّه قال : تخدشها هرة – قلتُ : ما شأن هذه ؟ قيل لي :**

---

[1] - خَشاش الأرض : هوامها وحشراتها .
[2] - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما .
[3] -صلاة الكسوف سنة مؤكدة في حق الرجال والنساء ، والأفضل أن تُصلَّى في جماعة وإن كانت الجماعة ليست شرطا فيها ، ويُنادى لها الصلاة جامعة ، وتصلى ركعتان في كل ركعة ركوعان (فقه السنة لسيد سابق ١ / ٢٣٣) .

حبستها حتى ماتت ، لا هي أطعمتها ولا هي أرسلتها تأكل من خَشاش الأرض " .[1]

حكمه :

الهرُّ حيوان طاهر لا يقطع الصلاة لقوله ﷺ : **" إنَّها ليست بنجسٍ إنَّها من الطوافين عليكم والطوافات "** .[2]

وقوله ﷺ : **" السِّنَّور من أهل البيت "** .[3] وقوله ﷺ : **" الهرةُ لا تقطع الصلاة"** .[4]

وسؤر القط طاهــر وذلك لحديث كبشة بنت كعب أنَّ أبا قتادة رضي الله عنه دخل عليها ، فقالتْ كبشة : فسكبتُ له الماء للضوء فجاءت هرة تشرب منه فأمال لها الإناء حتى شربتْ منه ، قالتْ : فرآني أنظر فقال : أتعجبين يا ابنة أخي ؟ فقالتْ : نعم . قال : قال رسول الله ﷺ : **" إنَّها ليستْ بنجس .. "** .[5]

وقد نهى الرسول ﷺ عن بيع القط وأكل ثمنه ، وذلك لما رواه مسلم في صحيحه ، وأحمد في مسنده ، وأبو داود في سننه أنَّ النبيَّ ﷺ نهى عن بيع السِّنَّور ، وروى الترمذي في سننه أنَّ النبيَّ ﷺ نهى عن ثمن الكلب والسِّنَّور ، وعن جابر رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ نهى عن أكل ثمنها .[6] وقيل تحريم بيعه محمول على القط الوحشي الذي لا نفع فيه ، فإن كان مما ينفع وباعه صحَّ البيع وكان ثمنه حلالاً وهذا ما عليه الجمهور .[7] وحرم النبيُّ ﷺ أكله لما رواه جابر رضي الله عنه فقال : نهي رسول الله ﷺ عن أكل الهرة .[8] والهرُّ لا يحلُّ أكله لأنَّــه مــن ذوات النــاب مــن السِّبــاع وذلـك لقوله ﷺ : **" الهِرُّ سبعٌ "** .[9] وأكلُهُ محرمٌ فيه الأهلي

١ - رواه أحمد في مسنده .
٢ - رواه الخمسة ، وقال الترمذي : حسن صحيح .
٣ - رواه أحمد في مسنده .
٤ - رواه ابن ماجة في سننه .
٥ - رواه الخمسة وقال الترمذي : حسن صحيح .
٦ - رواه الترمذي وابن ماجة في سننيهما .
٧ - فقه السنة لسيد سابق – حياة الحيوان الكبرى (١ / ٢٣٩) للدميرى .
٨ - رواه الترمذي وابن ماجة في سننيهما .
٩ - رواه أحمد في مسنده .

والوحشي سواء بسواء .

في المثل العربي :

قال العربُ: " **أبرُّ من هرة** " ، [1] فالهرة تعرفُ ولدها وإنْ صار مثلها ، وإنْ أُطعمت شيئًا حملته إليه وآثرته به .[2] وقيل أنَّها تأكل ولدها لشدة محبتها له . ويقال كذلك : " **أثقف من سنور** " .[3] والثقف هو الخطف والسرعة .

في الرؤيا :

القطُّ في الرؤيا خادمٌ حافظٌ فإن خطفَ شيئًا فهو لصُ الدَّار ، من رأى أنَّه دخلَ بيته دخله لصٌّ ، وإن خدشه أو عضَّه خانه أحدُ خدمه ، وعضُّ الهرِّ مرضُ سنة وكذلك خدشه ، ومن رأى أنَّ قطًّا يعالجه أصابه مرضٌ عاجلٌ ، ومن رأى أنَّه يعالجُ قطًّا يشفى سريعًا ، ومن باعَ هرةً ينفقُ مالاً .[4]

٥٠- قَطـــاةٌ

القطاة من الطيور التي تنتمي لرتبة الحمام واليمام ، وفصيلة تعرف باسمه ، ويبلغ عدد أنواعه ١٦ نوعًا ، وهي طيور صحراوية تقطن آسيا وإفريقيا وأوروبا ، وكان العربُ يعتبرونها من الحمام ، والقطا يتغذى على البذور والحبوب ، وتضع الأنثى بيضها في حفرة في الرمال تخفيها بمهارة بين العشب تفقس بعد ١٦ – ١٧ يومًا ، وتجلب الأُمّ الماء لصغارها بطريقة فريدة فهي تطير إلى أقرب موضع للماء وتبلل ريشها الذي يتشرب الماء وخاصةً منطقة الصدر وتعود إلى فراخها فتمتصه من خلال ريشها .

---

١ - مجمع الأمثال .
٢ - الحيوان للجاحظ .
٣ - جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري .
٤ - تفسير الأحلام لابن سيرين – حياة الحيوان الكبرى (٢ / ٥٢٨) للدميري .

في اللغة :

القَطَا : طائرٌ معروف ، وواحدته : **قَطَاطٌ** ، و **قَطَاةٌ** ، وتجمع : **قَطَوَاتٌ** ، و **قَطَّيَاتٌ** ، وذكر القطاة : **اليَعقُوبُ** ، ويُقالُ لفرخه : **النَّهارُ** .[1]

في الأدب :

والقطا منه نوعان : كُدريٌّ ، وجُوانٌّي ، والكُدري : أغبر اللون ، مرقَّش الظهر والبطن ، أصفر الحلق ، قصير الذنب ، والجُواني : أسود بطن الجناح والقوادم ، ظهره أغبر أرقط اللون تعلوه صفرة ، وصوت الكُدريِّ : قطا قطا .[2] وفي وصفه قال الشاعر :

أَمَّا القطاةُ فإنِّي سوف أنعتها ... نعتًا يوافقُ نعتي بعض ما فيها

سكَّاءُ[3] مخطوفةٌ في ريشها طَرَقٌ[4] ... سودٌ قوادمُها صهبٌ خوافيها[5] [6]

ويصف العربُ القطا بحسن المشي لتقارب خطاها لذا نعتتها العربُ به لوصف حسن مشي الناس فكانوا إذا أردن مدح النساء يشبهن مشيهن بالقطا .[7]

وروى حمزة من طرائف العرب أن القطاة والحجلة تهاجتا ، فقالت الحجلة : قطا قطا ، أي قفاك أمعطا[8] ، بيضك ثنتان وبيضي مائتان ، فقالتْ القطاة مجيبة لها : حَجَل حَجَل ، أنت تفرين في الجبل إذا بصرتِ بالرجل .

في الحديث الشريف :

قال رسول الله ﷺ : **" من بنى مسجدًا ولو كمَفحَص قطاة بنى الله تعالى له في الجنة**

[1] - الإفصاح في فقه اللغة – حياة الحيوان الكبرى (٢ / ٣٤٢) للدميري .
[2] - نهاية الأرب في فنون الأدب (جـ ١٠) للنويري .
٣ - سكاء : ليس لها صيوان أذن .
٤ - في ريشها لين ، وقيل في جناحه طرق إذا غطى الريش الأعلى الريش الأسفل .
٥ - الخوافي : ريشات باطن الجناح .
٦ - الحيوان للجاحظ .
٧ - حياة الحيوان الكبرى (٢ / ٣٤٦) للدميري .
٨ - الأمعط : ساقط الريش .

بيتًا " .[1] ومَفْحَصُ القطاة (بفتح الميم) موضعها الذي تجثُمُ فيه وتبيض كأنَّها تفحصُ عن التراب أي تكشفه لأن الفحص هو البحث والكشف ، وخُصِّصَتْ القطاة بها لأنَّها لا تبيض على شجر ولا على رأسِ جبلٍ ، إنَّما تجعل مجثمها على بسيط الأرض دون سائر الطيور فلذلك شبَّه المسجد به ، ولأنَّها توصف بالصدق فيُقالُ : أصدق من قطاة فكأنما أُشير بذلك إلى الإخلاص في بنائه ، قيل : إنَّما شُبِّه بذلك لأنَّ أفحوصها يشبه محراب المسجد في استدارته وتكوره .[2] أو ربما كان تشبيه الرسول ﷺ به كناية عن ضعف البناء والذي يمتاز به مَفحَصها فيكون بذلك قد أشار إلى أقل أو أدنى بناء .

في المثل العربي :

يضربُ به العربُ المثل في الصدق فيقولون : **" أصدق من قطا "** ويُضربون به المثل في الاهتداء إلى أماكنها فيُقالُ : **" أهدى من قطاة "** .[3]

في الرؤيا :

تدلُّ رؤية القطا على الصدق ، والفصاحة ، وألفة الناس ، وربما القطاة دلت على امرأة ذات جمال معجبة بنفسها .[4]

٥١- قَمْـــلٌ

يضم القمل رتيبتين من الحشرات هما : رتبة القمل القارض ، ورتبة القمل الماص ، ويندرج تحتها أكثر من ألفي نوع . والقمل القارض يعيش على أجسام الطيور ويتغذى بالجلد ، والقشور ، والريش ، والشعر ، أمَّا القمل الماص فيعيش على امتصاص دماء

---

١ - رواه البخاري في صحيحه ، وابن ماجة في سننه .
٢ - حياة الحيوان الكبرى (٢ / ٣٤٨) للدميري .
٣ - جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري .
٤ - حياة الحيوان الكبرى (٢ / ٣٤٨) للدميري .

الإنسـان ، والحيوانـات ، والطيـور ، ويسـبب الكثـير مـن الأمـراض أخطرهـا التيفـوس . تضع الأنثى كلَّ ستة أيام نحو خمسين بيضة ، تفقس عـن حوريـات صغيرة تبلـغ بعـد نحـو ١٨ يومًا ، ويرى العلماء أنَّه لو قُدِّرَ لـزوجٍ مـن القمـل أن يعيش ويتكـاثر لأنـتج في غضـون شهرين ٢٥٠٠ حشرة ، يصل عددها في الشهر الثالث إلى نحو ١٢٠ ألف حشرة .

في اللغة :

القَمْلُ : حشرةٌ معروفةٌ ، وواحدتها : **قَمْلَةٌ** ، وقيـل : **الصِّئَبـان** هـو بـيض القمـل .[1] وقـال الجاحظ : **الصئبان** ذكور القمل ، ويُقالُ : **قَمِلَ** الثوب أو الرأس أي كثُرَ بهما القمل .

في الأدب :

قـال الجـاحظ : إناث القمل أكبر من ذكوره ، وهـو يكثـر مـع العـرق والوسـخ إذا علاهمـا ريش ، أو شعـر ، أو ثـوب ، وهو لا يوجد في أجسـام المجـذومين ، وهنـاك أشـخاص أكثـر جذبًا للقمل من غيرهم .[2] ومن طبعـه أنَّـه يكـون في شـعر الـرأس الأحمـر أحمـر ، وفي الشـعر الأسود أسود ، وفي الشعر الأبيض أبيض ، ومتى تغير الشعر تغير إلى لونه .[3]

وذكر ابن القيم : يتولد القمل في الرأس والبـدن مـن شـيئين : أحـدهما خـارج عـن البـدن ، والآخر داخل فيه ، أمَّا الخارج هو الوسخ والدَّنس المتراكم على سطح الجلد ، والآخـر مـن خلط رديء عفن تدفعه الطبيعة بين الجلد واللحم فيتعفن بعد خروجه مـن المسـام فيكـون منه القمل ، وأكثر ما يكون ذلك بعـد العلـل والأسـقام ويسـبب الأوسـاخ ، وهـو يكثـر في رءوس الصبيان لذا حرص النبيُّ ﷺ أن يحلـقَ رءوس بنـي جعفـر[4] ، فمـن وسـائل علاجـه حلق الرأس لتنفتح مسام الأبخرة فتتصاعد هذه الأبخـرة الرديئـة فتضـعف مـادة الخلـط .[5]

[1] - الإفصاح في فقه اللغة .
[2] - الحيوان للجاحظ .
[3] - حياة الحيوان الكبرى (٢ / ٣٥٩) للدميري .
[4] - جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ابن عمِّ النبيِّ ^ ، وقد اهتم النبيُّ ^ بأبنائه وحنا عليهم وضمهم إلى صدره وتشممهم وهو يبكي يوم استشهاد جعفر في مؤتة سنة ٨ هـ .
[5] - الطب النبوي لابن القيم .

وذكر الدميري في كتابه : إذا غسلتْ المرأة أصول شعرها بماء السلق منع القمل ، وكذلك إذا دُهِنَ الجسمُ بالقرطم مات القمل ، وإنْ غُسِلَ البدنُ بخلٍّ وماء البحر قتل القمل .[1] وقد وصف أحد الشعراء من قبيلة عقيل عندما وصف أبا العلاء وهو يتفلَّى فقال فيه :

وإذا مَرَرَّتَ به مررتَ بقانصٍ[2]	مُتصيِّدٍ في شرقه مقرور[3]
للقملِ حول أبي العلاء مصارعٌ	ما بين مقتولٍ وبينَ عقير[4]
فكأنَّهنَّ إذا علون قميصه	فَذٌّ[5] وتَوءمُ سمسمٍ مقشور
ضَجَرَ الأناملُ من دماء قتيلها	حَنَقٌ[6] على أخرى بعدو مغير[7]

في القرآن الكريم :

قال تعالى : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ (الأعراف : ١٣٣) قال عطاء الخرساني أنَّ القُمَّلَ هنا هو القَمْلُ المعروف وهو أحد الآيات الخمس المذكورة في الآية ، وذكر ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ القُمَّلَ هنا هو السوسُ الذي يتلفُ الحبوبَ .[8] ورُوى أنَّ موسى عليه السلام مشى بعصاه إلى كثيبٍ أعفرَ مهيلٍ بقرية من قرى مصر تُدعى : عين شمس فضربه بعصاه فانتشر كله قملاً في مصر فكان يدخل بين ثوبِ أحدهم وجلده فيعضه وكان أحدهم يأكل الطعام فتمتلئ قملاً ، فلم يصابوا ببلاء كان أشد عليهم من ذلك القمل ، فإنَّه أخذَ بشعورهم وأبشارهم وأشفار عيونهم وحواجبهم ولزم عيونهم وجلودهم كأنَّه الجدري

[1] - حياة الحيوان الكبرى (٢ / ٣٥٩) للدميري .
[2] - صائد .
[3] - متشمس .
[4] - عقير : ذبيح .
[5] - الفَذّ : الفرد أو المفرد .
[6] - الحنقُ : شدة الغضب .
[7] - أغار عليه : هاجمه ليلاً .
[8] - تفسير القرآن العظيم لابن كثير .

فمنعهم النوم والقرار فصرخوا صاحوا إلى موسى عليه السلام : إنَّا نتوبُ فادعُ لنا ربك يكشفُ عنا هذا البلاء ، فدعا لهم موسى عليه السلام ، فرفعَ الله القملَ عنهم بعدما أقام عليهم سبعة أيام .[1]

وعن كعب بن عُجَرة رضي الله عنه قال : أصابني هوامٌ في رأسي ، وأنا مع رسول الله ﷺ عام الحديبية فتخوفتُ على بصري ، فأنزل الله سبحانه وتعالى : ﴿ **وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِۖ وَلَا تَحْلِقُواْ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْيُ مَحِلَّهُۥۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍۚ** .. ﴾ (البقرة : ١٩٦) فدعاني رسول الله ﷺ فقال لي : " **احلقْ رأسك ، وصمْ ثلاثة أيام ، أو أطعمْ ستة مساكين فَرقًا**[2] **من زبيب أو انسك شاة**[3] " ، فحلقتُ رأسي ثم نسكتُ .[4]

في الحديث الشريف :

روى قتادة رضي الله عنه أن عبد الرحمن بن عوف ، والزبير بن العوام رضي الله عنهما شكوَا القملَ إلى النبيِّ ﷺ في غزاةٍ[5] لهما فرخَّصَ لهما في قمص الحرير ورأيته عليهما .[6]

والحرير من الأدوية المتخذة من الحيوان وهو ينفع في كثير من الأمراض ، فالحرير ألين من القطن وهو لا يُسَخِّنُ البدنَ كالقطن وهو نافع في علاج الحكة الجلدية وأبعد لتوالد القمل فيه لذا رخَّص رسول الله ﷺ فيه لهما .[7]

وحكم قتله في الصلاة ما رُوِيَ عن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّه كان يقتل القملةَ في الصلاة حتى يظهر الدم على يديه ، ويرى النخعي أنَّ على المصلي أن يأخذها ولا شيء عليه أن

[1] - حياة الحيوان الكبرى (٢ / ٣٥٤) للدميري .
[2] -مكيال يساوي ستة عشر رطلاً عراقيًا .
[3] - اذبحْ شاة نسكا .
[4] - رواه البخاري في صحيحه ، وابن ماجة في سننه .
[5] - ورد الحديث في زاد المعاد لابن القيم بلفظ (غزوة) وكلاهما صحيح .
[6] - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما .
[7] - الطب النبوي لابن القيم .

يقتلها ، وقال ابن المسيب : يأخذها ويخدرها بين يديه ثم يطرحها ، وقال مجاهد : الأصح أن يدعها ، إلَّا أن تؤذيه فتشغله عن صلاته فيلقيها ، أَمَّا المُحْرِمُ فإذا قرصه قملاً أو برغوثًا فله إلقاؤه عنه ، وله قتله ، ولا شيء عليه ، وإلقاؤه أهون من قتله .[1]

في الرؤيا :

من رأى القمل وكرهه فإنَّه يرى أعداء لا يقدرون عليه ، فمن رأى قملاً قرصه فإن قومًا ضعافًا يرمونه بكلام ، والقمل يُعَبَّرُ بامرأة ، والقمل الكثير مرض أو حبس ، ومن أكلها فإنَّه يغتاب إنسانًا ، وقتل القمل في المنام قهرٌ للأعداء .[2]

٥٢- كَلْبٌ

الكلب حيوان ثديي من آكلات اللحوم ينتمي لفصيلة الكلاب التي تضم حيواناتٍ شتى كالذئاب ، والثعالب ، والكلاب البرية ، علاوة على جنس الكلب الأليف الذي يضم نحو ١٢٢ سلالة تتراوح أحجامها وفقًا لأنواعها ، حيث يبلغ وزن أكبرها نحو ١٠٠ كيلوجرامًا بينما يبلغ وزن أصغرها نحو نصف كيلوجرامًا . تحمل أنثى الكلب نحو تسعة أسابيع تلد بعدها ٤ – ٦ صغار ترضعها نحو ستة أسابيع حتى تعتمد على أنفسها في الغذاء .

عرفه الإنسان واستأنسه منذ أكثر من ١٥٠ ألف سنة ، حيث استخدمه في الحراسة ، ورعي الغنم ، والصيد ، وقد عرفه المصريون القدماء وانتجوا سلالات مميزة منه أشهرها الكلب الفرعوني ، كما كان الرومان واليونان قديمًا يستخدموه في حراسة معابدهم .

[1] - فقه السنة لسيد سابق .
[2] - حياة الحيوان الكبرى (٢ / ٣٥٩) للدميري .

ويعيش الكلب ١٣ – ١٥ عامًا ، ويُقالُ أنَّ كلَّ عام من عمر الكلب يقابلها سبعة أعوام من عمر الإنسان .

في اللغة :

الكَلْبُ : حيوانٌ معروفٌ ، والجمع **كِلَابٌ** ، و **أَكْلُبٌ** ، وتُسَمَّى الأنثى : **كَلْبَةٌ** ، وولدها : **جَرو** ، ويُسَمَّى صوت الكلب: **نُبَاحٌ** ، ويُطلق اسم الكلب كذلك على كل سبعٍ عقور .[1] ومن أنواعه الكلب السلوقي نسبة إلى سلوق وهي أرض باليمن ، أو سَلَقْيَة وهو موضع بأرض الروم .

ويُصاب الكلب أحيانًا بداء السعار مما يدفعه إلى عقر الإنسان والحيوان فيصيب المعقور بمرض يُنسب إليه وهو داء الكَلَب ، وهو مرضٌ معدٍ يُعْرَفُ صاحبه بالخوف من الماء ، ومن أعراضه تقلص عضلات البلع والتنفس ، واضطراب الجهاز الهضمي ، ثم يؤدي إلى الوفاة في أيام قليلة .

في الأدب :

قيل : الكلبُ حيوانٌ شديد الرياضة كثير الوفاء ، وهو ليس سبعًا ولا بهيمة ؛ لأنه لو كان له طبع السبع ما ألف الإنسان ولو كان له طبع البهيمة لما أكل اللحم .[2] وقال الجاحظ : هو بين السبع والبهيمة كأنَّه من الخلق المركب والطباع الملفقة ،[3] وقال : هو خفيف النوم فهو إذا نام كسر أجفانه ولا يطبقها ، وهو إذا أراد الربوض مال على شقه الأيسر إبقاءً على ناحية كبده ، وليس في الأرض شاة ولا بعير ولا أسد ولا غيره إذا أراد الربوض إلا ومال على شقه الأيسر . والكلبُ يُعرفُ من أسنانه فإذا كانت سوداء كان ذلك دليلاً على كبره وإذا كانت بيضًاء حادة دلت على الحداثة ، وقيل أسنان الذكر أكثر ، والكلبُ إذا كان أسن

[1] - الإفصاح في فقه اللغة .
[2] - حياة الحيوان الكبرى للدميري .
[3] - الحيوان للجاحظ .

كان أجهر وأغلظ صوتًا .[1]

وقد حفلتْ كتب الأدب ببيان صفاته فمنهم من مدحه ومنهم من ذمه ، فأمَّا من مدحه فقد حمل صفاته على وفائه وحبه لسيده ، وهو ما قال فيه الشاعر :

ما زال يرعى ذمتي ويحـوطني — ويحفظ عهـدي والخليلُ يخونُ

فواعجبًا للخِلِّ يهتـكُ حـرمتي — وواعجبًا للكلبِ كيفَ يصونُ

وقد ذكر أبو عبيدة أنَّ رجلاً خرجَ إلى الجبان (المقابر) فاتبعه كلب كان له ، فضرب الكلب وطرده وكره أن يتبعه ، ورماه بحجرٍ ، فأبى الكلبُ إلَّا أن يذهب معه فلـمَّا صار إلى الموضع الذي يريد فيه الانتظار ربض الكلب قريبًا منه ، فبينما هو كذلك إذ أتاه أعداءٌ له يطلبونه بطائلة لهم عنده وكان معه جار له وأخوه فأسلماه وهربا عنه ، فَجُرِحَ جراحات ورُمِيَ به في بئرٍ غير بعيدة القعر ، ثم حثوا عليه التراب حتى غطى رأسه ثم كُمِّمَ فوق رأسه منه ، والكلب في ذلك يُزجمُ[2] ، فلما انصرفوا أتى رأسه حتى أظهره ، فتنفس وردت إليه روحه ، وإذ بناس يمرون بالمكان فرأوا الكلب كأنَّه يحفر على قبر فنظروا فإذا هم بالرجل في تلك الحال فانتشلوه وأخرجوه حيًّا وحملوه إلى أهله وسُمِّيَ هذا الموضع بئر الكلب .[3]

أمَّا من ذمه فقد ذكر أقوالهم الجاحظ فقال : لم يبلغ شيءٌ كالكلب من لؤم أصله ، وخبث طبعه ، وسقوط قدره ، ومهانة نفسه مع قلة خيره ، وكثرة شره ، واجتماع الأمم كلها على استسقاطه حتى صار مضرب المثل في ذلك كله ، وهو جشعٌ شرهٌ للطعام فلا تراه في طريق ، أو براري ، أو جبلٍ إلَّا وخطمه في الأرض يتشمم ويستروح[4] ولا تراه يُرمَى بحجرٍ

[1] - المصدر السابق .
[2] - يزجم : يصوِّت .
[3] - الحيوان للجاحظ .
[4] - يستروح : يطلب الروائح ويتشمم .

إلَّا وجرى عليه فعضَّ عليه يحسبه طعامًا وقد يكون في ذلك هلاكه ، وهو يأكل العَذِرَة [١] ، ويرجع في قيئه ، والكلبُ جبان وفيه جرأة ولؤم فهو يفزع من كلِّ شيءٍ وينبحه ، وقيل أنَّ الكلبَ ريح جلده منتنة إذا أصابه المطر ، وهذا ما قاله روح بن زنباع الجذامي في امرأته ذامًّا لها :

ريحُ الكرامِ معروفٌ له أَرَجُ [٢]   وريحُها ريحُ كلبٍ مَسَّهُ مطرُ [٣]

ومن طرائف ما رُوِيَ عن الكلب أنَّ أبا دُلامة خرج مع المهدي للصيد فعَنَّ لهم ظبيٌّ فرماه المهدي فأصابه ، ورمى عليٌّ بن سليمان فأخطأ وأصاب الكلب فضحك المهدي ، وقال لأبي دلامة : قُلْ ! فقال :

قد رمى المهديُّ ظبيًا   شكَّ بالسهمِ فؤاده

وعليُّ بن سليمـا   ن رمى كلبًا فصاده

فهنيئًا لهما كـ   ـل امرئ يأكل زاده[٤]

وروى أنَّ عبد الملك بن مروان لَمَّا انشغل بمحاربة مصعب بن الزبير رضي الله عنه اجتمع وجوه الروم إلى ملكهم فقالوا له قد أمكنتك الفرصة من العرب بتشاغلهم بعضهم مع بعض فالرأي لك أن تغزوهم إلى بلادهم فإنَّكَ إن فعلتَ ذلك بهم نلتَ حاجتكَ فلا تدَعَهُم حتى تنقضي الحرب التي بينهم فيجتمعوا عليكَ ! فنهاهم عن ذلك وبيَّنَ لهم سوء رأيهم فأبوا عليه إلا أن يغزو العرب في بلادهم ، فلَمَّا رأى ذلك منهم أمر بكلبين فحرَّشَ بينهما فاقتتلا قتالاً شديدًا ، ثم دعا بثعلبٍ فخلَّاه ، فلما رأى الكلبان الثعلبَ ، تركا ما كانا فيه فأقبلا عليه حتى قتلاه ، فقال ملكُ الروم : كيف ترون ؟ هكذا العرب ، تقتتل بينها ، فإذا رأونا تركوا ذلك واجتمعوا علينا ، فرجعوا عن رأيهم .

---

[١] - العَذِرَةُ : البراز والغائط .
[٢] - الأريجُ : الريحُ الطيبة .
[٣] - الحيوان للجاحظ .
[٤] - العقد الفريد (جـ ٨) لابن عبد ربه الأندلسي .

وجاء في كتاب التعريف أن أول من صاد به هو "دارا" أحد ملوك الفرس ، والإناث أسرع في التدريب من الذكور وأطول أعمارًا ، والكلب في الصيد يطارد التيس ولا يطارد الماعز رغم أن التيس أشد عدوًا من الماعز ، ويستطيع الكلب معرفة جحر الثعلب والأرنب حتى وإن علاه الثلج ، ويستطيع معرفة صيده الميت من المتماوت .

وقال أحمد بن زياد في وصف صيد الكلب :

كأنَّ متون الخيزران متونها ... هي جَالتْ في طِراد الثعالب

كَوَاشرُ عن أنيابهن كوالحُ[1] ... مذلَّقة[2] الآذان شوس الحواجبُ[3]

كأنَّ بنات القفر[4] حين تفرَّقتْ ... غدون عليها بالمنايا[5] الشواعبُ[6] [7]

في القرآن الكريم :

قال تعالى : ﴿ **وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾** ﴾ (الأعراف : ١٧٦) ومعنى اللهاث Poning هو إخراج اللسان من حرٍّ ، أو عطشٍ ، أو إعياءٍ ، ويُعرَّفُ لهاث الكلب بأنَّه الأنفاس السريعة الضحلة التي يأخذها الكلب عن طريق فمه المفتوح ولسانه المتدلي إلى الخارج . ويظهرُ إعجاز القرآن الكريم في الآية السابقة حيث تصف الكلب بأنَّه في حالة لهاثه سواء كان مُطارَدًا أو في وضع الراحة ، فقد ثبت أنَّ الكلب لا يحتوي جسمه على غدد عرقية سوى القليل في باطن أقدامه لذا فهو في حاجة دائمة إلى هذه العملية ، حيث يفتح فمه

---

[1] ـ الكالحُ : الذي قصرت شفتاه عن أسنانه .
[2] ـ الذلق : الحاد الطلق .
[3] ـ مقطب الوجه .
[4] ـ بنات القفر : كناية عن الفرائس التي تسكن الصحراء ، والقفر هي الصحراء .
[5] ـ المنية : الموت .
[6] ـ الشواعب : الموت ، يُقالُ أوردته شعوب أي أذقته الموت .
[7] ـ الحيوان للجاحظ .

ليبخرَ الماء من فمه فتنخفض درجة حرارة جسمه .[1] وربما كان هذا هو السبب في نجاسة لعابه الذي يعتبر محل إخراج يحتوي على قدر مُرَكَّزٍ من الإفرازات الضارة بالجسم التي يخرجها الجسم من خلال الغدد العرقية ، ويذكر د . أحمد مصطفى متولى أنَّه من أحكام الخالق في بناء جسم الكلب أنَّ عملية اللهاث تتم بأقل قدرٍ ممكن من حركة العضلات كما أنَّ لسانه هو أكبر أعضاء الجسم نموًا وأبرزها عنده ، كما أن الممرات الأنفية والفمية للكلب صممها الله بنظام يسمح بمرور أكبر قدر من الهواء في كل نَفَسٍ فيه يتردد ، علاوة على أنَّ الجهاز التنفسي للكلب جهاز شديد المرونة ينتفخ بأقل جهد ممكن أثناء عملية الشيق ويعود إلى حجمه الطبيعي دون تدخل عضلي أثناء عملية الزفير وذلك في مصاحبة عملية اللهاث ، فعندما يبدأ الكلب في هذه العملية تنتقل سرعة تنفسه فجأة من ٣٠ – ٤٠ مرة في الدقيقة إلى عشرة أضعاف (٣٠٠ – ٤٠٠ مرة في الدقيقة) وبزيادة مثل هذا المعدل في التنفس يبرد الجسم وتنخض حرارته ويظل هكذا حتى يبرد جسمه ويعود إلى تنفسه العادي وهكذا حتى يحقق تبريد جسمه وضبط حرارة جسمه .[2]

وإليك أشهر قصة لكلبٍ وردتْ في كتاب الله تعالى ، وهي قصة كلب أصحاب الكهب الذي صحبهم عند فرارهم بدينهم من وجه الملك الطاغية ، وقال تعالى : ﴿ ..**وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ**[3]..﴾ (الكهف : ١٨) وتحكي القصة عن كلب أهل الكهف الذي صحبهم أثناء رحلة هروبهم من استبداد الملك الظالم وإكراهه لهم على الكفر وقد كانوا على دين عيسي عليه السلام ويُقالُ أن الملك كان هو "دقيانوس" الذي كان يأمر الناس بعبادة الأصنام والطواغيت فلَّما علمَ بخروجهم عن عبادته توعدهم ففروا إلى كهف وآووا إليه وطاردهم الملك إلَّا أنَّ الله عمَّى عليه مكانهم ، فقالوا : ما كنَّا نريدُ منهم من العقوبة أكثر

١ ـ الإعجاز العلمي في الإسلام : القرآن الكريم (ص ٣٣٢ ، ٣٣٣) – محمد كامل عبد الصمد .
٢ ـ المصدر السابق .
٣ ـ الوصيد : فناء الكهف أو عتبته .

مما فعلوه بأنفسهم ، فأمر الملك بردم بابه عليهم ليهلكوا مكانهم ففعل ذلك .[1]

ويقولُ الشيخ الشعراوي – رحمه الله – في تفسيرها : يبدو أنَّهم كانوا من الرعاة ، فتبعهم كلبهم ، وجلس مادًّا ذراعيه بفناء الكهف أو على بابه ، وقال تعالى : ﴿ ..**لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ فِرَارٗا وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ رُعۡبٗا** ..﴾ (**الكهف : ١٨**) ، ويقولُ الشيخ الشعراوي : قد ألقى الله مهابتهم والخوف منهم في نفوس من يراهم ، فإذا ما اطلع عليهم إنسان خاف وولَّى هاربًا يملؤه الرعب لأن هيئتهم توحي بذلك .[2] لقد ربض كلبهم على الباب كما جرت به عادة الكلاب ، قال ابن جريج : يحرس عليهم الباب ، وهذا من سجيته وطبيعته ، وكان جلوسه خارج الباب ؛ لأن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه كلب كما ورد في الحديث الصحيح ، وشملت بركتهم كلبهم فأصابه ما أصابهم من النوم على تلك الحال ، وهذه فائدة صحبة الأخيار ، فإنَّه صار لهذا الكلب ذكرٌ وخبرٌ وشأنٌ ، وقيل : كان كلبَ صيدٍ لأحدهم وهو الأشيع ، وقيل : كان كلبَ طَبَّاخِ الملك وكان قد وافقهم على الدين فصحبه كلبه والله أعلم .[3]

وقداختُلِفَ في عدد هؤلاء وأخبر الله تعالى بهذا الاختلاف في ثلاثة أقوال لا رابع لها وضعَّف القولين الأولين ، فقال سبحانه : ﴿ **سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٞ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِۖ** ﴾ (الكهف : ٢٢) ومعنى رجمًا بالغيب أي قولاً بغير علم ، ثم ذكر القول الثالث وسكت عليه أو أقره : ﴿ ..**وَيَقُولُونَ سَبۡعَةٞ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡۚ** ..﴾ (الكهف : ٢٢) دلَّ ذلك على صحته ، ثم أردفَ سبحانه بقوله : ﴿ **قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٞۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمۡ إِلَّا مِرَآءٗ ظَٰهِرٗا وَلَا تَسۡتَفۡتِ فِيهِم مِّنۡهُمۡ**

[1] - تفسير ابن كثير .
[2] - تفسير الشعراوي .
[3] - تفسير ابن كثير (مختصرًا) .

أَحَدًا ﴿٢٢﴾ ﴾ (الكهف : ٢٢) وذلك إرشادٌ إلى أنَّ الأحسن في مثل هذا المقام هو ردُّ العلمِ إلى الله تعالى إذ لا احتياج للخوض في مثل ذلك بغير علم ، وقال ابن عباس رضي الله عنهما : أنا من القليل الذين استثنى الله عزَّ وجلَّ ، كانوا سبعة ، وهو قول عطاء الخراساني قال : أنا ممن استثنى الله عزَّ وجلَّ ، ويقول : عدتهم سبعة .[1]

وذكر الله تعالى مشروعية استخدام الكلاب في الصيد فقال تعالى : ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤﴾ ﴾ (المائدة : ٤) وروى ابن جرير الطبري ، وابن أبي حاتم أنَّ رجلين أتيا رسول الله ﷺ يسألانه عن صيد الكلاب ، فقالا : إنَّا قوم نصيد بالكلاب والبزاة وإنَّ كلاب آل ذريح تصيد الحمر والظباء وقد حرَّمَ اللهُ الميتة ، كما دخل بعض الصحابة على رسول ﷺ فقالوا : ماذا أحلَّ لنا يا رسول الله فنزلت الآية . والمُكَلِّبين هم الذين يدرِّبون الكلاب ويحترفون تدريبهم مثلهم مثل سائسي الخيل الذين يدرِّبون الخيل ، ويقول الشيخ الشعراوي : إنَّ عملية تدريب الكلاب على الصيد يجب أن تتوافر فيها عدة شروط هي : أنك إذا أرسلته للصيد ذهبَ ، وإنْ زجرته أطاع ، وإذا استدعيته جاء ، ولا يأكل من الصيد فيأتي به سليمًا فإنْ أكل منه يكون غير مُعَلَّمٍ ، ويجب كذلك لصحة الصيد أنْ يقول وقت إرسال الحيوان : بسم الله . الله وأكبر ، أو أن يذبح الصيد فور إحضاره لأنه لا يجوز أن تنتفع بنعمة من المنعم دون أن تذكره بكلمة شكر .[2] ويذكر صاحب فقه السُّنَّة أن شروط الصيد هنا هي : إرسال الحيوان فإذا ذهبَ من تلقاء نفسه من غير إرسال فلا يحلُّ صيده ولا يحلُّ أكله ، وإذا اشترك كلبان في الصيد فهو حلال بشرط أن يكون كل منهما أرسله صاحبه للصيد ، أمَّا إذا كان أحدهما

[1] ـ المصدر السابق .
[2] ـ تفسير الشعراوي .

مرسلاً دون الآخر فلا يُؤكل لقوله ﷺ : **" فإنَّما سمَّيتَ على كلبك ولم تسمِ على غيره "** ، ويجوز الصيد بكلب أهل الكتاب إذا كان الصائد مسلمًا .[1]

في الحديث الشريف :

نهى النبيُّ ﷺ عن تربية الكلاب لغير الصيد ورعي الماشية والزرع ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قال : **" من أمسكَ كلبًا فإنَّه يَنْقُصُ من عمله كل يوم قيراطٌ ، إلا كلب حرثٍ أو ماشيةٍ "** .[2] وعنه أنَّ النبيَّ ﷺ قال : **" من اقتنى كلبًا ليس بكلب صيدٍ ولا ماشية ولا أرض ، فإنَّه ينقص من أجره قيراطان كل يوم "** .[3] وذكر الإمام النووي أن القيراط هنا هو مقدار معلوم عند الله تعالى ، والمراد نقص جزء من أجر عمله ، وأمَّا اختلاف الرواية في قيراط وقيراطين فقيل يحتمل أنَّه في نوعين من الكلاب أحدهما أشدّ أذى من الآخر ، أو يكون ذلك مختلفًا باختلاف المواضع فيكون القيراطان في المدينة خاصة لزيادة فضلها ، والقيراط في غيرها أو القيراطان في المدائن ونحوها من القرى والقيراط في البوادي أو يكون ذلك في زمنين فذكر القيراط أولاً ثم زاد التغليظ فذكر القيراطان وقد اختلف العلماء في محل نقص القيراطين فقيل ينقص قيراط من عمل النهار وقيراط من عمل الليل ، وقيراط من عمل الفرض وقيراط من عمل النفل والله أعلم .[4] وقد اختلف العلماء في سبب نقصان الأجر باقتناء الكلب ، فقيل لامتناع الملائكة من دخول بيته بسببه لقوله ﷺ : **" لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب أو جرس "** .[5] وعن عائشة رضي الله عنها أنَّها قالت : واعد رسولَ الله ﷺ جبريلُ عليه السلام في ساعة فلم يأتيه فيها . فجاءت تلك الساعة ولم يأته ، وفي يده عصاه فألقاها من يده ، وقال : **" ما يخلف اللهُ**

---

[1] - فقه السنة لسيد سابق (٢ / ٣٣) .
[2] - رواه أحمد في مسنده ، ومسلم في صحيحه ، وأبوداود والترمذي والنسائي في سننهم .
[3] - رواه مسلم في صحيحه ، والنسائي في سننه .
[4] - صحيح مسلم بشرح النووي (جـ ١٠) – دار الريان .
[5] - رواه مسلم في صحيحه .

وعدَهُ ، ولا رسلُهُ " ، ثم التفت فإذا جرو تحت السرير ، فقـال : **" يـا عائشـة ! متى دخـل هذا الكلب ههنا ؟ "** ، فقالت : والله ! ما دريت . فأمَـرَ بـه فأُخْـرِجَ . فجاء جبريل – عليـه السلام – فقـال رسـول الله ﷺ : **" واعدتني فجلستُ لك فلم تـأتي "**. فقـال جبريـل عليـه السلام : منعني الكلب الذي كان في بيتك ، إنَّا لا ندخل بيتًا فيه كلب ولا صورة .[1]

وقيل سبب النهي عن اقتنائه : لما يلحقُ المارين من الأذى من ترويـع بالكلـب لهـم وقصـده إياهـم ، وقيل :إنَّ ذلك عقوبة له لاتخاذه ما نُهِيَ عن اتخـاذه وعصـيانه في ذلـك ، وقيـل : لمـا ابتُلِيَ به من ولوغه في غفلة صاحبه ولا يغسله بالماء والتراب ، والله أعلم .[2]

واستثنى الرسول ﷺ كلـب الـزرع ، والماشـية ، والصـيد ، ويقـول الإمـام النـووي – رحمـه الله – : أمَّـا عـن اقتنائـه لحفـظ الـدور ، والـدروب ، ونحـوه ففيـه وجهـان أحـدهما لا يجـوز لظـاهر الأحاديـث ، والآخـر وهـو الأصـح وهـو الجـواز قياسًـا عـلى الثلاثـة عمـلاً بالعلـة المفهومة من الأحاديث وهي الحاجة ، وعـن سـبب ذكـر كلـب الحـرث أنَّ أبـا هريـرة راوي الحـديـث كان صاحب حرث . قال العلماء : ليس هذا توهينًـا لروايـة أبي هريـرة ، ولا شـكًّا فيها ، بل معناه أنَّه لمَّا كان صاحب زرع وحرث اعتنـى بـذلك وحفظـه واتقنـه ، والعـادة أنَّ المُبتلَى بشيءٍ يتقنه ما لا يتقنه غيره ويتعرف من أحكامه ما لا يعرفه غيره ، كـما أنَّ أبـا هريـرة رضي الله عنه ليس منفردًا بهذه الزيادة بل وافقه جماعـة مـن الصـحابة في روايتهـا عـن النبـيِّ ﷺ ولو انفرَدَ بها لكانت مقبولة مرضية مكرمة .[3]

وقـد أجمـع العلـماء عـلى قتـل الكلـبِ الكَلـِـبِ ، والكلـب العقـور ، واختلفـوا في قتـل ما لا ضرر فيه فقال إمام الحرمين من أصحابنا أمر النبيِّ ﷺ أولاً بقتلها كلها ثم نُسِخَ ذلـك ونهى عن قتلها ، إلا الأسود البهيم ، ثم استقر الشرعُ عـلى النهـي عـن قتـل جميـع الكـلاب

---

[1] - رواه مسلم في صحيحه ، والطبراني في معجمه .
[2] - صحيح مسلم بشرح النووي (جـ ١٠) – دار الريان .
[3] - صحيح مسلم بشرح النووي .

التي لا ضرر فيها سواء الأسود وغيره ، ويقول القاضي عياض[1] أن النهي أولاً كان نهيًا عامًا عن اقتناء جميعها وأمر بقتلها جميعًا ثم نهى عن قتلها سوى الأسود ، ومنع الاقتناء في جميعها إلا كلب صيد أو زرع أو ماشية ، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : أمرنا رسول الله ﷺ بقتل الكلاب حتى إنَّ المرأة تقدم من البادية بكلبها فتقتله ، ثم نهى النبيُّ ﷺ عن قتلها ، وقال : " **عليكم بالأسود البهيم ذي النقطتين فأنَّه شيطان** " .[2] ومعنى البهيم الخالص السواد ، وأمَّا النقطتان فهما نقطتان معروفتان بيضاوان فوق عينيه ، وقد احتج الإمام أحمد وبعض الشافعية بأنَّه لا يجوز الصيد بالكلب الأسود البهيم بقوله ﷺ : " .. **فأنَّه شيطان** " ، وقال الإمام الشافعي والإمام مالك والجمهور من العلماء : يحل صيد الكلب الأسود كغيره وليس المراد بالحديث إخراجه عن جنس الكلاب .[3]

كما نهى الرسول ﷺ عن ثمن الكلب ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : نهى رسول الله ﷺ عن ثمن الكلب ، وقال إنْ جاء يطلب ثمن الكلب فاملأ كفه ترابًا .[4]

وقال عطاء والنخعي أنَّه ﷺ نهى عن ثمن الكلب إلا كلب الصيد والحرث ، وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قضى رسول الله ﷺ في كلب الصيد بأربعين درهمًا ، وفي كلب الغنم بشاة ، وفي كلب الزرع بفرق من طعام ، وفي كلب الدار[5] بفرق من تراب ، حق على القاتل أن يؤديه ، وحق على صاحب الدار أن يقبضه ، قالوا في قوله ﷺ : وحق على صاحب الدار أن يقبضه أي التراب ، دليل على أنَّه عقوبه على اتخاذه وأنَّ ذلك على التصغير لأمر الكلب وتحقيره وعلى وجه الإرغام لمالكه .

وقد أثبت العلم الحديث مدى الضرر الذي تلحقه الكلاب بالإنسان بسبب الاختلاط بها

---

[1] - القاضي عياض (٤٧٦ – ٥٤٤ هـ) فقيه ومحدِّث كبير ولي القضاء في سبتة بالمغرب وغيرها ، له تصانيف كثيرة في الفقه والحديث .

[2] - رواه مسلم في صحيحه .

[3] - صحيح مسلم بشرح النووي .

[4] - رواه أبوداود في سننه .

[5] - ما يُقتنى في الدور .

فهي تنقل للإنسان أمراضًا عديدة منها : داء الكَلَب القاتل ، والجرب ، كما تتكاثر في أمعائه أنواع عديدة من الديدان كالدودة الشريطية ، والديدان القوسية ، والطفيليات التي تسبب الدوسنتاريا وغيرها ، وتنتقل هذه الطفيليات مع برازه وفي إفرازات الفم والأنف ، وذلك عن طريق لمس الكلاب أو اختلاط طعام الإنسان بلعابه ، أو قيام الكلب بلعق جسم الإنسان ووجهه . ويموت بمرض الكَلَب في الهند وحدها أكثر من ١٥ ألف شخص سنويًا ، كما يتقدَّم للتطعيم نتيجة العضِّ والخدش أكثر من ثلاثة ملايين في العالم سنويًا ، وهذا يفسر الإعجاز العلمي في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قال : **" طَهورُ إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرات أولاهن بالتراب "** .[١] فقد ثبتَ أنَّ ذرات التراب تندمجُ مع البويضات والجراثيم فتسهل إزالتها معًا ، كما يحتوي التراب على مواد قاتلة للبويضات .[٢]

وقد ضرب رسول الله ﷺ به المثل في الشيء الفاسد عديم النفع وشبَّه به الذي يعلم الخير ولا ينطق إلا بشرٍ ، قال ﷺ : **" مثلُ الذي يسمع الحكمة ثم لا يحدِّثُ إلَّا بشرٍ ما سمع كمثلِ رجلٍ جـ اء إلى صاحبِ غنمٍ فقال اجزر لي شاة ، فقال اذهب فخذْ بأُذُنِ أيِّها شئتَ ! فذهبَ فأخذَ بأُذُنِ كلبِ الغنم "** .[٣]

ورغم ما تسببه الكلاب من ضرر ، إلَّا أن الإسلام دين الرحمة دعا إلى التعامل بها مع جميع المخلوقات حتى مع هذا المخلوق فإذا كان الإنسان رحيمًا بخلق الله رحمه الله وغفر له ، فهو الرحمن الرحيم الذي يرحمُ من عباده الرحماء ، وهذا ما نستدل عليه من قوله ﷺ : **" بينما رجلٌ يمشي بطريقٍ اشتدَّ عليه العطش ، فوجد بئرًا فنزل فيها فشربَ ، ثم خرجَ فإذا كلب يلهث يأكلُ الثرى من العطش . فقال الرجلُ : لقد بلغَ هذا الكلب مثل**

[١] - رواه البخاري في صحيحه .
[٢] - الإعجاز العلمي في الإسلام : الحديث الشريف – محمد كامل عبد الصمد .
[٣] - رواه أحمد في مسنده .

الذي بلغَ مني ، فنزل البئرُ ، فملأ خفه مـاءً ، ثـم أمسكه بفمه حتى رَقَى فسقى الكلبَ ، فشكرَ اللهُ له ، فغفر له " ، قالوا : يا رسول الله إنَّ لنا في البهـائمِ أجرًا ؟! فقـال : **" في كلِّ كبدٍ رطبةٍ أجرٌ "** .[١] وقـال رسـول الله ﷺ : **" بينما كلبٌ يُطيفُ بَرَكِيَّةٍ[٢] قد كاد يقتله العطش ، إذ رأته بغيٌّ من بغايا بني إسرائيل فنزعت مُوقَها[٣] فاستقت له به ، فسقته فَغُفِرَ لها به "** .[٤]

وفي السيرة النبوية نجد العبر والمعاني الجميلة لمن له قلبٌ يعي ، حيث وردتْ قصصٌ كثيرة ارتبطت بهذا الحيوان ، منها ما ذكرته كتب السير حول إسلام عمرو بن الجموح رضي الله عنه ، فقد ذكر ابن إسحاق في سيرته أنَّ معاذ بن عمرو بن الجموح ، ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما كانا شابين قد أسلما لمَّا قدمَ رسولُ الله ﷺ إلى المدينة ، وكانا يعدوان في الليل على أصنام المشركين يكسرانها ويتلفانها ليعتبر قومهما بذلك وكان عمرو بن الجموح – رضي الله عنه – والد معاذ سيدًا في قومه وكان له صنمٌ يعبده ، فجاءَ معاذ بن الجموح ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما ليلاً فنكَّساه على رأسه ولطخاه بالقذر ، فجاء عمرو بن الجموح – رضي الله عنه – في الصباح فرأى ما صُنِعَ به فغسله وطَّيبه ووضع عنده سيفه ، وقال له : انتصر ! وكرر ذلك عدة مرات ، وفي مرة قرناه مع كلبٍ ميتٍ ، ودلياه في حبلٍ في بئرٍ ، فلما جاء عمرو بن الجموح – رضي الله عنه – ورأى ذلك علم أنَّ ما كان باطلاً ، فقال :

تالله لو كنتَ إلهًا مستدن[٥] لم تكُ والكلبُ جميعًا في قرنٍ

---

[١] - رواه مسلم في صحيحه .
[٢] - الرَكيَّة : بئر غير مستخدمة .
[٣] - المُوقُ : خفٌّ غليظ يُلبس فوق الخف .
[٤] - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما .
[٥] - سَدَنَ : خدم الكعبة ، والسادن هو خادم الكعبة ، ومستدن أي يستحق خدمة السدنة كأحد أوثان الكعبة التي كان يعبدها المشركون في مكة .

ثم أسلم فحسُنَ إسلامه وقُتِلَ شهيدًا يوم أُحُد رضي الله عنه وأرضاه .

وتحكي السيرة النبوية العطرة كذلك قصة انتصر فيها الله لعبده المسلم مما لحقه أذى على أيدي الكافرين ، فقد كان خبَّاب بن الأَرَت عبدًا لأُمِّ أنمار ، وكانت تمعن في تعذيبه ، وكانت تضع فوق رأسه الحديد المحمي الملتهب وأثناء ذلك مرَّ به الرسول ﷺ والحديد الملتهب فوق رأسه . فخفقَ قلبه ﷺ رحمة وشفقة ، ورفع كفيه بالدعاء : **" اللهم انصر خبابًا "** ، ويستجيبَ الله تعالى لدعاء نبيه ﷺ فلم تمضِ أيام قليلة حتى ينتصرَ الله لخبَّاب وينزل بهذه الكافرة أشد العذاب فسلَّطَ عليها كلبًا فعقرها فأصابها داء الكَلَب فصارت تعوي كالكلاب ، وقيل لها يومئذٍ لا علاج لكِ سوى أن يُكوى رأسكِ بالنَّارِ ، فسقاها الله من كأس العذاب الذي سقت منه خبابًا من قبل .[1]

في المثل العربي :

ضربَ العربُ بالكلبِ أمثالاً عدَّة فقد وصفوه بإنكار المعروف ، فقالوا : **" سَمِّنْ كلبَكَ يأكلك"** ، وهو قول الشاعر :

فإنِّي رقيسًا كالمُسَمِّنِ كلبه تخدشه أنيابه وأظفاره

وقال مالك بن أسماء :

وهمُ سَمَّنُوا كلبًا ليأكلَ بعضَهم ولو ظفروا بالحزمِ ما سُمِّنَ الكلبُ

وقالوا : **"سَمَنُ الكلبِ في جوعِ أهلِه"** ، **" ونُعيمُ كلبٍ في بؤسِ أهلِه "** ، وهو من باب قول الشاعر :

فأنتَ كلبِ السوءِ في جوعِ أهلِه فيهزلُ أهلُ الكلبِ وهو سمينُ[2]

فالكلبُ من لؤمه أنَّه إذا سمَّنته أكلك ، وإنْ أجعته أنكركَ ، فهو يتبع من أهانه ، ويألف من أجاعه وهو قولهم : **" أَجِعْ كلبَكَ يتبعكَ "**[3] ؛ لأنَّه أجهل من أن يأنس بما يُؤنس به ، وقال أبو إسحاق : إذا أطعمه اللصُّ كسرة خبزٍ خلَّاه ودار حوله ليلاً

[1] - السيرة النبوية لابن هشام .
[2] - الحيوان للجاحظ .
[3] - مجمع الأمثال .

فهو مرتش وآكلُ سحت .[1]

كما وُصِفَ بالبخلِ ولـؤمِ الطبع ، فقالـوا : " **أبخل من كلبٍ على جيفة** " ، فالجيفة أحبُّ إليه من اللحم .[2]

كما يُضربُ المثل في الشؤم بإحدى بنات جنسه ، فقالوا : " **جَنَتْ على نفسها براقش**" أو "**على أهلها دلَّتْ براقش** " ، وهي كلبة قومٍ نبحت على جيشٍ أغار ليلاً عليهم فاستدلوا على موضعهم بنباحها .[3]

وقيلَ من غريب أمره أنَّه ينبحُ السحابَ في أيام الشتاء ، وإذا وجدَ سحابةَ أصابه الجنون ؛ لأنه قد عَرَفَ ما يلقى من مثله لذا يُقالُ : " **لا يضرُ السحابَ نباحُ الكلابِ** " ، وهو مثلٌ يُضربُ لمن ينالُ من إنسانٍ بما لا يضره .[4]

كما وُصِفَ الكلبُ بالوفاء والإلفٍ ، فقالوا : " **آلفُ من كلبٍ** " .[5]

في الرؤيا :

الكلبُ في الرؤيا رجلٌ فاحشٌ سفيهٌ مجترئٌ على المعاصي ، أو هو عند المسلمين عبدٌ فإنْ كان أسودَ فهو عربي ، وإنْ كان أبقعَ فهو أعجميٌّ ، فقد رُويَ أن الحسين بن علي رضي الله عنهما رأى فيما يرى النائم أن كلبًا أبقعَ يلغُ في دمه ومن معه ، فأَوَّلَ ذلك أنَّهم سيُهزمون ويقتلهم ابن ذي الجوشن . ومن رأى أنَّه أمسكَ كلبًا أو استخدمه في شيءٍ فهو رجلٌ يستعينُ به في أموره ، وكلب الصيد عزٌّ ورفعةٌ ورزقٌ ، فمن رأى أنَّه يصيدُ به ينالُ عزًّا ويحققُ مناه وبغيته ، ومن رأى كلبًا عضَّه أو خدشه ناله من عدوه همٌّ بقدر الألم الذي يناله وربما مرض . ومن شرب لبن كلبة أصابه خوفٍ شديدٍ . وأنيابُ الكلبِ أعداء .[6]

---

[1] - الحيوان للجاحظ .
[2] - المصدر السابق .
[3] - المصدر السابق .
[4] - مجمع الأمثال .
[5] - جمهرة الأمثال لأبي الهلال العسكري .
[6] - تفسير الأحلام لابن سيرين – حياة الحيوان الكبرى (٢ / ٤٢٢) للدميري .

٥٣- مَـاعِـزٌ

الماعز حيوان ثديي ينتمي لرتبة آكلات العشب تحت رتبة مشقوقة الحافر المجترة وتبلغ عدد سلالاتها نحو ٦٠٠ سلالة ، والذكور أكبر حجمًا من الإناث ويمتاز الذكر برائحة مميزة تفرزها غدةٌ في جسمه .

وتلد الأنثى ٢ – ٣ صغار بعد فترة حمل تتراوح بين ١٤٠ – ١٦٠ يومًا ، وتلد ثلاث مرات كل سنتين وتعيش نحو ٨ – ١٥ عامًا ، وهي تعطي نحو كيلو ونصف جرامًا من اللبن يوميًا ، ويمكن حلبها مرتين في اليوم .

في اللغة :

المَعَزُ : اسم ليس له مفرد ، وهو ذو الشعر من الغنم ، والجمع : **مَعِيزٌ** ، و **أَمْعُز** ، وقيل كذلك أنَّ مفرد المَعَز هو : **مَاعِزٌ** ، والأنثى : **مَاعِزَةٌ** أو **عَنْزٌ** ، ويُقالُ لولده ساعة ما يُولدُ : **سَخْلَة** ، ويُعرفُ ولدها بعد الفطام **بالجَفْر**[1] وهو ما عظُم واستكرش من ولد المِعْزَى والجمع : **أَجْفَار** و**جُفُور**[2] ، أما **الجَديُّ** : فهو الذكر من أولاد الماعز ، و **التَّيْسُ** : هو الذكر الذي أتى عليه عام ، وصوت الماعز : **يُعَارٌ** ، و**ثُؤَاجٌ** .[3]

في الأدب :

الماعزُ حيوانٌ غبيٌّ أحمقُ ، لذلك يُذَمُّ الإنسانُ بوصفه تَيْس . وهو أغزرُ لبنًا من الضأن ، وجلده أسمك لذلك فإنَّ شعره أرقُّ .[4]

أمَّا عن لحمه فقال ابن القيم – رحمه الله – : لحمُ الماعِز قليل الحرارة ، يابس ، ولحم التيس رديء مطلقًا عسير الانهضام ، وقال بعض الأطباء : إنَّما المذموم منه المسن ولاسيما

[1] - الإفصاح في فقه اللغة .
[2] - المعجم الوجيز .
[3] - الإفصاح في فقه اللغة .
[4] - الحيوان للجاحظ .

للمسنين .[1]

في القرآن الكريم :

المعز أحد أصناف الأنعام التي ذكرها الله تعالى في كتابه مع الضأن والبقر والإبل ، فقال تعالى : ﴿ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ .. ﴾ (الأنعام : ١٤٣) ، وقال تعالى : ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ (المائدة : ١٠٣) وذلك أنَّ المشركين افتروا على الله تعالى بعد أن حرَّفوا دين إسماعيل عليه السلام فحرَّموا ما أحلَّ الله ، وجعلوا البحيرة ، والسائبة ، والوصيلة ، والحام ، وغيرها ، وقد سبق أنْ أشرنا إلى معانيها آنفًا في استعراضنا للإبل ، والبقر ، والضأن ، ويدخل معها المعز في هذه الأصاف ، فقد حرَّم المشركون الوصيلة ، والوصيلة من الغنم إذا ولدت ثلاثة بطون أو خمسة أو سبعة فإن كان آخرها ذكرًا (جديًا) ذبحوه لبيت الآلهة وأكل منها الرجال والنساء ، وإن كانت أنثى (عناقًا) استحيوها[2] ، فإن كانا جديًا وعناقًا استحيوا الذكر من أجل الأنثى وقالوا هذه العناق وصلت أخاها ، فلم يذبحوه ، وكان لبن الأنثى حرامًا على الإناث فإن مات منها شيءٌ أكله الرجال والنساء جميعًا .[3]

المعز التي كان يملكها رسول الله ﷺ:

روى ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ النبيَّ ﷺ كانت له سبع أعنز ترعاها أُمُّ أيمن رضي الله عنه ، وقيل : كانت له عنزٌ تسمَّى اليَمن .[4]

في المثل العربي :

---

[1] ـ الطب النبوي لابن القيم .
[2] ـ استحيوها : أي استبقوها .
[3] ـ حياة الحيوان الكبرى (٢ / ٤٩٢) للدميري .
[4] ـ نهاية الأرب (جـ ١٠) للنويري .

تُوصفُ الماعز بالغباء فتقول العرب في الذمِّ : " **ما هـو إلَّا تـيسٌ في سـفينة** " ، ويُضرب به المثـل كـذلك بنـتن الـريح ، فيقولـون : " **مـا هـو إلَّا تـيسٌ** " إذا أرادوا أن يصـفوا منـتن الريح .[1]

ويقولون : " **أسمح من لافظة** " ، وهي العنزة ؛ لأنها تسمح بالحلب لمن أراد ذلك ، وقالوا : " **أصرد من جرباء** " ، وهي الماعز ؛ لأنها تشعر بالبرد لقلة شعرها ، فإذا أصابها الجرب وتساقط شعرها كان إحساسها بالبرد أشد .[2]

في الرؤيا :

التيسُ في الرؤيا رجلٌ ضخمٌ عظيمُ الشأن فوق الكبش وغيره . من رأى أنَّه أكل لحم ماعز فإنَّه يشتكي يسيرًا ثم يبرأ ، ومن رأى أنَّه ذبحَ جديًا لغير اللحم يموت لـه أو لأهلـه ولـد ، فإن كان ذبحه ليأكل منه فإنَّه يصيبه مالاً قليلاً ، ولحوم صغار المعز في التأويل خيرٌ قليلٌ ، فإن رأى ذلك اللحم سمينًا فإنَّ الخير يكونُ كثيرًا .[3]

٥٤- نَحْـــلٌ

النحلُ حشرةٌ تنتمي لرتبة غشائية الأجنحة فوق عائلة النحل ، ويضم النحل عدة فصـائل تحوي عشرة آلاف نوعٍ ، وأغلب أنواعه تعيش منفردة ، ولا تعيش الحياة الاجتماعية منها سوى نسبة ضئيلة لا تتعدى ٥ ٪ من أنواعه . وتنقسم جماعة النحل في الخلية إلى ملكـات ، وشغالة ، وذكـور . الملكـة هـي أكـبر أفـراد الخليـة حجـمًا ، وهـي الأنثـى الوحيـدة في الخليـة القادرة على وضع البيض ، وهي تضعُ مليون ونصف بيضة خلال حياتها التـي تبلـغ بضـع سنوات ، أمَّا الشغالة فهي أفراد المستعمرة العاملة ، وتعيش نحو ٦ – ٨ أسابيع ، والـذكور

[1] - الحيوان للجاحظ .
[2] - مجمع الأمثال .
[3] - تفسير الأحلام لابن سيرين .

أكبر حجمًا من الشغالة وتمتاز بقوة أعضاء الشمِّ حتى تستطيع ملاحقة الملكة ليحدث التزاوج بين أقواها وبين الملكة في الهواء أثناء الطيران ، وتعيش الذكور أيامًا قليلة ، وليس لها وظيفة سوى تلقيح الملكة .

عرف الإنسانُ النحلَ منذ زمنٍ بعيد حيث وُجدتْ نقوشٌ وصورٌ للنحلِ عند القدماء المصريين ترجعُ إلى عام ٣٥٠٠ ق.م .

في اللغة :

النَّحْلُ : يقعُ على الذكر والأنثى ، والمفرد : **نَحْلَةٌ** .[١] وقال الزَّجَّاج : سُمِّيَتْ نحلاً لأن الله تعالى نَحَلَ الناسَ العسل الذي يخرج منها ، [٢] ومعنى : **نَحَلَ** فلانًا ، أي تبرَّعَ له بشيءٍ.[٣]

في الأدب :

قال أرسطو : النحل تسعة أصناف منها ما تعيشُ مجتمعة ، والنحل الصغير الحجم يعمل أكثر من الكبير ، وهو يشرب الماء النقي العذب الصافي ، وهو يسلخ جلده .[٤]

قال القزويني : إنَّ النحل أعظمُ اعتبار ، وهو حيوان فهيمٌ ، ذو كَيْسٍ[٥] ، وشجاعة ، ونظر في العواقب ، ومعرفة لفصول السنة ، وأوقات المطر ، وتدبير المرتع والمطعم ، والطاعة لكبيره ، والاستكانة لأميره وقائده ، وبديع الصنعة ، وعجيب الفطرة ، فقد أوحى الله إليها وأثنى عليها فعلمت مساقط الأنوار[٦] من وراء البيداء .[٧]

وقد اكتشف العلماء لغة النحل العجيبة التي يستطيعُ بها أن يحدد أماكن الأزهار ومصادر الرحيق والغذاء ، وذلك أنَّ الشغالة إذا اكتشفت مصدر الغذاء عادت إلى الخلية وقامت

---

[١] - المنجد في اللغة .
[٢] - حياة الحيوان الكبرى (٢ / ٤٦٣) للدميري .
[٣] - المعجم الوسيط (٢ / ٩٠٧) .
[٤] - الحيوان للجاحظ .
[٥] - الكَيْسُ : العقل .
[٦] - الأنوار : هي الأزهار البيضاء وواحدتها نَوْرَة .
[٧] - حياة الحيوان الكبرى (٢ / ٤٦٣) للدميري - عجائب المخلوقات للقزويني .

بأداء رقصات معينة ، وعن طريق حساب عدد اللفات التي تدور بها في هذه الرقصات وتحديد اتجاهها يفهم النحل بدقة موقع الغذاء فتخرج إليه .

وبيوت النحل من أعجب الأمور ؛ لأنها مبنية على الشكل المسدس الذي لا ينحرف كأنَّه رُسِمَ بقياس هندسي ، اتصلت حتى صارت كالقطعة الواحدة ، وذلك لأن الأشكال من الثلاثة إلى العشرة إذا جُمِعَ كل واحد منها إلى أمثاله لم يتصل ، وجاءت بينها فروجٌ إلَّا الشكل المسدس والمربع فإنَّ كل منهما إذا جُمِعَ مع أمثاله اتصل ، كما أنَّ اختيارها للشكل المسدس – فلا تبني بيتًا مستديرًا ولا مربعًا ولا مخمسًا – لأنَّ الشكل المسدس له خاصية يقصر فهم المهندس عنه ، فهو أفضل من المستدير أو المربع ، وذلك لأنَّ أوسع الأشكال وأحواها هو المستدير لكنَّها إذا اجتمعت لا تكون متراصة ويكون خارج البيوت فرج ضائعة ، كما أن الأشكال المربعة وإن كانت متراصة تمامًا تترك داخله زوايا قد تحتجز الهواء فلا تمتلأ عسلاً وهذا أقرب إلى فساد العسل . لذا فالشكل المسدس هو أنسب الأشكال ، فانظر كيف ألهَمَ اللهُ النحلَ على صغر جرمه ذلك لطفًا به وعناية بوجوده فيما هو محتاج إليه ليهنأ عيشُهُ .[1] ويقول ابن القيم – رحمه الله - : انظرْ إلى البيوت المسدسة التي هي أتمُّ الأشكال وأحسنها فإذا انضم بعضها إلى بعض لم يكن فيها فرجة ولا خلل .[2]

ويقولُ الدكتور "ريد" أنَّه لا يوجد سوى ثلاثة أشكال ممكنة للغرف تجعلها كلها متساوية ومتشاكلة دون أن يكون هناك مسافات بينها لا فائدة منها وهي : المثلث المتساوي الأضلاع ، والمربع ، والمسدس المنتظم ، والأخير هو أصلحها وهو ما يصنعه النحل .

ويقول العالم "مترلنك" : إنَّ الحجرة المسدسة التي تكاد تبلغ درجة الكمال المطلق فلا تستطيع أن تزيد عليها كل عبقريات البشر مجتمعة أية تحسينات .[3]

---

[1] - حياة الحيوان الكبرى (٢ / ٤٦٤ ، ٤٦٥) للدميري .

[2] - مفتاح دار السعادة لابن القيم .

[3] - الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية – د.أحمد مصطفى متولي .

والنحل ينتج أكثر الأغذية نفعًا وأعظمها فائدة ، وفيه قال مساور الوراق :

إنِّي نَعَتُّ لـذيـذَ عيشي كلَّـه	والعيشُ ليس لذيذُه بسواء
ثم اختصصتُ من اللذيذِ بعيشه	صفالطعامِ لشهوةِ الحلواء
فبدأتُ بالعسلِ الشديد بياضه	شهدٌ تباكره بماء سماء
إنِّي سمعتُ لقولِ ربكَ فيهما	فجمعتَ بين مباركٍ وشفاء[1]

في القرآن الكريم :

قال تعالى : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ (النحل : ٦٨ ، ٦٩) وترتيب هاتين الآيتين ترتيب معجز فهي تتخذ البيوت قبل المرعى فإذا استقر لها بيت خرجت منه فرغت وأكلت من الثمرات ثم أوت إلى بيوتها ؛ لأنَّ ربها سبحانه وتعالى أمرها باتخاذ البيوت أولاً ، ثم الأكل بعد ذلك .[2] كما رَتَّبَ القرآن الكريم النحلَ بشكل معجزٍ حيث بدأ بالنحل الذي يسكن الجبال ، ثم الذي يعيش في الشجر ، ثم ما يقيم له الإنسان خلاياه حيث ينقسم نحل العسل وفقًا لأماكن معيشته إلى ثلاثة أنواع : نوع يعيش في الجبال ، وآخر يعيش في الأشجار وهما نوعان بريَّان ، والنوع الثالث وهو مستأنس يربيه الإنسان ، ويرتِّبُ القرآن الكريم هذه الأنواع وفقًا لقيمة العسل الذي تنتجه وأهميته ، فنجد أنَّ أفضل أنواع العسل هو العسل الجبلي الذي يمتاز بخواصه العلاجية حيث تنتشر أزهار الأعشاب الطبية بهذه المناطق ، ثم يأتي من بعده النوع الشجري ، وهذان النوعان يختاران أماكنهما بعناية الله وإلهامه ، وهذا علم لا يتوافر للإنسان معرفته ، والإنسان يقيم خلايا للنحل الذي

[1] - العقد الفريد (جـ ٨) لابن عبد ربه الأندلسي .
[2] - حياة الحيوان الكبرى (٢ / ٤٦٤) للدميري .

يستأنسه فلا يستطيع أن يوفِّر لها سوى ما يراه من ظروف .[1]

أمَّـا قولـه : ﴿ ..يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ .. ﴾ (النحـل : ٦٩) فالنحل يقدم لنا فائدة جليلة فهو يمنحنا العسل الذي وصفه الله تعالى في كتابه الكريم أنَّه شفاءٌ من كلِّ داءٍ كما أنَّه يمدُّ الجسمَ بطاقةٍ هائلةٍ فالكيلوجرام من العسل يمدُّ الجسمَ بمقدار ٣٢٥٦ سعر حراري ، أي ما يعادل ثلاثة كيلوجرامات من اللحم . وعندما أجرى العالم البكتريولوجي "ساكيت" تجاربه على العسل ليعرف إمكانية نقله للبكتريا والجراثيم كشأن باقي الأغذية الطبيعية كاللبن وغيره ، فوجد "ساكيت" أنَّ نتائج زراعة الجراثيم في مزارع العسل الصافي ذات نتائج مذهلة ، فقد ماتت بكتريا الزحار العصويَّة الشكل بعد عشر ساعات ، وجراثيم التيفود بعد ٢٤ ساعة ، والتيفوس بعد ٤٨ ساعة ، والالتهاب الرئوي بعد ٩٦ ساعة . وعن أهميته العلاجية فيؤكد العلماء أن العسل يرفع نسبة الهيموجلوبين في الدم ، وهو علاج ناجح لأمراض الكبد وذلك لاحتوائه على الجلكوز الذي يزيد من مخزون الكبد من السكر الحيواني ، ويقوم بتنشيط عملية التمثيل الغذائي في الأنسجة ويزيد من مقاومة الجسم للعدوى ، وقد ثبت نجاح العسل في علاج أمراض العيون ، وقرحتي المعدة والأثنى عشر .[2]

في الحديث الشريف :

قال رسول الله ﷺ : " **المؤمنُ كالنحلة تأكل طيبًا وتضعُ طيبًا** " .[3] فالعسل كما أخبرنا الصادق الأمين ومصداقًا لكتاب الله تعالى أنَّه شفاءٌ من كلِّ داء لذا كان ينصحُ به مرضى المسلمين ، فقد روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أنَّ رجلاً أتى النبيَّ ﷺ فقال : أخي

[1] - الإعجاز العلمي في الإسلام : القرآن الكريم – محمد كامل عبد الصمد (بتصرف) .
[2] - المصدر السابق .
[3] - رواه أحمد في مسنده ، وابن أبي شيبة في المصنف ، والطبراني في سننه ، وروى البيهقي مثله في شعب الإيمان .

يشتكي بطنه ، فقال ﷺ : **" اسقه عسلاً ! " ، ثم أتاه في الثانية ، فقال ﷺ : " اسقه عسلاً ! "** ، ثم أتاه الثالثة ، فقال ﷺ : **" اسقه عسلاً ! "** ثم أتاه فقال : فعلتُ ، فقال ﷺ : **" صدقَ اللهُ وكذبَ بطنُ أخيك ، اسقه عسلاً "** ، **فسقاه ، فبرأ** .[1]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : **" الشفاءُ في ثلاث : شربة عسل ، وشرطة محجم ، وكية نار ، وأنهى أمتي عن الكي "** .[2]

لهذا نهى النبيُّ ﷺ عن قتل هذه الحشرة النافعة ، فقال ﷺ : **" أربع لا يقتلنَّ : النملة ، والنحلة ، والهدهد ، والصُّرَد "** .[3]

وفي السيرة النبوية ارتبط النحل بقصة صحابي جليل صدق ما عاهد الله عليه فصدَّقه الله وحرسه بعنايته ، وحمى جثمانه الطاهر من عبث المشركين ، وكان النحل هو جند الله تعالى الذي سخَّره لنصرته ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : بعث رسول الله ﷺ سرية[4] وأمَّرَ عليها عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح – رضي الله عنه – فقال عاصم : لا أنزلُ في ذمَّة مشرك – وكان قد عاهد الله أن لا يمسُّ مشركًا ولا يمسَّه مشرك فلما قُتِلَ أرادت هزيل أخذَ رأسه ليبيعوه لامرأة كانت قد نذرتْ حين أصاب ابنها يوم أُحُد : لئن قدرتُ على رأس عاصم لأشربنَّ في قحفه[5] الخمر ، فبعثَ اللهُ عليه مثل الظُّلَّة من الدَّبْرِ[6] فحمته منهم ، لذلك كان يُقالُ له حَمِيُّ الدَّبْرِ .[7] ولمَّا أمسى الليل أرسل الله سيلاً جارفًا حمل جثمانه وأخرجها من بين صفوف المشركين حتى استقرتْ بين المسلمين ،[8] لذا عُرفت بسرية الرجيع .

---

[1] - رواه البخاري في صحيحه .
[2] - المصدر السابق .
[3] - رواه أحمد في مسنده ، وأبوداود وابن ماجة في سننيهما .
[4] - سرية الرجيع كانت في صفر عام ٤ هـ حيث أرسل الرسول ^ عاصم بن ثابت في ستة نفر إلى عضل والقارة من بطون خزيمة ليعلموهم شرائع الإسلام فغدرت بهم هزيل وقاتلوهم في مائتين .
[5] - القِحْفُ : عظام الجمجمة .
[6] - الدَّبْرُ ، والدِّبْرُ : جماعة النحل أو الدبابير .
[7] - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما .
[8] - ذكره ابن الأثير في أسد الغابة ، وابن هشام في سيرته .

في المثل العربي :

قالت العربُ : " **أصنع من الدَّبرِ** " ، وهو النحل ؛ لأنه ماهر في بنائه بديع في صنعته .[1]

في الرؤيا :

يُؤولُ النحل في الرؤيا أنَّه خصبٌ وغِنَى لمن اقتناه ، ومن رأى كُوَّارةَ[2] نحلٍ واستخرج منها نال مالاً حلالاً ، فإنَّ أخذَ العسل كله ولم يترك منه شيئًا للنحل فإنَّه يجور على قومٍ ، فإن تركَ للنحلِ شيئًا فإنَّه يعدل إن كان واليًا أو طالب حقٍّ ، فإن اجتمع عليه ولسعه فإنَّهم يتعاونون عليه ويصيبه منهم أذى ، والنحل يدلُّ على العسكر ، وربما يدلُّ على العلماء وأصحاب التصنيف ، وربما دلَّ على الكدِّ والكسبِ ، والعسل مالٌ حلالٌ بلا تعبٍ ، وشفاءٌ من المرضِ ، ومن رأى أنَّه يلعقُ عسلاً فإنَّه يتزوَّج ، أمَّا الشهدُ فهو ميراثٌ حلالٌ أو مالٌ .[3]

وقال ابن سيرين ويدلُّ النحل على نيلِ رياسةٍ وإصابةِ منفعةٍ ، ويدلُّ على أهلِ الباديةِ ، وأهل السعي في الكسب والحيازة ، وربما دلَّ على العلماء ، والنحلة إنسانٌ كسوبٌ مخصَّبٌ نفَّاعٌ عظيم الخاطر .[4]

٥٥- نَسْــــرٌ

النسرُ من أضخم الطيور التي تطير وأكبرها ، والنسور تتميز بخلو رءوسها ورقابها من الريش عدا الرخمة (النسر المصري) ، ومخالبها ليست حادة ، وهي تتغذى على الجيف وبقايا فرائس الضواري ، وتعيش أنواعٌ منها في العالم القديم ، وأخرى في العالم الجديد ،

---

[1] - مجمع الأمثال .
[2] - كوَّارة : خلية النحل والدبابير .
[3] - تفسير الأحلام (ص ١٧٦) لابن سيرين – حياة الحيوان الكبرى (٢ / ٤٦٥) للدميري .
[4] - تفسير الأحلام (ص ١٧٦) لابن سيرين .

وأكبر أنواعها هو نسر الكندور بأمريكا الجنوبية إذ تصل المسافة بين طرفي جناحيه إلى تسعة أقدام .

والنسر قوي الطيران ، يستطيعُ التحليق على ارتفاعات شاهقة تصل إلى ثلاثة آلاف قدم ، حيث يعتمد على بصره الحاد في تحديد مكان غذائه . وتضع الأنثى بيضتين في أعالي الصخور والجبال ، ويقوم الأبوان بحضانتها لمدة شهر ونصف .

في اللغة :

النَّسْرُ : طائرٌ معروفٌ والجمع : **نُسُورٌ** ، والأنثى **الأَنُوقُ** ، ويُقال لولده : **هَيْثَم** .[1] وقد سُمِّيَ نسرًا ؛ لأنه **ينسر** الشيءَ ويبتلعه ، ومنه **المِنْسَر** : وهو طرف منقار الجوارح من الطير .[2]

في الأدب :

النسرُ سيد الطيور وهو يعمر طويلاً وإذا سقط على جيفة تباعدت الطيور هيبةً له حتى يفرغ من الأكل .[3]

ويقول الجاحظ : سباع الطير على ضربين : أحدهما يُعرفُ بالبغاث وهو كل ما عظم من الطير إذا لم يكن من ذوات السلاح والمخالب المعقَّفة وما أشبهها من لئام الطير ومنها النسر ، وأمَّا الضرب الآخر وهي جوارح الطير كالصقر والعقاب .[4]

والنسر من ذوات المنسر وليس بذي مخلب ، وإنَّما له أظفار حداد كالمخالب .[5] والنسر من كلاب الطير فهو يأكل الجيف والميتة ، وهو ذومنسر ليس محدب وله أظفار حادة ، وهو يُوصفُ بحدة البصر ، وهو أقوى الطيور طيرانًا وأقواها جناحًا ، وهو نهم للطعام إذا

---

[1] - الإفصاح في فقه اللغة .
[2] - حياة الحيوان الكبرى (٢ / ٤٧٤) للدميري .
[3] - المستطرف للأبشيهي .
[4] - الحيوان للجاحظ .
[5] - حياة الحيوان الكبرى (٢ / ٤٧٤) للدميري .

سقط على الجيفة يظلُّ يأكل حتى لا يستطيعُ الطيران فيقفز عدة وثبات حتى يستطيعَ الطيران ، والنسر أشد الطير حزنًا على فراق أليفه حتى أنَّ الأنثى إذا فقدت الذكر امتنعت عن الطعام حتى تموت . ومن أنواعه الرخمة ، وهي تضعُ بيضها في المواضع البعيدة ، والأماكن الوحشية ، والجبال الشامخة ، وصدوع الصخور ، ومن صفاتها أنَّها تحضن بيضها وتحمي فراخها وتحبُّ ولدها ولا تمكِّنُ منها سوى زوجها ، والرخم من الطيور التي تتابع الجيوش لتغنم من الدواب والقتلى ، وإذا وجدت العظم حملته في الهواء ثم تلقيه فيقع على الصخور فينكسر فتأكل ما فيه .[1]

في القرآن الكريم :

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ ﴾ (البقرة : ٢٦٠) قال بعض المفسرين أنَّ إبراهيم عليه السلام لمَّا طلب من الله تعالى أن يريه كيف يحيي الموتى كانت هذه الطير نسرًا ، وطاووسًا ، وغرابًا ، وديكًا .[2]

في الحديث الشريف :

ورد في الحديث الشريف أنَّ هذا الطائر من شرفه أنَّه ظلَّلَ على نبيِّ الله داود عليه السلام تكريمًا له عند موته ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قال : " **كان داود عليه السلام فيه غيرة شديدة فكان إذا خرجَ أغلقَ الأبواب ، فلم يدخل على أهله أحدٌ حتى يرجعَ ، قال : فخرجَ ذاتَ يوم وغلقت الدار ، فأقبلت امرأته تطلع إلى الدار فإذا رجل قائم وسط الدار ، فقالت لمن في البيت : من أين دخل هذا الرجل والدار مغلقة ؟ والله**

[1] - نهاية الأرب (جـ ١٠) للنويري .
[2] - تفسير الجلالين .

لنفتضحنَّ بداود . فجاء داود فإذا الرجل قائم وسط الدار فقال له داود : من أنت ؟ قال : أنا الذي لا أهاب الملوك ، ولا أُمنعُ من الحجاب . فقال داود عليه السلام : أنت إذن والله ملك الموت ، مرحبًا بأمر الله ، ثم مكث مكانه حتى قُبضت روحه ، فلَّما غُسِلَ وكُفِّنَ وفُرِغَ من شأنه طلعت الشمس ، فقال سليمانُ للطير : أظلِّي على داود ! فأظلَّته الطيرُ حتى أظلمتْ عليه الأرض ، فقال سليمان للطير : اقبضي جناحًا جناحًا ، وقبضَ رسول الله ﷺ بيده ، وغلبت عليه يومئذ المضرجية " .[1] أي غلبت على التظليل طُوال الأجنحة من النسور وإحداها مضرجي ، قال ابن الجوزي : المضرجية هي النسور الحمراء . وقال الجوهري : هي الصقور طويلة الأجنحة .

وقد شبَّه الرسول ﷺ أهداب[2] الحور العين في الجنة في طولها وجمالها بأطراف أجنحة النسر ، فعن أمِّ سلمة رضي الله عنها قالت : يا رسول الله أخبرني عن قول الله عزَّ وجلَّ (حور عين) فقال ﷺ : **" الضِّخامُ العيون ، شفرُ الحوراء بمنزلة جناح النسر "** .[3] وقد كان العربُ يعدون من صفات المرأة الجميلة أن تكون طويلة الذوائب أي الأهداب .

حكمه :

يحُرُم أكله لاستخباثه وأكله للجيف .[4]

في المثل العربي :

قالت العربُ : **" أعمرُ من النسر "** [5] ، حيث ضربوا به المثل في طول العمر ، ويقولون : **" أبصرُ من النسر "** ، حيث يُضربُ به المثل في حدة الإبصار .[6] ، ويقولون : **" أبعدُ من بيض الأنوق "** ، والأنوق هي أنثى النسر حيث تبيض في أعالي الجبال ، وكذلك يقولون :

---

[1] - رواه أحمد في مسنده وانفرد به وإسناده جيد ورجاله ثقات .
[2] - جمع هدب وهي رموش العين .
[3] - رواه الطبري ، وذكره ابن كثير في تفسيره .
[4] - حياة الحيوان الكبرى (٢ / ٤٧٦) للدميري .
[5] - جمهرة الأمثال .
[6] - المصدر السابق .

" **أموقُ من رخمة** " ، بمعن أحمق .

في الرؤيا :

النسرُ في الرؤيا ملك ، أو سلطان ، أو شرف ، من رأى أنَّه ملكه فإنَّه ينالُ سلطانًا ، ورياسةً ، وملكًا عظيمًا ، ومن رأى أنَّه ينازعه فإنَّ سلطانًا يغضبُ عليه ويوكِّلُ به ظالمًا ، ومن رأى أنَّ نسرًا حمله وطار به نالَ شرفًا ورفعةً ، ومن رأى أنَّه طار به إلى جهة السماء في سفرٍ فيُؤول بأنَّه ملك الموت ، فمن رأى ذلك يموت قريبًا ، وإن رأى نسرًا مذبوحًا دلَّ على موت مَلِكٍ من الملوك . أمَّا الرخمة فتدلُّ على إنسانٍ أحمق قذر ، من رأى أنَّه أخذها فإنَّه يقعُ في حربٍ يُسفَكُ فيها دم كثير ، وقيل يمرض مرضًا شديدًا .[1]

٥٦- نَعَـــامٌ

النعامُ طائرٌ ينتمي لرتبة وفصيلة تحمل اسمه ، وهي أكبر الطيور حجمًا على الإطلاق إذ يصلُ وزنها إلى ١٣٥ كجم وارتفاعها إلى مترين ونصف المتر . ويعيش النعام في البيئات الصحراوية وشبه الصحراوية في صحاري كلهاري وما حولها بإفريقيا وصحراء شبه جزيرة العرب . تضع الأنثى بيضها في حفرة من الرمال ، وتشترك معها ثلاث أو أربع إناث في حضانته ، كما يشارك الذكور في الرقاد ، ويفقس البيض بعد شهر . والنعام يُربَّى للحصول على لحمه ، ودهنه ، كما أنَّ لريشه قيمة تجارية كبيرة ، ولا يُؤخذُ ريش الطائر البالغ إلَّا بعد أن يتجاوز سنه أربعين عامًا .

في اللغة :

النَّعَامُ : طائرٌ معروفٌ وهو اسم يقعُ على الذكر والأنثى ، وهو اسم جنس مثل : حمام

[1] - تفسير الأحلام لابن سيرين – حياة الحيوان الكبرى للدميري .

وحمامة ، وجراد وجرادة ، وتُجمعُ : **نَعَامَاتٌ نَعَائِمٌ** ، و**الظَّلِيمُ** : هو ذكر النَّعام ، وتُعرفُ صغاره أول ما تخرج من البيضة **بِحِسْكِلٌ** ، فإذا استطاعت المشي عُرفتْ **بالرِّئال** ، الذكر منها : **رَأْلٌ** ، والأنثى : **رَأْلَةٌ** ، ويُقالُ لصوت الظَّليم : **عِرَارٌ** ، فيقولون : **عَارَ** الظليم يعار عِوَارًا ، وصوتُ الأنثى : **زِمَارٌ** .[1]

في الأدب :

تُعَرفُ النعامةُ في الفارسية بالبعير الطائر أو الطائر البعير ، أمَّا عند العرب فقيل : إنَّ النعامة لمَّا قيلَ لها احملي ، قالتْ : أنا طائرٌ ، وإن قيل لها طيري قالتْ : أنا بعير ، وهو قول الشاعر :

ومثلُ نعامة تدعى بعيرًا — تعاظُمها إذا ما قيل طيري

فإن قيلَ احملي قالت : فإنِّي — من الطيرِ المُرِبَّة[2] بالوكور[3]

وزعَمَ العرب أنَّ الذكر سُمِّيَ ظليمًا لأنه يطلب قرنين فقطعوا أذنيه فرجعت صلماء أي مقطوعة الأذنين ، وقيل لأنهم ظلموه حين قطعوا أذنيه ولم يعطوه ما طلب ، وفيه قال الشاعر :

أو كالنعامة إذ غدت من بيتها — لِيُصاغَ قرناها بغير أذين

فاجتُثت الأذنان منها فانثنت — صلماءُ[4] ليست من ذوات قرونٍ[5]

وقيل أنَّ النعامة إذا جرتْ أرختْ جناحيها إلى رجليها فلا يسبقها شيءٌ ، ومن العجيب أنَّها إذا استقبلت الريحَ كان عدوها أشد ما إذا استدبرتها ، وسُئِلَ أبو عبيدة عن ذلك ، فقال : إذا عدت كانت بين الوثوب والحفز والطيران كالريح إذا عصفتْ من خلفه وإذا

---

[1] - الإفصاح في فقه اللغة .
[2] -أَرَبَّ الطائرُ بوكره أي لزمه .
[3] - الحيوان للجاحظ .
[4] - الأصلم : مقطوع الأذنين أو إحداهما .
[5] - الحيوان للجاحظ – حياة الحيوان الكبرى للدميري .

استقبلتها وضعتْ عنقها على ظهرها ثم خرقت الريح لا تخاف أن تكبَّها على وجهها .

في القرآن الكريم :

قال تعالى : ﴿ .. فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ ﴾ (الإسراء : ٥١) قال ابن عباس رضي الله عنهما ، وقتادة في تفسير الآية : ينغضون أي يحركون رءوسهم استهزاءًا – وذلك في وصف الكافرين المكذبين – والإنغاض هو التحرك لأعلى ولأسفل ، ومنه قالت العرب للظليم (ذكر النعام) نغضًا ؛ لأنَّه إذا مشى عجَّلَ بمشيته وحركَ رأسه لأعلى .[1]

كما ذكر ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى : ﴿ .. قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ .. ﴾ (البقرة : ٢٦٠) أنَّ الطيور الأربعة التي ذبحها إبراهيم عليه السلام وأحياها الله تعالى أمامه كان من بينها رألاً ، وهو فرخ النعام .[2]

وفي قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ۖ .. ﴾ (الأنعام : ١٤٦) قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسيرها أنَّ المقصود في الآية : البعير (الجمل) والنعام ، وكانا محرمين على بني إسرائيل .[3]

في الحديث الشريف :

عن جابر رضي الله عنهما قال : لَمَّا أراد رسول الله ﷺ غزو ذات الرقاع[4] جاء له زيد بثلاث بيضات أداحي[5] ، فقال : يا رسول الله ، وجدتُ هذه البيضات في مفحص نعام ، فقال رسول الله ﷺ : **" دونك يا جابر ! فاعمل هذه البيضات ! "** ، فعملتهن ، ثم

---

[1] - تفسير ابن كثير .
[2] - المصدر السابق .
[3] - المصدر السابق .
[4] - وقعت هذه الغزوة في جمادى الآخرة في عام ٤ هـ حيث خرج النبيُّ ﷺ أصحابه لتأديب بني ثعلبة ومحارب ونزل المسلمون بنخل وهو موضع بنجد ففرَّ المشركون هاربين .
[5] - أُدحيَّة : بيضة النعامة ، ويُقال للنعامة ينثُ أُدحيَّة .

جئتُ بهن في قصعة فجعلتُ أطلبُ خبزًا فلا أجده ، فجعل رسول الله ﷺ وأصحابه يأكلون من ذلك البيض بغير خبزٍ حتى انتهى إلى حاجته والبيض في القصعة كما هو ، ثم قام فأكل منه عامة أصحابه ، ثم رحلنا مبردين[1] ، قال ابن سعد : كانوا أربعمائة ويُقال سبعمائة .[2] وهكذا كانت هذه إحدى معجزاته ﷺ في تكثير الطعام .

حكمه :

يحلُّ أكلُ النعام بالإجماع لأنَّه من الطيبات ولأنَّ الصحابة رضوان الله عليهم قضوا فيه إذا قتله المُحرِمُ كما سنبين .[3] وكان النبيُّ ﷺ يُحكِّمُ في بيض النعام يصيبه المحرمُ بثمنه .[4] وعن ابن عباس رضي الله عنهما ذكر في قوله تعالى : ﴿ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَـٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّـٰرَةٌ طَعَامُ مَسَـٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ** .. ﴾ (المائدة : ٩٥) أنَّه من قتلَ نعامةً وهو محرمٌ فعليه فدية بدنة تُنحَرُ في مكة ، فإن لم يجد أطعم ثلاثين مسكينًا ، فإن لم يجد صام ثلاثين يومًا .[5] وفي قوله تعالى : ﴿ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ** ﴾ (المائدة : ٩٤) ، قال مجاهد : ﴿ **تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ** ﴾ أي صغار الصيد وفراخه ، ﴿ **وَرِمَاحُكُمْ** ﴾ أي كباره .[6]

في المثل العربي :

كان العربُ يضربون به المثل في قوة الشمِّ فيقولون : " **أشمُّ من نعامة** "[7] ، وقالوا : "

---

[1] - أبردَ : دخل في آخر النهار ، وكان العرب يرتحلون في أول الليل هربًا من حرارة النهار في الصحراء .
[2] - رواه أبونعيم في الحلية ، وذكره ابن القيم في مفتاح دار السعادة .
[3] - حياة الحيوان الكبرى للدميري .
[4] - رواه ابن ماجة في سننه .
[5] - رواه ابن أبي حاتم ، وانظر فقه السنة لسيد سابق .
[6] - تفسير ابن كثير (٢ / ٩٩) .
[7] - مجمع الأمثال .

أموقُ من نعامة " ، وقالوا : **" أحمقُ من نعامة "** [1] ؛ لأنَّها إذا خرجت لطلب الطعام فمرَّتْ ببيض نعامة أخرى حضنته وتركت بيضها ، وفي ذلك قال الشاعر :

كتاركةٍ بيضها بالعراء ومُلبسةٍ بيضَ أخرى جناحًا [2]

وقالوا : **" أجبنُ من نعامة "** .[3] وضربوا بها المثل في النفار والشرود ، فقالوا : **" ركبَ جناحَ نعامة "** أي فرَّ هاربًا ، وقالوا فيها : **" مثل النعامة لا طير ولا جمل "** .[4]

وكذلك يُقالُ : **" إنَّما أنتَ نعامة ، إذا قيلَ لها احملي ، قالت : أنا طائر ، وإذا قيل لها طيري ، قالتْ : أنا بعير "** ،[5] لمن لم يُحكَمْ له بخيرٍ ولا شرٍّ . وقال العربُ : **" لا يكونُ حتى يُجمَعَ بين لأروى والنعام "** [6] ، يُقالُ في الشيءِ الصعبِ المنالِ .[7]

في الرؤيا :

النعامُ في الرؤيا امرأةٌ بدويةٌ ، وقيلَ : ربَّما دلَّتْ على النعمة ، وقيلَ : تدلُّ على النعي ، والظليم : رجلٌ غريبٌ .[8]

٥٧– نُغَـيْرٌ

النغير طائر من رتبة وفصيلة العصافير ، وهي طيور وثيقة الصلة بالكناري ، حيث تنتمي لنفس جنسه .

يستوطن النغير منطقة البحر المتوسط ، وغرب آسيا ، وشمال إفريقيا ، وهو طائر جميل الصوت يضم عدة أنواع منها : نوعٌ مهاجر يشتو بمصر ، وآخر يقيم بسيناء والصحراء

[1] - جمهرة الأمثال .
[2] - الحيوان للجاحظ .
[3] - مجمع الأمثال .
[4] - المصدر السابق .
[5] - الحيوان للجاحظ .
[6] - مجمع الأمثال .
[7] - الحيوان للجاحظ .
[8] - تفسير الأحلام لابن سيرين – حياة الحيوان الكبرى (٢ / ٤٨٨) للدميري .

الشرقية ، ويُعرَفُ هذا الطائر بالنَّغَّار ، وتضع أنثاه ٤ – ٦ بيضات .

في اللغة :

النُّغَرُ : من أصغر أنواع العصافير أحمر المنقار ، والجمع **نِغْران** .[1]

في الحديث الشريف :

وردت لفظة النُّغَرُ في الحديث الشريف في موضع واحد ، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خُلُقًا وكان له أخٌ يُقال له أبو عمير – قال أحسبه قال : كان فطيمًا – قال : فكان إذا جاء رسول الله ﷺ فرآه قال ﷺ : **" يا أبا عمير ، ما فعل النُّغَير ؟! "** ، قال : كان يلعب به .[2]

وهذا الحديث يبين مدى سماحة النبيِّ ﷺ وحبه للصغار وشفقته عليهم ، فكان يداعب هذا الصغير وإذا حضر سأله عن طائره .

في الرؤيا :

يجري النُّغَرُ في الرؤيا مجرى العصفور .[3]

٥٨– نَمْـــلٌ

ينتمي النمل إلى طائفة الحشرات رتبة غشائية الأجنحة تحت رتبة (فوق عائلة) النمل ، ويصل عدد أنواعه إلى عشرة آلاف نوع ، وهي حشرات صغيرة متفاوتة الأحجام وفقًا لأنواعها المختلفة إذ تتراوح أطوالها ما بين مليمتر ونصف إلى خمسة سنتيمترات . وأغلب أنواع النمل تعيش حياة اجتماعية في مجتمعات كبيرة العدد ، ويتكون مجتمع النمل هذا من

[1] - الإفصاح في فقه اللغة .
[2] - رواه مسلم في صحيحه ، وأحمد في مسنده ، وابن ماجة في سننه .
[3] - تفسير الأحلام لابن سيرين .

عدد قليل من الملكات ، والذكور ، وأعداد كبيرة من الشغالة والجنود (جميعها إناث) . ويعيش النمل في ممرات وحجرات وسراديب تحفرها تحت الأرض ، ويصل عمق عشّ النمل القاطع للأوراق إلى نحو ثلاثة أمتار . والنمل له عادات وتصرفات يحيا عليها في حياة اجتماعية تشبه كثيرًا حياة الإنسان ، فبعض أنواعه تربِّي قطعان من حشرات المن مثلما نربِّي تمامًا الماشية والأغنام ، حيث تتعهدها بالعناية ، وتحرص على نظافتها ، ورعيها وتبذل جهدها في حراستها وحمايتها من أعدائها ، ويقوم النمل بحلب عصارته حيث يفرز المن سائلاً حلوًا كالعسل وبإمكان حشرة واحدة منها أن تنتج خمسين قطرة من العسل خلال حياتها . ومن أنواع النمل ما يزرع الفطر في أعشاشه ويسمِّده بفضلاته . ومن النمل بعض الأنواع التي تشن معارك ضارية على جيرانها في المستعمرات المجاورة أو تهاجم أنواعًا أخرى ، وهذه المعارك تشبه في تنظيمها التكتيكات العسكرية الحديثة من وضع الكمائن ، وجلب الأسرى ، واستعباد الرقيق بعد أن يستولي النمل المنتصر على بيض ويرقات النمل المهزوم ويجلبها إلى مستعمرته لتنشأ عبيدًا له في طاعته .

في اللغة :

النَّمْلُ : حشرة معروفة ، والواحدة منها : **نَمْلَةٌ** ، والجمع **نِمَالٌ** ، وقد سُمِّيتْ النملة نملة لتنمُّلِها أي لكثرة حركتها وقلة قوائمها ، ويُقالُ : أرضٌ **نَمِلَةٌ** . أي ذات نمل ، ويُقالُ : طعامٌ **منمولٌ** ، إذا أصابه النمل .[1] ومن أسمائه الشائعة بين أسمائنا : **مَازن** ، وهو بيض النمل .

في الأدب :

والنمل يحتال في طلب رزقه ، ويتفرق باحثًا عنه فإذا وجد شيئًا أنذر الباقين فيأتين إليه ويأخذون منه ، وهو إذا اختزن نباتًا وخاف أن ينبت شقَّه نصفين من عند موضع

[1] - حياة الحيوان الكبرى (٢ / ٤٩٧) للدميري .

الإنبات ، إلَّا حبة الكُسبرة يفلقهــا أربعـة أجـزاء ؛ لأنَّ حـبِّ الكُسـبرة يمكـن أن ينبـتَ إن فُلـ ـِ ـقَ على جزأين .[1]

وقال أمير الشعراء أحمد شوقي فيه ضاربًا المثل في سوء تقدير العاقبة بقصـة نملـة سـاقها لنـا في هذا النظم :

كـانـتْ نمـلــةٌ تمشــي	مَـرَّةً تحـت المقـطـــم
فـارتخى مفـصلـهـا مــن	هيبـة الطَّـود[2] المُعَظّـَم
وانثنـــت تنظــُر حتــى	أوجـدَ الخوفُ وأعــدم
قـالـت : اليـومَ هــلاكـي	حَـــلَّ يومي وتحتـــم
ليتَ شعري ، كيف أنجـو	إن هـــوى هذا وأسلم ؟
فسعــتْ تجـــري وبينـــا	هي تـرى الطَّودَ فتندم ..
.. سقـطـتْ في شبـرِ مـــاء	هـو عنـد النمـلِ كاليـم
فبكـت يـأسًـا وصـاحــتْ	قبـلَ جَـري الماء في الفم
ثــم قـــالــتْ وهي أدرى	بالـذي قـالـت وأعلم :
صَـاحِ ، لا تخشى عظيـمًا	فـالـذي في الغيب أعظم

في القرآن الكريم :

قال تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ (النمـل : ١٨) قـال المفسـرون أنَّ المقصـود في الأيـة : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ .. ﴾ أنَّهم وقفوا عليه وانتهوا إليه فقد جـاءوا إلى هـذا الـوادي مـن أعلى الجبل ، أو يكون المعنى أنَّهم أتوا عليه أي قطعوه وجاوزوه كله مثلما نقـول أتـى فـلانٌ

---

[1] - نهاية الأرب في فنون الأدب (جـ ١٠) للنويري .
[2] - الطود : الجبل .

على الطعام كلِّه أي انتهى منه ، والمقصود بوادي النمل أي المستعمرة التي تتضمن عددًا من الجحور أو الأعشاش التي ترتبط فيما بينها بوحدة الجوار فتكون بمثابة وطنٍ كبير يشتمل على عدة أعشاش تبدأ بملكة واحدة في عشٍ واحدٍ تضع بيضها فيفقس عن عدد من الذكور ، والشغالة ، والجنود ، والملكات ، ثم تجري عملية التوسع في بناء العش ، ثم القرية ، وقد يصل عمر القرية الواحدة أربعين عامًا ، ويقوم كلُّ فردٍ فيها بوظيفةٍ محددة، فالملكة تضع البيض – وهي تُلَقَّحُ مرَّة واحدة طوال عمرها وتحتفظ بالحيوانات المنوية داخل جسمها مدة تصل إلى ١٥ عامًا تقوم خلالها بتلقيح البيض ذاتيًا دون الحاجة إلى ذكر – والشغالة والجنود هي إناث عقيمات ثلثا عددها تعيش داخل العش لخدمة الملكة وتنظيف جسمها ، وتوسعة العش ، وطرد المتسللين ، بينما يقوم الثلث الباقي بجلب الغذاء من الخارج ، ونقل المواد المطلوبة لإصلاح العش ، وتقوم الجنود بالحراسة عند مدخل العش لمنع أي متسلل من دخول العش ، أمَّا الذكور المجنحة فلا يُسمحُ لها بدخول العش سوى في فترة التزاوج فقط . فالنمل المشار إليه في الآية إذن داخل المستعمرة الواحدة التي تشمل عدة أعشاش يجمعها رباط الجوار ، لذا قال تعالى : ﴿وَادِ ٱلنَّمْلِ﴾ أي مستعمرة النمل ، ووجهت النملة حديثها إلى النمل في كل المستعمرة أي وطنها الأكبر وليس فقط إلى النمل في عشها ، فالمستعمرة هي المقصودة بندائها وهي وطنها الأكبر.[1] ويقول د . أحمد مصطفى متولي : أثبتَ الحديث أنَّ النملَ يعيشُ ضمن مستعمرات يقوم ببنائها وقد يتجاور عددٌ كبير من المستعمرات مكونًا واديًا للنمل كما سماه الله تعالى في كتابه الكريم ، وقد اكتشف أحد العلماء بجبال بنسلفانيا (إحدى الولايات الأمريكية) أحد أكبر مدن النمل في العالم ، وقد بُنِيَ معظمها تحت الأرض على مساحة ثلاثين فدانًا ، كما توجد في غابات الأمازون مملكة للنمل عمقها خمسة أمتار واتساعها سبعة أمتار ، وتضم مئات

[1] - الإعجاز العلمي في الإسلام : القرآن الكريم – محمد كامل عبد الصمد .

القرى وقد تطلَّبَ حفرها نقل أربعين طنًا من التراب إلى الخارج .[1]

ويقول الشيخ الشعراوي – رحمه الله – في تفسير قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ ﴾ أنَّ النملة المذكورة في الآية كانت تحذِّرُ النمل ، فقد كانت من النمل المُكَلَّفُ بالاستطلاع ، ويقول الشيخ الشعراوي : لو كنتَ جالسًا في مكان فتركتَ بقايا طعامٍ على الأرض وراقبته بعض الوقت تجد عددًا من النمل جاء يستطلع الموقع ويرصد مكان الغذاء دون أن يقترب منه ثم ينصرف وهذا النمل تكون مهمته الاستطلاع فقط ، ثم يذهبُ إلى العشِّ فتجد أن مجموعات النمل جاءت والتفَّتْ حول قطعة الطعام يجُرُّونها إلى عشهم ، ولو أنتَ وزنت قطعة من الغذاء ثم ألقيتها ، ثم وزنت قطعة أخرى ضعف الأولى وألقيتها لوجدت أن عدد النمل الذي جاء القطعة الثانية ضعف ما جاء على القطعة الأولى ، ومعنى هذا أنَّ النمل استطلع وأخبر قيادته أنَّ الرزق الجديد يحتاج إلى عدد كذا من النمل لإحضاره إلى العش ، فسبحان الله الذي ألهم هذه المخلوقات هذا النظام البديع والهندسة الدقيقة .[2] فصدق القائل سبحانه : ﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ ﴾ (طه : ٥٠) قال سعيد بن جبير رضي الله عنه في تفسيرها أنَّ الله أعطى كل ذي خلقٍ ما يصلحه من خلقه فكلُّ مخلوق لا يشبه سواه في الأفعال والأرزاق .[3]

ويقول علماء اللغة أنَّ النملة في حديثها إلى سليمان عليه السلام كانت ذاتَ لغةٍ واعية فقد جمعت في هذه الآية عشرة أجناس من الكلام ، فقد نادتْ ، ونَّبهتْ ، وسمَّتْ ، وأمرتْ ، ونصحتْ ، ونهتْ ، وخصَّتْ ، وعمَّتْ ، وأشارتْ ، وأعذرتْ ، فقد نادت في قولها : (يا) ، ونَّبهتْ في قولها : (أيها) ، وسمَّتْ في قولها : (النمل) ، ونصحتْ في قولها : (ادخلوا مساكنكم) ، ونهت في قولها : (لا) ، وخصَّتْ في قولها : (سليمان) ،

---

[1] - الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية (ص ٣٤٥ ، ٣٤٦) – د.أحمد مصطفى متولي .
[2] - تفسير الشعراوي .
[3] - تفسير ابن كثير (٣/١٥٩) .

وعمَّـتْ في قولهـا : (وجنـوده) ، وأشـارت في قولهـا : (هـم) ، وأعـذرتْ في قولهـا : (لا يشعرون) .[1] ويفسر الشيخ الشعراوي – رحمه الله – قوله تعالى : ﴿ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ أنَّ النملة رأته وعرفت أنَّه سليمان عليه السلام لأول وهلة ، وكانـت تعرفُ أنَّه نبيٌّ عادلٌ يرحم خلق الله ولا يتجبر عليهم ، لكنَّـه قـد يحطـم النمـل دون أنْ يـراه لدقة أجسامها وصغرها ، فشـهدت النملـة بحـق فهـذه نملـة رأت عـن بعـد ونطقـت بحـقٍّ وحكمت بعدل .[2]

وقـد أثبت العلـم الحديث أنَّ النمل يصدر أصواتًا لا يستطيع الإنسان سماعها ؛ لأنَّها ذات تـردد مـنخفض جـدًا ، وهـذا يؤكـد صـدق الآيـة الكريمـة بعـد أن كـان العلـماء يحصرـون اعتقادهم أن للنمل لغة كيميائية فحسب .[3] وقد اكتُشفَ نوعٌ من النمل يُعرَفُ بنمل الشجر يعيش في المناطق الاستوائية له لغة غريبة للتفاهم تعتمـد عـلى إصـدار أصـوات عاليـة ناتجـة عـن قيـام أعـداد كبـيرة منهـا بطَرْقِ جـذع شـجرة جوفـاء برءوسـها طرقـات منتظمـة تشـبه إشارات التلغراف يمكن سماعها من مسافات بعيدة .

وتشير الآية السابقة أنَّ النملَ يتمتع بذكاء كبير حيث توقَّع الخطر الذي يحيط به مـن زحـف سليمان وجنوده ، وبفحص مخ النملة وُجِدَ أنَّـه يقـترب في تركيبـه مـن مـخِّ الإنسـان حيـث يتكون من فصين رئيسيين ومراكز عصبية شبيهة بها لدى الإنسان .

في الحديث الشريف :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :سمعتُ رسـول الله ﷺ يقـول : **" نـزل نبيٌّ مـن الأنبيـاء تحت شـجرة فقرصته نملةٌ فأمَرَ بجهازه فُأخرِجَ مـن تحتهـا ، ثـم أمـرَ بقريـة النمـل فُأحرِقَـتْ**

[1] - ندوة بعنوان "دروس نتعلمها من النمل " ضمن سلسلة لقاءات : الهدى والنور ، التي عقدتها جمعية التربية الإسلامية ، سجلها أ . محمد وهدان نشرت بجريدة المساء مايو ١٩٩٧ م .
[2] - تفسير الشعراوي .
[3] - مواد كيميائية تسمَّى الفيرمونات يستخدمها كوسيلة للتفاهم فيما بينها .

فأوحى الله إليه أن قرصتك نملةٌ أهلكت أمةً من الأمم يسبحن الله فهلَّا نملة واحدة " .[1]
وفي رواية أخرى عنه رضي الله عنه قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : **" قرصت نملةٌ نبيًا من الأنبياء ، فأمر بقرية النمل فَأُحرِقَتْ ، فأوحى الله إليه أنْ قرصتك نملة أحرقت أمةً من الأمم تسبِّح "** .[2]
ويعلِّمنا هذا الحديث النهي عن عدم إحراق أيِّ كائن بالنار ؛ لأنَّ الله تعالى خلقَ النار ليعذِّبَ بها الكافرين والعصاه ، ويرى الإمام النووي – رحمه الله – أنَّ العتاب في الزيادة في القتل على أكثر من نملة .[3] ويرى الحافظ ابن حجر – رحمه الله – في الفتح استدلالاً بهذا الحديث جواز إحراق الحيوان المؤذي بالنار في شرع من كان قبلنا ، لكن ورد في شرعنا النهي عن التعذيب بالنار .[4]
أَمَّا في تسبيح النمل فقد ورد في الأثر أن سليمان بن داود عليهما السلام خرجَ يستسقي فرأى نملةً مستلقيةً على ظهرها رافعة قوائمها إلى السماء وهي تقول : اللهم إنَّا خلقٌ من خلقك ، ليس لنا غنًى عن سقيك ، فإمَّا أن تسقنا وترزقنا ، وإمَّا أن تميتنا وتهلكنا . فقال سليمان عليه السلام للناس : ارجعوا فقد سُقيتم بدعاءِ غيركم .[5]
وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **" إنَّ الله سبحانه ، وملائكته ، وأهل سماواته وأرضه حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في البحر ليصلُّون على معلِّم الناس الخير "** .[6] فالنمل مخلوقٌ يسبِّحُ الله ويستغفر للمؤمنين .

---
[1] - رواه البخاري في صحيحه .
[2] - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما .
[3] - صحيح مسلم بشرح النووي .
[4] - فتح الباري على صحيح البخاري لابن حجر .
[5] - نهاية الأرب للنويري .
[6] - رواه الترمذي في سننه .

في المثل العربي :

يضربُ العربُ به المثل في الكثرة فيقولون : **" جاءوا مثل النمل "** .[1]

في الرؤيا :

النملة تُؤولُ في الرؤيا أنَّها إنسانٌ ضعيفٌ حريصٌ ، وقيل لصًّا ، والنمل الكثير جندٌ ، أو ذريَّة ، أو مالٌ ، أو طولُ حياة . ورؤية النمل في الفراش أولاد . ومن رأى النملَ يدخلُ داره بالطعام يكثر خير داره ، ومن رآه خرجَ بالطعام من داره افتقر ، ومن رأى النمل يدخل بلدًا دخلها جندٌ ، فإن خرجَ منها خرجَ جندٌ منها ، فإن رآه هاربًا من بلدٍ ، أو رآه ميتًا فإنَّ اللصوص يحملون من ذلك الموضع شيئًا .[2]

٥٩- نَمْلٌ أبيضُ

النمل الأبيض أو الأرضة حشرة تشبه النمل في شكلها الخارجي ، ولكنَّها لا تمت بصلة للنمل ، لذا فمن الخطأ تسميتها بالنمل ، ويرى علماء الحشرات أنَّها ذات صلة بالصرصور ، وهي تبني أعشاشها تحت الأرض ويرتفع جزء منها على سطحها ، وقد يصل هذا الارتفاع إلى عدة أمتار ، وتتكون الخلية الواحدة من ملكة واحدة تضع ما يزيد على أربعين ألف بيضة في اليوم الواحد ، كما تتكون من آلاف من الشغالة ، والجنود ، وقلة من الذكور المجنحة .

في اللغة :

الأَرَضَةُ : دويبة تأكل الخشب ، ويُقالُ : **أُرِضَتْ الخشبةُ** . إذا أكلتها الأرضةُ ، وجمع **أرضة** :

[1] - الحيوان للجاحظ (جـ ٢) .
[2] - تفسير الأحلام (ص ١٨٢) لابن سيرين .

أَرَضَاتٌ ، و أُرُضٌ ، وتُسَمَّى : دابة الأرض .[1]

في الأدب :

قال الدميري : هي دويبة صغيرة كنصف العدسة تأكل الخشب ، وهي دابة الأرض التي ذكرها الله تعالى في كتابه .[2]

في القرآن الكريم :

قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ[3] فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾ ﴾ (سبأ : ١٨) فقد كان سليمان عليه السلام قد أمَرَ الجنَّ ببناء صرح فبنوه فدخل عليه يومًا شاب فقال له : كيف دخلتَ من غير استئذان ؟ فقال : أذن لي ربُّ البيت ، فعلم سليمان – عليه السلام – أنَّ ربَّ البيتِ هو الله تعالى ، وأنَّ الشابَّ هو ملكُ الموتِ – عليه السلام – أرسله الله تعالى ليقبضَ روحه ، وكان قد بقى من بناء المسجد الأقصى بقية ، فقال : يا أخي يا ملك الموت أمهلني حتى يفرغ .

قال ملك الموت عليه السلام : ليس في الأمر مهلة . فقبض روحه . وكان من عادة سليمان عليه السلام الانقطاع في التعبد شهرين أو ثلاثة شهور ، ثم يأتي فينظر ما صنعت الجنُّ ، فلما قُبِضَ كان يتوكأ على عصاه ، واستمر ذلك مدة والجنُّ تتوهمُ أنَّه مشرفٌ عليها فتعمل كل يوم بقدر عشرة أيام حتى أراد الله ما أراد فسلَّطَ الأرضة على العصى فأكلتها وخرَّ سليمان ميتًا فتفرقت الجنُّ ، وكان عمره عند ذلك ثلاثًا وخمسين سنة .[4] وعلى هذا فقد أراد الله أن يعلِّمَ الناس درسًا بليغًا حتى يُخرِسَ من يزعم قدرة الجنِّ على التنبؤ بالغيب

---

[1] - الإفصاح في فقه اللغة .
[2] - حياة الحيوان الكبرى للدميري – غرائب الموجودات للقزويني .
[3] - المِنسَأة : العصى الغليظة التي تكون مع الراعي .
[4] - تفسير ابن كثير (٣ / ٥٤٦) .

وذلك لأنَّهم ﴿ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ ﴾ أي موت سليمان عليه السلام ﴿ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾ .[1]

في الحديث الشريف :

ورد في الصحيحين والسيرة النبوية أنَّ قريشًا لمَّا بلغهم إكرام النجاشي لجعفر بن أبي طالب وأصحابه رضي الله عنهم كَبُرَ ذلك عليهم ، وغضبوا على رسول الله ﷺ وأصحابه ، وكتبوا كتابًا على بني هاشم أن لا يناكحوهم ، ولا يبايعوهم ، ولا يخالطوهم .

وكان الذي كتب الصحيفة بغيض بن عامر فشُلَّتْ يده ، وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة ، وحصروا بني هاشم في شعب أبي طالب ليلة هلال المحرم سنة سبع من مبعثه ﷺ وانحاز إليهم بني عبد المطلب ، وقطعت عنهم قريش المِيرَة[2] والمادَّة[3] فكانوا لا يخرجون إلا من موسمٍ إلى موسمٍ ، حتى بلغوا الجهد ، وأقاموا على ذلك ثلاث سنين ، ثم أطلعَ اللهُ رسولَه ﷺ على أمر الصحيفة ، وأنَّ الأرضة قد أكلت ما كان فيها من ظلمٍ وجورٍ وبقى ما كان فيها من ذكر الله تعالى ، فأخبرهم أبو طالب بما أخبره به رسول الله ﷺ ، فارتقوا إلى الصحيفة فوجدوها كما قال رسول الله ﷺ ، فأخرجوهم من الشِّعب .

وعند ابن هشام في سيرته قال : أرى اللهُ رسولَه ﷺ أنَّه سلَّطَ عليها الأرضة فمحت منها الظلم وقطيعة الرحم والبهتان وتركت كل اسم هو لله . وقصَّ الرسول ﷺ رؤياه على عمِّه فصدَّقَ رؤياه وأخذَ إخوته إلى حيث يجتمع الكفار ، ولمَّا حدَّثهم برؤيا ابن أخيه قال لهم : هلموا إلى صحيفتكم فإن كانت كما قال ابن أخي فانتهوا عن قطيعتنا ، وأُنزلوا عما فيها ، وإن كانت كذبًا دفعتُ إليكم ابن أخي . وكانت الصحيفة مختومة بثلاثة أختام ومنذ أُودعتْ الكعبة لم يرها إنسان ولم تمسها يدٌ فلما ذهبوا إليها وهم متيقنون تمام التيقن من

[1] - المصدر السابق .
[2] - المِيرةُ : الطعام يُجمع للسفر ونحوه .
[3] - المادَّةُ : كل شيء يمدُّ به الإنسان غيره .

عدم صحة ما يقول ، فما إن فضُّوا الصحيفة فإذا هي كما قال الرسول ﷺ : لم يبقَ فيها سوى (باسمك اللهم) فأُلغِيَ العهدُ ورجعَ بنو هاشم وبنو عبد المطلب إلى مساكنهم .[1]

في المثل العربي :

يقول العربُ: " **آكلُ من أرضة** " ، و" **أصنعُ من أرضة** " ، و" **أصنعُ من سرفة** " ، والسرفة هي الأرضة .[2]

في الرؤيا :

تُؤولُ الأرضة بأنَّها أجيرٌ ، أو جارٌ ، أو خادمٌ لصٌّ يسرق من البيت قليلاً قليلاً .[3]

٦٠– هُـدهُـدٌ

الهدهدُ طائرٌ ينتمي لرتبة وفصيلة وجنس الهدهد ، وهو طائرٌ يعيشُ في المناطق المعتدلة من آسيا ، وإفريقيا ، وأوروبا ، وهو طائر حذر يبني عشه في تجاويف الأشجار ، وشقوق الصخور . وهو يتغذَّى بالحشرات والديدان . وهو يفرز رائحة كريهة من غدة في جسمه تنتشر رائحتها داخل عشه كنوع من الحماية لصغاره ضد أعدائه ، وتضع الأنثى أربع بيضات تفقس بعد ١٧ يومًا ، ويطير الفرخ وعمره عشرون يومًا ، ومن أنواعه : الهدهد المصري ، والهدهد الأوروبي .

في اللغة :

الهُدهُدُ : طائرٌ معروفٌ ، وهو جنس طير من الجواثم الرقيقات المناقير له قنزعة على رأسه ، وقيل : **الهُدهُدُ** هو كل ما يقرقرُ من الطير . والجمع : **هَدَاهِدُ** ، و **هَدَاهِيدُ** .[4] ومن أسماء الذكر : **هَدِيلٌ** ، وصوت الهدهد : **الهَدهَدة** .[5]

---

[1] - السيرة النبوية (٢ / ١٥) لابن هشام .
[2] - جمهرة الأمثال (١ / ٤٧٩) .
[3] - تفسير الأحلام (ص ٢٨١) لابن سيرين – حياة الحيوان الكبرى (١ / ٤٧٩) .
[4] - المعجم الوسيط (٢ / ٩٧٨) .
[5] - الإفصاح في فقه اللغة .

في الأدب :

وصفه أبو الشيص ، فقال :

لا تأمننَ على سري وسركم — غيري وغيرك أو طيِّ القراطيس

أو طائرٍ سأجلّيه وأنعته — ما زال صاحبُ تنقيرٍ وتدسيس

سُودٌ براثنه ميلٌ[1] ذوائبه[2] — صفرٌ حمالقه[3] في الحسن مغموس

قد كانَ هَمَّ سليمان ليذبحه — لولا سعايته في ملك بلقيس[4]

وقد زعم صاحب الفراسة أنَّ سبب نتنه أنَّه يطلب القمامة فإذا وجدها نقلها إلى عشه وبنى به بيتًا فتختلط رائحة ريشه بعشه ، وهو قول الشاعر :

وأنتن من هدهدٍ ميتٍ — أُصيبَ فكُفِّنَ في جوربٍ[5]

ويزعم العربُ أنَّ القزَّعة التي على رأسه إنَّما منحها الله تعالى له لبرِّه بأمِّه حيث ماتت فحملها على رأسه ، ويزعمون أن رائحته النتنة بسبب تلك الجيفة التي كانت على رأسه ، وقال الجاحظ : إنَّه يمتاز بالوفاء فإذا غابت الأنثى لا يأكل الذكر ولا يشرب ويظلُّ يصيح حتى تعود إليه ولا يتزوَّجُ بأخرى وربما مات حزنًا عليها .[6]

ويُقالُ أنَّه يرى الماء في باطن الأرض كما يراه الإنسان في باطن الزجاجة ، وزعموا أنَّه كان دليل سليمان عليه السلام على الماء ولذلك تفقَّده .[7]

و من طرائف ما رُويَ عنه أنَّه قال يومًا لسليمان عليه السلام : أريدُ أن تكونَ في ضيافتي ، قال : أنا وحدي ؟ قال : لا بل العسكر كله في جزيرة كذا في يوم كذا ، فحضرَ سليمان

[1] - الميلُ : ما يجعلُ به الكحل في العين .
[2] - الذؤابة : شعر مقدم الرأس .
[3] - الحمالق : العيون .
[4] - نهاية الأرب (جـ ١٠) للنويري .
[5] - المصدر السابق .
[6] - الحيوان للجاحظ (جـ ٢) .
[7] - نهاية الأرب (جـ ١٠) للنويري .

عليه السلام بجنوده هناك ، فصادَ الهدهدُ جرادةً خنقها ورماها في البحر ، وقال : كلوا يا نبي الله ! من فاته اللحم نال من المرق . فضحك سليمان وجنوده .[1]

في القرآن الكريم :

قال تعالى : ﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۩ ﴿٢٦﴾ ﴾ (النمل : ٢٠ – ٢٦) والهدهدُ يظهر هاهنا بطلاً في أحداث هذه القصة التي أخبر عنها الله تعالى في كتابه الكريم ، وتبدأ القصة بقوله تعالى : ﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ ﴾ حيث كان سليمان عليه السلام إذا غدا إلى مجلسه الذي يجلس فيه تفقَّد جيشه – ومنهم الطير – وكان يأتيه نائبٌ من كلِّ صنفٍ من الطير كل يوم طائر ، ويقول الشيخ الشعراوي – رحمه الله – في تفسيره أنَّ التفقُّدَ من جانب سليمان عليه السلام يدلُّ على المتابعة ليرى مدى الاستعداد والكفاءة بين العاملين معه ، وقد كان يحتاجه ليكون دليله على الماء الذي يراه في باطن الأرض ، ويقول ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ الهدهدَ كان يدلُّ سليمان عليه السلام على الماء فهو يرى الماء في باطن الأرض كما يرى الإنسان الشيءَ الظاهر على وجه الأرض ، وذات مرة نزل سليمان عليه السلام بفلاة فنظر فرأى أصناف الطير كلها حاضرة إلا الهدهد فلم يجده فهدَّدَ وتوعَّدَ فقال سليمان عليه السلام : ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي

[1] ـ عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزويني .

بِسُلْطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴿٢١﴾ ﴾ (النمل : ٢١) وهذا الوعيد ليس جبروتًا من نبيٍّ الله عليه السلام لكنَّه الحزم والشدَّة ليكون عبرة لكل مخالف ، ومع ذلك علَّق أمر العقوبة على حُجة الهدهد عندما يرجع ، ويُقالُ أنَّ العقوبة كانت نتف ريشه وتاجه الذي يتباهى به أمام غيره ، أو أنْ يرميه مع غيره من الطيور أو أضداده منهم لوجود أنواعٌ من الطير يعادي بعضها بعضًا لذلك يقول الشاعر : أضيقُ من السجنِ عشرةُ أضداد.[1]

ويذكر القزويني في كتابه أنَّ سبب غيبة الهدهد عن سليمان عليه السلام أنَّ نبيَّ الله سليمان عليه السلام لمَّا انشغل بالنزول إلى صنعاء انطلق الهدهد والتقى بهدهد يمني ووصل إلى بستان بلقيس وعرشها وملكها ، وكان نبيَّ الله سليمان عليه السلام لم يجده فتوعَّده بالعذاب ، فلمَّا جاء الهدهد وعلمَ ما يتوعَّده سليمان عليه السلام من العذاب ، فقال للطير : أوما استثنى نبيُّ الله ؟ قالوا : بلى ، قال : ﴿ أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴾ . **فقال الهدهد : قد نجوتُ إذن . فدخل الهدهد على سليمان عليه السلام وقد أرخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الأرض تواضعًا ، ثم قال : يا نبيَّ الله اذكر وقوفك بين يدي الله عزَّ وجلَّ ، فبكى سليمان عليه السلام ورقَّ له وعفا عنه .**[2] وقال مجاهد : إنَّما دفع اللهُ عنه لبرِّه بأمِّه .[3]

وقصَّ الهدهدُ على نبيِّ الله سليمان عليه السلام ما رآه في رحلته إلى مملكة بلقيس ، بلسان واثق بربِّه ملؤه الإيمان بالله وتوحيده متعجبًا من هؤلاء الجهلة الكافرين فقال متعجبًا :

﴿ أَلَّا يَسۡجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُخۡفُونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾

(النمل : ٢٥) ، ويقول الشيخ الشعراوي رحمه الله : لأن الهدهد رزقه من هذا الشيء المخبوء في الأرض فهو يدسُّ منقاره الطويل في باطن الأرض يبحث عن غذائه من الديدان والحشرات ، وكلُّ شخصٍ أدرى بما يسَّره الله له ، لذا استشهد بقدرة الله تعالى في

[1] - تفسير الشعراوي .
[2] - عجائب المخلوقات للقزويني .
[3] - تفسير ابن كثير (٣ / ٣٧٢) .

رزقه له ، فقال سليمان عليه السلام له : ﴿ ٱذْهَب بِّكِتَـٰبِى هَـٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ (النمل : ٢٨) وقد كانت هناك طاقة في القصر بشكل هندسي تدخل منها الشمس كل يوم بعد شروقها فتنتبه بلقيس وتقوم لها وتستقبلها بالسجود ، ولكي ينبه الهدهد بلقيس لوجوده عندما جاء إليهم ليلقي بالرسالة وقف في هذه الطاقة وسدَّ بجاحيه الشمس فانتظرت بلقيس دخول الشمس فلم تدخل رغم إشراقها فصعدت إلى الطاقة لتراها فوجدت الهدهد واقفًا ، فلما رآها طار وألقى بها ، وظلَّ يراقب من بعيد ماذا يفعلون . فلمَّا قرأت الرسالة وكانت دعوة كريمة للإسلام ، وتهديد ووعيد من الكفر والعصيان ، فجمعت بلقيس مستشارها وكانت فصيحة الرأي وكان قرارهم هو إرسال هدية إلى سليمان عليه السلام ، ﴿ قَالَتْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَـٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَـٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَتْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ (النمل : ٢٩ – ٣٥) ، لكن سليمان عليه السلام رفض الهدية وتوعَّدهم بقهر مملكتهم ، قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَـٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَـٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ (النمل : ٣٦ – ٣٧) ، وأراد سليمان عليه السلام أن يبرهن لهم على قوة ملكه وعزته بالإسلام بأن يحضر عرشها الذي وصفه الهدهد بالعظمة ﴿ قَالَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ (النمل : ٣٨) فأجابه أحد الحاضرين ﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَـٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ (النمل : ٣٩ – ٤٠) وقد اختلف العلماء في من عنده العلم من الكتاب ، فقال بعض المفسرين أنَّه

شخصٌ كان يعلمُ اسم الله الأعظم الذي إذا دُعِيَ به أجاب ، ويرى الشيخ الشعراوي – رحمه الله – أنَّ هذا الرجل الذي عنده علمٌ من الكتاب هو سليمان نفسه عليه السلام لأن الطرف يرتد بسرعة البرق وهو يرتد في أقل كلمة ولو كان القائل غيره لكان لابد له من أسبقية في معرفة أمر إحضار العرش قبل سليمان عليه السلام ولكان متاحًا له بعض الوقت لكي يدعو الله كي يحقق له ما يريد ، وهي مدة أطول كثيرًا من ارتداد الطرف .[1]

قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِيٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ (النمل : ٤٠)

في الحديث الشريف :

نهى النبيُّ ﷺ عن قتله ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ النبيَّ ﷺ نهى عن قتل النحلة ، والنملة ، والهدهد ، والصُّرَد .[2] وقال النبي ﷺ : **" لا تقتلوا الهدهد فإنَّه كان دليل سليمان عليه السلام على قرب الماء وبعده ، وأحبَّ أن يُعبَدَ الله ولا يُشركُ به شيئًا في أقطار الأرض "** .[3]

حكمه :

الأصح تحريم أكله لنهي النبيِّ ﷺ عن قتله ، كما أنَّه منتن الريح ويقتات بالدود ، وقيل : يحلُّ أكله لأن الشافعي أوجب فيه الفدية ، وعنده لا يُفدى إلا المأكول .[4]

في الرؤيا :

يُؤول الهدهد في الرؤيا أنَّه رجلٌ يخدمُ السلطانَ صاحبُ أخبارٍ ، أو رجلٌ كاتبٌ بصيرٌ ذو هيبة ، عالمٌ بتصاريف الأمور ، وقال ابن سيرين رحمه الله : من رأت أنَّها ولدت هدهدًا فإنَّها

[1] - تفسير الشعراوي .
[2] - رواه أبوداود ، وابن ماجة في سننيهما ، وأحمد في مسنده .
[3] - عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزويني .
[4] - حياة الحيوان الكبرى (٢ / ٥١٨) للدميري .

تلد عالمًا حكيمًا .[1]

٥٤- وَبْـــــرٌ

الـوبرُ حيـوان ثـديي ينتمـي لـرتبـة وفصيلـة الـوبـريـات ، وهـو حيـوان في حجـم الأرنـب الكبير ، يمتلك نـابـين طـويلـين رغـم أنَّـه نبـاتي الغـذاء . يعيـش الـوبـرُ فـوق الأشجـار ، وبين الصخـور في غـابـات الكـونغـو ، وجنـوب غـرب آسيـا . والـوبر مـن الحيـوانـات المهـددة بالانقـراض ، ومـن الحقـائـق الغـريبـة أنَّـه قـريـب الصلـة بالفيـل مـن الناحيـة التشريحية . تلـد الأنثى ١ – ٤ صغـار بعـد فترة حمـل ٧ – ٩ شـهور ، ترضـعهم لمـدة عشـرة أسابيع ويعيش في جماعات متفاوتة العدد ، ومن أنواعه وبر الصخور ، ووبر الشجر .

في اللغة :

الـوَبْرُ : دويبـة أصغـر مـن السِّنَّور[2] طَحْلَاءُ اللون[3] لا ذَنَبَ لها ، وجمعها : **وُبُورٌ** ، والأنثى : **وَبْرَةٌ** .[4] وقال ابن كثير رحمه الله : **الوبرُ** دويبة على قدر السنور جمعها : **وُبُرٌ** ، و **وُبَارٌ** .[5]

في الأدب :

روى حمزة فيما رواه من نوادر أنَّ الأرنب قالت للوبر : وبر وبر ، عجزٌ وصدرٌ ، وسـائرك حَفْر ثَفْر[6] . فقال الوبرُ للأرنب : أران أران ، عجزٌ وكتفان ، وسائرك أكلتان .[7]

حكمه :

حرَّمتْ الشريعة اليهودية أكلـه ؛ لأنـه لـيس حـافر رغـم أنَّـه مجـتر ، حيـث كانـت الشريعة اليهودية تشترط في حلِّ الطعام شرطين أن يكـون مجـترًا ومشـقوقَ الحـافر ، أمَّا في الإسـلام

---

[1] - تفسير الأحلام لابن سيرين .
[2] - السنور : القط .
[3] للطُّحْلَةُ : لون بين الغبرة والبياض يختلط فيه بياض وسواد كلون الرماد .
[4] - حياة الحيوان الكبرى (٢ / ٥٣٣) للدميري .
[5] - البداية والنهاية لابن كثير .
[6] - الحفر : الهزال ، وثفرُ الدابة : ساقها من الخلف .
[7] - نهاية الأرب للنويري .

فحكمه الحِلُّ لأنَّه يُفدى في الإحرام ، فقتله في الحرم أو قتل المُحرِمِ له يستوجب فدية ، وهو كالأرنب يعتلف بالنباتات والبقول ، والعرب تأكله .[1]

في الرؤيا :

يُؤولُ في الرؤيا أنَّه عدوٌ أحمقٌ جاهلٌ ، أو لصٌ .

من شربَ من لبنه نالَ خيرًا سريعًا ، ومن أكلَ من لحمه نالَ من عدوٍّ له ، ومن قاتله يصيبه فزعٌ وحزنٌ من عدوٍّ له .[2]

[1] - حياة الحيوان الكبرى (٢ / ٥٣٤) للدميري .
[2] - تفسير الأحلام لابن سيرين .

قائمة المصادر

١. الأبشيهي ، شهاب الدين . المستطرف في كل فن مستظرف / شهاب الدين الأبشيهي .— ط١ .— بيروت : دار الكتب العلمية ، [- ١٩م]
٢. أبو الهلال العسكري. جمهرة الأمثال / أبو الهلال العسكري .— ط١.— بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٨٨ م .
٣. ابن حجر . فتح الباري على صحيح البخاري / ابن حجر العسقلاني .— ط١ .— القاهرة : دار الريان للتراث ، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٦م .
٤. ابن سعد . الطبقات الكبرى / ابن سعد ؛ حققه حمزة النشرتي .— ط١ .— القاهرة : دار الغد ، [— ١٩]
٥. ابن سيرين . منتخب الكلام في تفسير الأحلام / محمد بن سيرين .— ط١ .— بيروت : المكتبة الثقافية ، ٢٠٠٢ م .
٦. ابن عبد ربه الأندلسي . العقد الفريد / ابن عبد ربه الأندلسي ؛ تحقيق وتعليق : عادل عبد الموجود .— ط١.— بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٨٨ م .
٧. ابن عساكر . تاريخ دمشق / أبو القاسم علي بن الحسن بن وهبة الله بن عبد الله بن الحسين الدمشقي .— ط١ .— بيروت : دار الفكر ، ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م .
٨. ابن قتيبة . عيون الأخبار / محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري .— ط١ .— بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٨٧م .
٩. ابن القيم . تحفة المودود بأحكام المولود / أبوعبد الله محمد بن أبي بكر بن سعد الدمشقي .— ط١ .— مكة المكرمة : مكتبة نزار مصطفى الباز ، ١٩٩٥ م .
١٠. زاد المعاد / أبوعبد الله محمد بن أبي بكر بن سعد الدمشقي .— ط١ .— القاهرة : دار الريان للتراث ، [— ١٩]
١١. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة / أبوعبد الله محمد بن أبي بكر بن سعد الدمشقي ؛ تحقيق : حمدي الدمرداش .— ط١ .— مكة المكرمة : مكتبة نزار مصطفى الباز ، ١٩٩٨م .
١٢. ابن كثير . البداية والنهاية / أبو الفداء إسماعيل بن كثير .— ط١ .— القاهرة : دار الريان للتراث ، ١٩٨٨م .

١٣. تفسير القرآن العظيم / أبو الفداء إسماعيل بن كثير ·—
ط١·— بيروت : دار الكتب العلمية ،١٤٠٣هـ = ١٩٨٢م .
١٤. قصص الأنبياء / أبو الفداء إسماعيل بن كثير ·—
ط١·— القاهرة : دار المنار ، ١٩٩٦م .
١٥. ابن هشام · السيرة النبوية / عبد الملك بن هشام المعافري ·—
ط١·— القاهرة : المكتبة القيمة ، [— ١٩]
١٦. أحمد مصطفى متولي . الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية / أحمد مصطفى متولي ·— ط١·—
القاهرة : دار ابن الجوزي ، ٢٠٠٥ م .
١٧. بدرالدين العيني . عمدة القاري على صحيح البخاري / بدرالدين العيني ؛ إشراف ومراجعة : صدقي جميل العطار ·— ط١·— بيروت :
دار الفكر ، ١٩٨٨ م .
١٨. البيهقي · دلائل النبوة / أبوبكر حسين البيهقي ·—
ط١ ·— القاهرة : دار الريان للتراث ، ١٩٨٨م ·
١٩. الجاحظ . الحيوان / الجاحظ ·— ط١·— بيروت : دار
الكتب العلمية ، ١٩٨٨ م .
٢٠. جلال الدين المحلي . تفسير الجلالين / جلال الدين المحلي ، جلال الدين السيوطي ·— ط١·— القاهرة : دار التراث العربي ،
[- ١٩م]
٢١. الدميري ، كمال الدين . حياة الحيوان الكبرى / كمال
الدين الدميري ·— ط٢·— بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٣ م .
٢٢. سيد سابق · فقه السنة / سيد سابق ·— ط ١ ·— القاهرة :
دار الفتح للإعلام العربي ، ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م .
٢٣. شهاب الدين النويري . نهاية الأرب في فنون الأدب / أحمد بن عبد الوهاب النويري ؛ تحقيق : مفيد قميحة ، حسن نور الدين ، يحيى الشامي ، (وأخ) ·— ط١ ·— بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٤ م
٢٤. الصالحي . سبل الهدي والرشاد في سيرة خير العباد / محمد بن يوسف الصالحي الشامي ؛ تحقيق وتعليق : عادل عبد الموجود ·— ط١·— بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٨٨ م .
٢٥. ـ في الرحمن المباركفوري . الرحيق المختوم / صفي الرحمن المباركفوري ·— ط١·— المنصورة : مكتبة المنصورة ، ١٩٩٣ م .
٢٦. الطبري ، ابن جرير · تفسير الطبري / ابن جرير الطبري ·—
ط ١ ·— بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٢م .

٢٧. القرطبي . التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة / القرطبي .ـــ ط١.ـــ الجيزة : دار القلم للتراث ، [- ١٩م]
٢٨. القزويني . عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات / محمد بن زكريا القزويني .ـــ ط٣ .ـــ بيروت : دار آفاق الجديدة ، ١٩٧٨ م .
٢٩. المازري . المعلم بفوائد مسلم / المازري ؛ تحقيق : متولي خليل عوض الله .ـــ ط١ .ـــ القاهرة : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ١٩٩٦ م .
٣٠. مجمع اللغة العربية . المعجم الوجيز / مجمع اللغة العربية .ـــ ط١ .ـــ القاهرة : المطابع الأميرية ، ١٩٩٦ م .
٣١. مجمع اللغة العربية . المعجم الوسيط / مجمع اللغة العربية .ـــ ط١ .ـــ إستنبول : المكتبة الإسلامية ، [- ١٩م]
٣٢. محمد بكر إسماعيل . قصص القرآن / محمد بكر إسماعيل .ـــ ط١ .ـــ القاهرة : دار المنار ، ١٩٩٦ م .
٣٣. محمد كامل عبد الصمد . الإعجاز العلمي في الإسلام : القرآن الكريم / محمد كامل عبد الصمد .ـــ ط١ .ـــ القاهرة : الدارالمصرية اللبنانية ، ١٩٩٥ م .
٣٤. محمد كامل عبد الصمد . الإعجاز العلمي في الإسلام : الحديث الشريف / محمد كامل عبد الصمد .ـــ ط١ .ـــ القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، ١٩٩٥ م .
٣٥. النووي . صحيح مسلم بشرح النووي / يحيي بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني النووي .ـــ ط ١ .ـــ القاهرة : دار الريان للتراث ، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م .

****

ملحق الصور



ظبي إمبالة

ظبي قافز

غزال

غزال مصري

ظبي مها عربي

ظبي أسود هندي

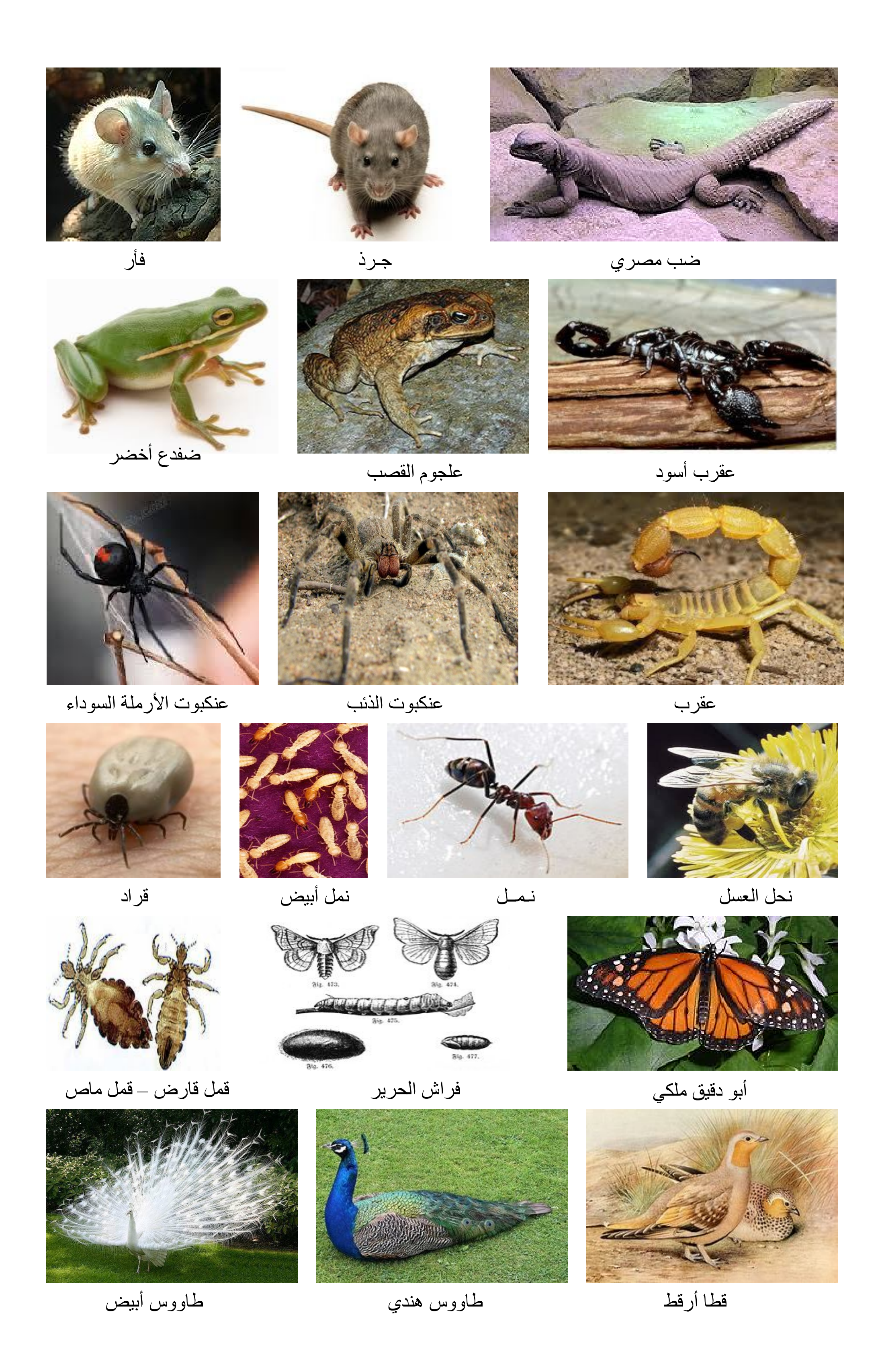
قرد البابون

ماعز مستأنس

ظبي النو



فيل آسيوي
فيل إفريقي
ذئب رمادي
ذئب مصري
وبر الصخور
ضبع أرقط
فهد صياد
كلب سلوقي
قط مستأنس
قط ياباني قصير الذيل
كلب الراعي الألماني
قط سيامي
قط بورمي
قط بري



ضب مصري
جـرذ
فأر
عقرب أسود
علجوم القصب
ضفدع أخضر
عقرب
عنكبوت الذئب
عنكبوت الأرملة السوداء
نحل العسل
نـمـل
نمل أبيض
قراد
أبو دقيق ملكي
فراش الحرير
قمل قارض – قمل ماص
قطا أرقط
طاووس هندي
طاووس أبيض


عقاب سوداء
صقر الجراد
صقر بازي
عقاب أصلع
نسر كندور
نسر أبقع
صقر جراح
صقر شاهين
نعام (أنثى – ذكر)
صرد عملاق رمادي
رخمة (نسر مصري)
عُقاب ذهبية
عصفور دوري
سماني
غراب بلدي
نغير
هدهد
غراب مروحي الذيل
غراب نوحي
غراب الزرع
غراب أسحم
غراب أبيض نادر

الفهرس